الخطوط الكويتية في مهمة شاقة لتحفيز قدراتها التنافسية

ص11

عبداللطيف سكارجي
ليلة نجوم السينما والتلفزيون تعزز الإبداع الفني المغربي

ص14

الدروز في قلب العاصفة: أقلية توازن بين الخصوصية والبقاء السياسي

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الثلاثاء 2025/05/06

08 ذو القعدة 1446

السنة 47 العدد 13478

Tuesday 06/05/2025

47th Year, Issue 13478

زيارة السلطان هيثم توفر فرصة للجزائر لمراجعة التوتر مع دول الخليج

زيارات متعددة لسلطان عمان تمهد لعقد شراكات فعالة

الجزائر - تعاطت الجزائر بحفاوة بالغة مع زيارة سلطان عمان السلطان هيثم بن طارق، ما يؤكد أنها في حاجة إلى هذه الزيارة للتدليل على أنها ليست في عزلة في الوقت الذي بلغت فيه الدبلوماسية الجزائرية درجة كبيرة من التوتر من خلال التصعيد مع فرنسا ودول الساحل ثم الإمارات.

ويوفر وجود السلطان هيثم الفرصة ليستمع الجزائريون لطريقة تفكير الخليجيين، فسلطنة عمان دولة عضو في مجلس التعاون، والسلطان هيثم زار أغلب دول الخليج ويعرف التغييرات الكبيرة التي يشهدها الخليج وانشغال قادته بالتطوير وإنجاز المشاريع الكبرى.

ولا شك أن أولى خطوات التغيير في الجزائر هي القطع مع النظر إلى دول الخليج على أنها خصم، وتعمّد الإعلام الجزائري باستمرار الإحالة إلى ماضي الخليجيين، في وقت تطور فيه الخليجيون فيما استمر فيه الجزائريون يتحركون في نفس المربع، مربع الثورة وشعارات الماضي التي لم تعد تفيد سوى في زيادة عدد الأعداء.

ويعطي شعور الجزائر بالعزلة أهمية للدور الذي يمكن أن يقوم به السلطان هيثم في تشجيع كبار المسؤولين الجزائريين على تغيير أسلوبهم في التعامل مع الأشقاء العرب، خاصة الخليجيين، وأن يتخلوا عن الاستعداء المطلق الذي يشهرونه بمناسبة ودون مناسبة ما جعل الجزائر تبدو محاصرة بالعداوات التي صنعتها بنفسها، في حين أن دولة مثل الإمارات عملت في السابق على مقابلة الإساءة الجزائرية بسعة الصدر والتجاوز.

> القرب مفيد للطرفين، الجزائر تستفيد من قناة مسقط، وكذلك عُمان لأن لا مصلحة لها في علاقة متوترة بين الجزائر والخليج

ويرى متابعون للشأن الجزائري أن زيارة سلطان عمان فرصة للجزائر كي تستمع للنصيحة من دولة باتت عنوانا للتهدئة والوساطة الفعّالة والناجحة، ومن دبلوماسية تجمع ولا تفرّق. لكن السؤال المطروح: هل سيقبل المسؤولون الجزائريون النصيحة ويطلبون من السلطان هيثم التحرك لنزع التوتر مع الأشقاء العرب، خاصة أن قائمة التوترات كثيرة عربيا، فالجزائر علاقتها متوترة بالمغرب والإمارات وكانت متوترة مع السعودية ومصر وسوريا وليبيا والعراق دون مسوغات واضحة في الغالب.

ومن غير المعروف ما إذا كان الجزائريون سيستفيدون من الزيارة رغم أنها جاءت في توقيت سيء إذ تشهد العلاقة بين الجزائر والإمارات، وهي دولة في مجلس التعاون الخليجي، تصعيدا لفظيا يمكن أن يتطور إلى مواقف دبلوماسية كما اعتادت دول الخليج عند التضامن مع بعضها البعض.

والقرب بين سلطنة عمان والجزائر مفيد للطرفين، من ناحية الجزائر لتستفيد من قناة مسقط في التهدئة مع الخليجيين، ولعُمان نفسها لأن لا مصلحة لها في علاقة متوترة بين الجزائر والخليج.

وتستفيد مسقط في لعب دور الوسيط والمزيل للخلافات مع إستراتيجية السلطان هيثم الذي سيعمل على أن تغادر سلطنة عمان مربّع الانكماش الذي اتخذته كخيار لها لعقود في حين تغير الوضع حاليا بعد تعدد زيارات السلطان هيثم إلى دول في الإقليم وأخرى خارجه من أجل تدعيم الدور السياسي لمسقط، وفي نفس الوقت بناء شراكات اقتصادية تعود بالفائدة على الاقتصاد العماني.

والتقى الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون بسلطان عمان السلطان هيثم بن طارق، على انفراد في قصر المرادية، قبل أن يتوسع إلى أعضاء وفدي البلدين، وفيما لم يتسرب أيّ شيء عمّا دار بين قائدي البلدين، فإن الملفات الإقليمية والعلاقات الثنائية كانت حاضرة بقوة في اللقاء.

وصعدت سلطنة عمان إلى مصاف القوى المؤثرة في المنطقة، بفضل سياستها الخارجية الناعمة، ودخولها في وساطات إقليمية ودولية متعددة، كما هو الشأن بالنسبة إلى الأزمة بين إيران والولايات المتحدة، وكذلك دورها الفعال في الملف اليمني.

ويسجل البلدان زيارات نادرة للقيادات السياسية، فزيارة الرئيس تبون، إلى السلطنة العام الماضي، جاءت بعد الزيارة التي أداها الرئيس الجزائري الراحل الشاذلي بن جديد في مطلع التسعينات، وزيارة السلطان الراحل قابوس بن سعيد إلى الجزائر كانت في سبعينات القرن الماضي.

وتجمع الجزائر وعُمان روابط اجتماعية ومذهبية في ظل وجود المذهب الإباضي في البلدين. وسبق لمسقط أن دخلت على خط الأزمة التي تفجرت العام 2013 في محافظة غرداية بجنوب الجزائر، بين أنصار المذهب المالكي وأنصار المذهب الإباضي.

وكانت زيارة دولة قد قادت الرئيس تبون، شهر أكتوبر 2024، إلى سلطنة عمان، قد توجت بإصدار بيان مشترك تم التأكيد من خلاله على "مواصلة تطوير التعاون الثنائي في شتى المجالات، بما يخدم مصالح البلدين والشعبين الشقيقين."

وجاءت زيارة سلطان عمان إلى الجزائر لتتوج بإبرام إحدى عشرة اتفاقية ومذكرة تفاهم شملت قطاعات الطاقة، والتعدين، والزراعة، والصيد البحري، والصحة، والتعليم العالي، والعدالة، والعمل، والاستثمار، ودخول صندوق استثماري مشترك بين وزارة المالية الجزائرية وجهاز الاستثمار العماني حيز التنفيذ، بغرض تمويل مشاريع إستراتيجية ذات منفعة متبادلة، ويقدر رأسماله بـ300 مليون دولار.

وتوزعت بين مذكرة تفاهم بين الشركة الوطنية للاستكشاف الجيولوجي والمنجمي وشركة تنمية معادن عمان، التابعة لجهاز الاستثمار العماني، في مجال البحث والتطوير المنجمي، ومذكرة تفاهم أخرى بين وزارة الصناعة الصيدلانية الجزائرية ووزارة الصحة العمانية، تتعلق بمجال التصنيع الصيدلاني وتبادل الخبرات.

كما خط البلدان اتفاقا أوليا بين مجمع سوناطراك وشركة أبراج للطاقة لتطوير مشاريع تعاون في مجال الطاقة، وبرنامجا تنفيذيا للتعاون العلمي والتقني في المجال السمكي، بين المركز الوطني للبحث والتنمية في الصيد البحري وتربية المائيات في الجزائر ونظيره العماني.

حفاوة جزائرية بسلطان عمان

رفض محكمة العدل الدولية شكوى السودان نصر سياسي للإمارات

جنيف - رفضت محكمة العدل الدولية الاثنين دعوى رفعها السودان ضد الإمارات بزعم مساعدة قوات الدعم السريع. ويعتبر الحكم بمثابة نصر سياسي للإمارات في وجه حكومة الجيش بالسودان، التي تسعى لحرف الأنظار عن مسؤوليتها في بدء الحرب واستمرارها وتعطيل الوصول إلى اتفاق بالرغم من تعدد المبادرات الإقليمية والدولية.

ويعتبر مراقبون أن قيادة المؤسسة العسكرية في السودان قد خسرت أهم الأوراق التي كانت تراهن عليها لتقديم الصراع على أنه حرب مفروضة عليها، وهو أمر كان متوقعا قانونيا وسياسيا، مشيرين إلى أن الشكوى إلى المؤسسات الدولية ليست استعراضا سياسيا وإعلاميا، ويجب أن تكون مبنية على أدلة قاطعة ومعرفة بمسالك القانون الدولي.

وكان واضحا للكثير من السودانيين أن الشكوى إلى المحكمة الدولية هي هروب إلى الأمام لشراء الوقت وتجنب المسؤولية عنها، في حين أن قيادة الجيش هي من انقلبت على مسار الديمقراطية وحكم المدنيين، وتتحمّل المسؤولية المباشرة عن الحرب.

وقال المحلل السياسي السوداني الشفيع أديب إن الذهاب إلى محكمة العدل الدولية خطأ وقعت فيه الحكومة السودانية، لأنها رفعت وتيرة الخلافات مع دولة الإمارات، وأظهرت تخبط القائمين على إدارة شؤون الدولة.

واعتبرت الإمارات أن الدعوى التي رفعها السودان "لا تستند إلى أسس قانونية أو واقعية... ما يجعل الادعاءات الموجهة ضدها لا أساس لها من الصحة."

وقالت نائب مساعدة وزير الخارجية للشؤون السياسية ممثلة دولة الإمارات أمام محكمة العدل الدولية ريم كتيت "يؤكد القرار بشكل واضح وقطعي أن الدعوى المقدمة لا أساس لها من الصحة ومن البديهي، فإن قرار اليوم يمثل رفضا حاسما لمحاولة القوات المسلحة السودانية استغلال المحكمة لنشر المعلومات المضللة وتشتيت الانتباه عن مسؤوليتها في الصراع."

ولطالما نفت الإمارات تقديم دعم لقوات الدعم السريع، واصفة القضية بأنها "مسرحية سياسية" تنطوي على "محاولة أخرى لصرف الانتباه عن هذه الحرب الكارثية" التي أودت بعشرات الآلاف من الأشخاص وشرّدت الملايين وتسبّبت بمجاعة في أجزاء كبيرة من البلاد الواقعة في شمال شرق أفريقيا.

وأضاف أديب في تصريح لـ"العرب" أن السودان ترك المجال للسياسيين والقانونيين للعب أدوار دبلوماسية، ما قاد في النهاية إلى صدور حكم ليس في صالح السودان. وكان من المفترض ترك المجال للدبلوماسية المحترفة من خلال وزارة الخارجية والسفارة السودانية في أبوظبي والقنصليات السودانية المختلفة، إلى جانب سفارة الإمارات في الخرطوم لفتح نقاشات جادة حول طبيعة العلاقات بين البلدين خاصة وأن هناك تعاونا دبلوماسيا واقتصاديا قائما بصورة كبيرة.

وأشار إلى أن قرار المحكمة يزيد من تخبط الحكومة السودانية، والحكمة تقتضي اقتناص أيّ فرص تفاوضية.

الشفيع أديب

الذهاب إلى المحكمة الدولية خطأ يؤكد تخبط مسؤولي الجيش

ودعت الإمارات "القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع لإنهاء الحرب دون شروط مسبقة، والالتزام في المفاوضات، والسماح بالوصول إلى المساعدات الإنسانية دون أيّ عوائق.. يجب أن يتحرك المجتمع الدولي بشكل حازم لتسهيل الانتقال إلى عملية سياسية بقيادة مدنية مستقلة عن سيطرة الجيش، ومحاسبة المسؤولين عن ارتكاب الفظائع الإنسانية."

وأكد المحامي والمحلل السياسي السوداني، المعز حضرة أن الدعوة لا تقام على سند قانوني وهي تعتبر محاولة من حكومة الأمر الواقع في بورتسودان للهروب من مشاكلها، وكان من المتوقع أن ترفض المحكمة لأسباب عديدة بخلاف التحفظ الذي استندت إليه بشأن التهمة الموجهة إلى دولة الإمارات.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن اللجوء إلى أروقة المحاكم الدولية هدفه الأساسي صب المزيد من الزيت على الحرب المشتعلة بما يضمن عدم إخمادها، وفقا لما يراه الإسلاميون، وهو نوع من الخداع للشعب في ظل تصوير الأمر أنه معركة بين السودان والإمارات وليس حربا أهلية داخلية.

ويعتبر قرار محكمة العدل الموقف الدولي الثاني خلال بضعة أيام يدعم موقف الإمارات ويسحب البساط من تحت أقدام الجيش السوداني.

● الإمارات تقود الشرق الأوسط نحو نموذج شامل في مكافحة التطرف ص7

الضربات الإسرائيلية على الحديدة تثبيت للردع مع توسيع الرد

صنعاء - شنت إسرائيل مساء الاثنين غارات جوية مكثفة استهدفت مواقع تابعة لجماعة الحوثي في محافظة الحديدة غربي اليمن، ردا على هجوم صاروخي حوثي أصاب الأحد محيط مطار بن غوريون ما أسفر عن إصابات وتعطيل حركة الطيران.

وشارك في العملية أكثر من 30 طائرة مقاتلة إسرائيلية، تمكنت من إسقاط نحو 48 قذيفة على أهداف حيوية بما في ذلك ميناء الحديدة ومصانع إسمنت في مديرية باجل. وبحسب تقارير إعلامية فقد أشرف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع يوآف غالانت على العملية.

العملية الجوية الإسرائيلية ليست الأولى من نوعها لكنها الأكثر اتساعا ووضوحا منذ بدء استهداف إسرائيل لليمن في يوليو 2024. وبهذه الضربات تعلن تل أبيب أنها لم تعد تتعامل مع الهجمات الحوثية بصفتها استفزازات معزولة، بل كجزء من جبهة مترابطة تقودها طهران وتستدعي ردا ميدانيا مباشرا.

وعادت الحديدة، التي تعتبر ميناء حيويا تحت سيطرة الحوثيين، لتكون هدفا مفضلا في بنك الأهداف الإسرائيلي، لا لرمزيتها الاقتصادية فقط، بل لأنها أيضا تمثل نافذة بحرية لطهران على البحر الأحمر.

وقال الجيش الإسرائيلي إنه نفذ غارات جوية ضد الحوثيين في مدينة الحديدة اليمنية المطلة على البحر الأحمر، وذلك بعد يوم من إطلاق صاروخ حوثي أصاب مطار بن غوريون في إسرائيل.

ويأتي هذا الهجوم في مسعى لامتصاص المخاوف التي تركها استهداف المطار الأكثر حيوية في إسرائيل بشكل أولي بأن الحوثيين ومن ورائهم إيران باتوا قادرين على تجاوز الأنظمة الدفاعية المتقدمة مثل القبة الحديدية ومنظومة "حيتس"، وأن محاولات التقليل من هجماتهم زادتهم جرأة.

وليس معروفا إن كان الرد الإسرائيلي سيتوقف عند هذا الحد، في صيغة انتقامية تظهر قدرة تل أبيب على توجيه رد مؤلم للحوثيين، أم أن الهجمات ستتكرر وقد تتسع لتطول مواقع في إيران باعتبار أنها تقف وراء تزويد الحوثيين بالصواريخ وتدريبهم عليها.

وأورد بيان عسكري إسرائيلي أن الضربات نفذت ردا على الهجمات المتكررة للحوثيين بواسطة صواريخ ومسيّرات، مضيفا أن "البنى الإرهابية التي تمت مهاجمتها في ميناء الحديدة" تستخدم "لنقل وسائل قتالية إيرانية وعتاد عسكري،" وموضحا أنه قصف مصنع إسمنت شرق المدينة "يستخدم كمنشأة اقتصادية مهمة لنظام الحوثي."

> الحديدة التي تعتبر ميناء حيويا تحت سيطرة الحوثيين عادت لتكون هدفا مفضلا في بنك الأهداف الإسرائيلي

وأعلن الحوثيون أن الولايات المتحدة وإسرائيل شنتا غارات على ميناء الحديدة في غرب البلاد، بعد ساعات من تقارير عن سلسلة غارات أميركية على صنعاء، غداة تبني المتمردين الموالين لإيران هجوما صاروخيا أصاب محيط مطار بن غوريون وتوعدت إسرائيل بالرد عليه.

وأفادت قناة "المسيرة" التابعة للحوثيين مساء الاثنين بأن "عدوانا أميركيا إسرائيليا استهدف بـ6 غارات ميناء الحديدة."

وأشارت أيضا إلى "عدوان أميركي إسرائيلي على مديرية باجل" في المحافظة نفسها، قالت لاحقا إنه استهدف "مصنع إسمنت."

وفي وقت سابق، أفادت وكالة سبأ اليمنية التابعة للحوثيين أن سلسلة الغارات على العاصمة شملت "غارتين للعدوان الأميركي استهدفتا شارع الأربعين" في صنعاء وأخرى "شارع المطار".

ونقلت الوكالة عن وزارة الصحة في حكومة الحوثيين "إصابة 16 مواطنا جراء العدوان الأميركي على أمانة العاصمة صنعاء."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

قيادة الجيش السوداني تتوجس من انقلاب الكتائب الإسلامية

خلافات حول إخراج المجموعات المقاتلة من مناطق سيطرة الجيش

تواجه قيادة الجيش السوداني تحديا خطيرا يتمثل في استقواء الكتائب الإسلامية المتحالفة معها وتغولها، وتحاول القيادة احتواء الوضع عبر جملة من الإجراءات، بينها إخراج تلك الكتائب من المدن والمناطق الخاضعة لسيطرة الجيش، لكن مراقبين يرون أن تحركها جاء متأخرا.

خارج السيطرة

الخرطوم - يستشعر الجيش السوداني خطرا متزايدا من تعاظم قوة الكتائب والمجموعات الإسلامية المتحالفة معه، وتغولها في المدن والمناطق التي سيطر عليها.

ولم تعد قيادات الجيش تخفي هواجسها، وحذر نائب قائد الجيش الفريق شمس الدين الكباشي مؤخرا من أن انتشار السلاح بات يشكل تحديا يفوق حتى خطر قوات الدعم السريع، لافتا إلى معضلة الاستقطاب الأهلي وما يثيره ذلك من مخاطر.

وقال كباشي، في حديث أمام ولاة الولايات وبعض الوزراء في مقر حكومة ولاية البحر الأحمر، السبت إن "الوضع الحالي أفرز انتشار السلاح، وهذا تحد كبير أخطر من العدو الظاهر،" في إشارةً إلى الدعم السريع.

وجاءت تصريحات الكباشي في أعقاب تسريبات تحدثت عن تصاعد حدة الخلافات بين قيادة الجيش السوداني، وقادة الكتائب المسلحة التي تحارب إلى جانبه، بعد قرارات اتخذها للحد من نفوذها في ولايات شمال السودان وشرقها.

شمس الدين الكباشي

كل من يأتي إلينا ببزة غير المقاومة الشعبية عليه أن ينزعها

وتحدثت التسريبات عن أن قرارات الجيش المتمثلة بوقف التجنيد وطرد الكتائب المسلحة من ولايات شمال وشرق السودان مع وقف تزويدها بالتمويل والسلاح، أثارت غضب قادة تلك الكتائب، وسط تصاعد نذر اقتتال بين الجانبين.

وخلال لقائه مع الولاة وبعض الوزراء طالب كباشي بإبعاد القوات المقاتلة من المدن التي استعادها الجيش، على أن تؤول مهام حفظ الأمن إلى الشرطة.

ولفت نائب قائد الجيش إلى أنه "في بعض المدن والولايات نرى حشدا كبيرا للقوات التي نحتاجها في مناطق القتال المتقدمة، فيما تلك المدن بحاجة إلى قوات الشرطة التي نوصي بتوفير احتياجاتها."

وأقر كباشي بعدم انضباط بعض القوات المتواجدة في المدن، داعيًا ولاة الولايات إلى لعب دور أكبر بإحلال الشرطة محلها، على أن تنصرف القوات الأخرى إلى جبهات القتال.

وخلال تقدم الجيش في بعض المدن ومنها الجزيرة وأم درمان والخرطوم، حصلت الكثير من الانتهاكات وجرائم حرب تمثلت في إعدامات ميدانية وتنكيل بمدنيين ونهب، نسبت لمجموعات موالية للجيش.

وكانت قيادة الجيش تطل في كل مرة متحدثة عن فتح تحقيق في تلك الانتهاكات، لكن من دون أي نتيجة.

ولطالما حذرت المكونات السياسية والأهلية في السودان الجيش من مغبة تشكيل ميليشيات وتجنيد مواطنين، حيث أن الأمر سيقود حتما إلى حالة من الفوضى وانتشار السلاح بشكل يصعب احتواؤه مستقبلا وسينتهي الأمر إلى تشعب القتال.

ويبدو أن هذه التحذيرات باتت تتحقق على أرض الواقع حيث أن المجموعات المسلحة التي جندها الجيش وعمل على تسليحها بأحدث الأسلحة والتقنيات مثل كتيبة البراء باتت تتحدى الجيش وترفض الالتزام بتعليماته، وسط عدم استبعاد أن تنقلب على القيادة الحالية للجيش في المستقبل القريب.

وقال الكباشي إن الحرب أفرزت خطاب كراهية وعنصرية وجهوية، مشددًا على أن ذلك "غير مقبول"، مطالبًا ولاة الولايات بمعالجة أمر الإدارات الأهلية ـ قادة القبائل ـ التي انساقت وراء الدعم السريع.

وتابع "الحرب ذاهبة إلى نهاياتها، لكننا نواجه واقع عدم تماسك المجتمع، حيث حدثت شروخ تحتاج إلى معالجات واعية." وأفاد كباشي بوجود مشروع قانون جديد للإدارة الأهلية.

وطالب نائب البرهان ولاة الولايات بضرورة الاهتمام بأمر المقاومة الشعبية ووضعها في قوالبها الصحيحة، معلنًا رفض الدولة لأي قوات خارج مظلة المقاومة الشعبية، حيث إن "كل من يأتي إلينا ببزة غير المقاومة الشعبية عليه أن ينزعها."

وكشف كباشي عن إصدار مجلس السيادة قرارًا بعدم استقبال أي وفود أهلية، بعد أن أصبحت مزعجة في بورتسودان، مشددًا على أن "تنسيقيات القبائل لن تكون بديلًا للإدارة الأهلية وهي غير مفيدة ويجب أن تكون الوفود باسم الولايات."

ويرى متابعون أن تصريحات الكباشي لاسيما في علاقة بخطر المجموعات المسلحة ليست نابعة من مراجعات، وإنما متأتية من شعور بالقلق حيال امكانية حدوث انقلاب من تلك الجماعات على قيادة الجيش.

ويشيرون إلى أن قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان، كان يعتقد أن تحالفه مع الحركة الإسلامية وفلول نظام الرئيس السابق عمر البشير من شأنه أن يفسح له المجال للسيطرة الكلية على السلطة في السودان، وإبعاد أي منافس مثل القوى المدنية أو الدعم السريع، لكنه وجد اليوم نفسه مجرد أداة بأيدي هؤلاء وأنه سيجري التخلي عنه متى ما استشعروا بانتهاء الحاجة إليه، أو أنه لم يعد يلبي متطلبات المرحلة الحالية.

ويلفت المتابعون إلى أن تحرك قيادة الجيش اليوم لإخلاء المدن والمناطق التابعة لها من المجموعات المحسوبة على الحركة الإسلامية جاء متأخرا، حيث أن تلك التشكيلات باتت هي في الواقع المسيطرة على مناطق الجيش.

ويقول المتابعون إن الخلافات اليوم بين قادة المجموعات المسلحة وقيادة الجيش باتت تؤثر بشكل واضح على القتال ضد قوات الدعم السريع، بعد فترة من الانتعاشة تم خلالها تحقيق نتائج مهمة، آخرها السيطرة على العاصمة الخرطوم.

ويرى مراقبون أن بداية تفكك الجبهة الداخلية للجيش، مع التغييرات التكتيكية التي أجرتها قوات الدعم السريع، مكنت الأخيرة على ما يبدو من استعادة توازنها.

المصادقة على خطة إسرائيلية للسيطرة على غزة

تل أبيب - وافق المجلس الأمني المصغر في إسرائيل على خطة للتوغل في أراضي قطاع غزة والسيطرة عليها بعد استدعاء عشرات الآلاف من جنود الاحتياط لتوسيع العمليات والدفع بفكرة الهجرة الطوعية للفلسطينيين.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الاثنين، إن الهجوم الجديد على غزة سيكون بمثابة عملية عسكرية مكثفة بهدف هزيمة حماس، لافتا إلى أن الخطة تضم نقل سكان غزة.

وصادقت الحكومة الأمنية المصغرة ليل الأحد الاثنين "بالإجماع" على الخطة التي قال مسؤول إسرائيلي إنها "تشمل، من بين أمور عدة، التوغل في قطاع غزة وإبقاء السيطرة على أراضيه، ونقل سكان غزة إلى الجنوب."

لكن مسؤولين إسرائيليين قالوا إن البدء بتنفيذ الخطة لن يتم قبل زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى المنطقة الأسبوع المقبل، وما قد تحمله من اتفاق جديد لهدنة.

واعتبرت حركة حماس أن الخطة الإسرائيلية الجديدة أداة "ابتزاز سياسي" في الحرب الدائرة منذ عام ونصف العام، فيما أعرب الاتحاد الأوروبي عن قلقه، داعيا إسرائيل إلى "أقصى درجات ضبط النفس."

واستأنفت إسرائيل الحرب على قطاع غزة في 18 مارس بعد هدنة مع حماس استمرت لشهرين، وقتل منذ ذلك الوقت 2459 شخصا وفق وزارة الصحة في غزة.

وتعيش الغالبية العظمى من سكان غزة في شمال القطاع، خصوصا في مدينة غزة، وقد تم تهجير معظمهم مرارا وتكرارا منذ اندلاع الحرب.

وقال المجلس إن هدف الخطة القضاء على حماس وشن "ضربات قوية" ضدها دون تحديد طبيعتها، واستعادة الرهائن المحتجزين في القطاع. فيما صرح زعيم المعارضة في إسرائيل يائير لبيد أن "لا أحد يعرف بعد ما هي خطة الحرب الفعلية، أو ماذا نعني بالسيطرة على القطاع."

وأضاف "هناك شيء واحد نعرفه، هذه الحرب تكلف الكثير من المال، والسؤال هو: من يدفع ثمنها؟"

ومنذ الأحد، أعلنت قيادة الجيش في إسرائيل استدعاء "عشرات الآلاف" من جنود الاحتياط.

وقال مصدر أمني إسرائيلي رفيع المستوى إن توسيع العملية سيمنح هامشا للتفاوض بشأن الرهائن المحتجزين في القطاع يتزامن مع الزيارة المرتقبة للرئيس الأميركي إلى الشرق الأوسط.

وأوضح المسؤول الإسرائيلي أن رئيس الوزراء "مستمر في الترويج لخطة ترامب بشأن الهجرة الطوعية" لسكان غزة إلى دول الجوار، ضمن الفكرة التي أعلنها في فبراير الماضي للسيطرة على قطاع غزة وإعادة بنائه وتحويله إلى "ريفييرا الشرق الأوسط".

وتركز إسرائيل على الفكرة التي لاقت انتقادات دولية واسعة من خلال إنشاء إدارة خاصة تهدف إلى تسهيل خروج الفلسطينيين من قطاع غزة والبحث عن دول مضيفة.

ورأى وزير الأمن القومي اليميني المتطرف إيتمار بن غفير أن "المساعدة الوحيدة التي يمكن أن تقدم لقطاع غزة هي الهجرة الطوعية."

وقالت عائلات الرهائن إن الخطة التي أقرها المجلس الأمني هي "خطة سموتريتش – نتنياهو للتضحية بالرهائن والتخلي عن الصمود الوطني والأمني."

أما الزعيم في المعارضة الإسرائيلية بيني غانتس فقال "لن نستيقظ صباحا ونجد أن حماس لم تعد موجودة" كما يقول رئيس الوزراء، ولكن "إذا واصلنا المماطلة قد نستيقظ صباحا ونجد أنه لم يعد هناك رهائن أحياء."

بنيامين نتنياهو

الهجوم الجديد على غزة سيكون بمثابة عملية عسكرية مكثفة

لكن وزير المال الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش كان له رأي آخر، وقال في لقاء مع الصحافي الإسرائيلي عميت سيغال في ندوة في القدس "الطريقة الوحيدة لتحرير الرهائن هي هزيمة حماس."

وعبّر عدد من فلسطينيي غزة الاثنين عن قلق شديد إزاء الخطة الإسرائيلية، بعد أن أنهكتهم الحرب وشح الماء والطعام والدواء.

في المقابل رأى البعض من الأهالي في مناطق متفرقة من غزة أن الخطة الجديدة لن تغير من الواقع شيئا، فهم يواجهون يوميا أهوال الانفجاريات الناجمة عن الغارات الجوية والقصف المدفعي والبحري والتي توقع كل يوم المزيد من القتلى والجرحى.

وقال محمد الشوا (65 عاما) وهو من منطقة الرمال غرب مدينة غزة إن الإعلان عن توسيع العمليات "كلام للإعلام فقط، لأن قطاع غزة كله محتل ولا توجد أيّ منطقة آمنة."

وأضاف "لا طعام لدينا ولا دواء... إسرائيل تقتل الفلسطينيين في غزة بالقصف وبالرصاص أو بالتجويع والحرمان من العلاج، وتمنع كل مقومات الحياة عن مليونين ونصف مليون (إنسان). ارحموا غزة."

استهداف مطاعم ونواد ليلية في دمشق يشي بعجز السلطة السورية عن ضبط المتطرفين داخلها

دمشق - تثير الحوادث المتكررة التي تستهدف مطاعم ونوادي ليلية في العاصمة دمشق حيرة السوريين في مسألة ما إذا كانت السلطة الحالية عاجزة عن ضبط المتطرفين داخلها أم أن ما يحصل يندرج ضمن تمش رسمي غير معلن، لفرض قيود على الحريات والسلوك العام، والأمر في كلتا الحالتين مدعاة للقلق.

ومنذ صعودها إلى سدة الحكم بعد الإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد في ديسمبر الماضي، ما فتئت القيادة الحالية المنبثقة عن هيئة تحرير الشام (كانت في السابق فرعا من تنظيم القاعدة) ترسل إلى مكونات المجتمع السوري رسائل طمأنة تفيد بأنها لا تنوي المساس بالحريات، وأنها حريصة على احترام الخصوصيات، لكن الواقع يقول خلاف ذلك.

وقُتلت امرأة خلال هجوم شنّه مسلحون فجر الاثنين على ملهى ليلي ذائع الصيت في وسط دمشق، وفق ما أفاد به شاهد عيان والمرصد السوري لحقوق الإنسان، في ثاني حادثة من نوعها في غضون أسبوع، لم تعلق السلطات عليها.

وأورد المرصد السوري أن "مسلحين مجهولين هاجموا بالأسلحة الرشاشة ملهى الكروان الليلي في منطقة الحجاز وأطلقوا الرصاص، ما أدى إلى مقتل امرأة وإصابة آخرين."

وقال شاهد عيان، رفض الكشف عن هويته خشية على سلامته، "سمعت إطلاق رصاص فجرا، ولم أجرؤ على دخول الملهى إلا بعد وقت" من توقف صوت الرصاص. وأضاف "رأيت جثة امرأة وبقع دماء على الأرض وحالة من الفوضى."

وصباح الاثنين بدا الملهى مغلقا بأمر من قوات الأمن، وفق ما قاله حارس أحد الأبنية المجاورة.

وقال أحد الباعة في جوار المبنى "أعمل هنا منذ خمس سنوات ولم يسبق أن حصل أي إشكال في الملهى الذي يغلق أبوابه نهارا."

يقع الملهى في الطابق الأرضي من مبنى موجود في منطقة تجارية في قلب دمشق، حيث توجد الكثير من الملاهي والنوادي الليلية المرخصة منذ عقود.

وقال أحد القاطنين في الشارع إن سيارة أمن تضم مسلحين تابعين للسلطة، كانت تراقب المكان منذ أيام وتتوقف عند ناصية الشارع.

وجاء الهجوم بعيد ساعات من تداول مقطع فيديو التقطته كاميرا مراقبة وفيه تظهر مجموعة من المسلحين تهاجم ملهى ليليا آخر في المنطقة ذاتها، تبيّن أنه جرى فجر الثلاثاء الماضي.

وبدا في مقطع الفيديو، الذي تحققت فرانس برس من صحته، مسلحون وهم يتوجهون إلى الملهى، قبل أن يظهروا في مشاهد أخرى وهم يضربون بأعقاب بنادقهم رواد الحانة من نساء ورجال أثناء فرارهم مذعورين. وبدت امرأة وهي تتعثر مرتين جراء الضرب.

ملهى الكروان مغلق بأمر من السلطات

> **مسلحون هاجموا بالأسلحة الرشاشة ملهى الكروان في منطقة الحجاز وأطلقوا الرصاص، ما أدى إلى مقتل امرأة وإصابة آخرين**

وأعلن المكتب الإعلامي لوزارة الداخلية، وفق ما نقلته الإخبارية السورية الأحد، توقيف العناصر الذين نفذوا الاعتداء.

وأورد أنه "تم تداول مقطع فيديو التقطته إحدى كاميرات المراقبة على مواقع التواصل الاجتماعي يظهر اعتداء عدد من العناصر العسكريين على مجموعة من الأفراد بأحد أحياء مدينة دمشق." وأضاف "بعد التحقيقات الأولية ومراجعة التسجيلات، تم التعرف على العناصر المتورطين بالاعتداء واعتقالهم وتحويلهم إلى القضاء لينالوا جزاءهم العادل."

وشددت الداخلية، وفق المصدر ذاته، على أن "أي تجاوز أو اعتداء يمس المواطنين أو المرافق العامة سيقابل بإجراءات قانونية صارمة."

ومنذ وصولها إلى الحكم يحضّ المجتمع الدولي السلطات الجديدة على احترام الحريات الشخصية والعامة وحماية مواطنيها خصوصا الأقليات وإشراك كافة المكونات في إدارة المرحلة الانتقالية.

وقد طالبت دول غربية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، السلطة السورية بضرورة ضبط المتطرفين داخلها وجزء كبير منهم من الأجانب، لكن لا يبدو أن الأخيرة قادرة أو تملك الإرادة لفعل ذلك.

ويرى حقوقيون أن الوضع الحالي لا يبشر بخير، وأن هناك خشية حقيقية من عملية متدرجة لفرض نمط حياة معين على السكان، كما حصل خلال سيطرة هيئة تحرير الشام على إدلب وتحويلها إلى "إمارة" داخل الدولة السورية.

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

جهود عراقية للتخلص من السمعة الدولية السيئة المترتبة على أوضاع السجون في البلاد

قانون العفو العام من مثار جدل وانتقادات إلى وسيلة لتخفيف اكتظاظ السجون

تحسين أحوال السجون العراقية وظروف إقامة السجناء فيها وضمان حقوقهم ليست مجرّد مسألة داخلية، بل هي أيضا قضية سمعة دولية لا غنىً للبلد عن تحسينها في إطار جهود التعافي الشامل المبذولة من قبل حكومته بهدف استعادة توازنه واندماجه الكامل في المجتمع الدولي، بما يتطلبه الأمر من ملاءمة جميع أوضاعه مع المعايير الدولية.

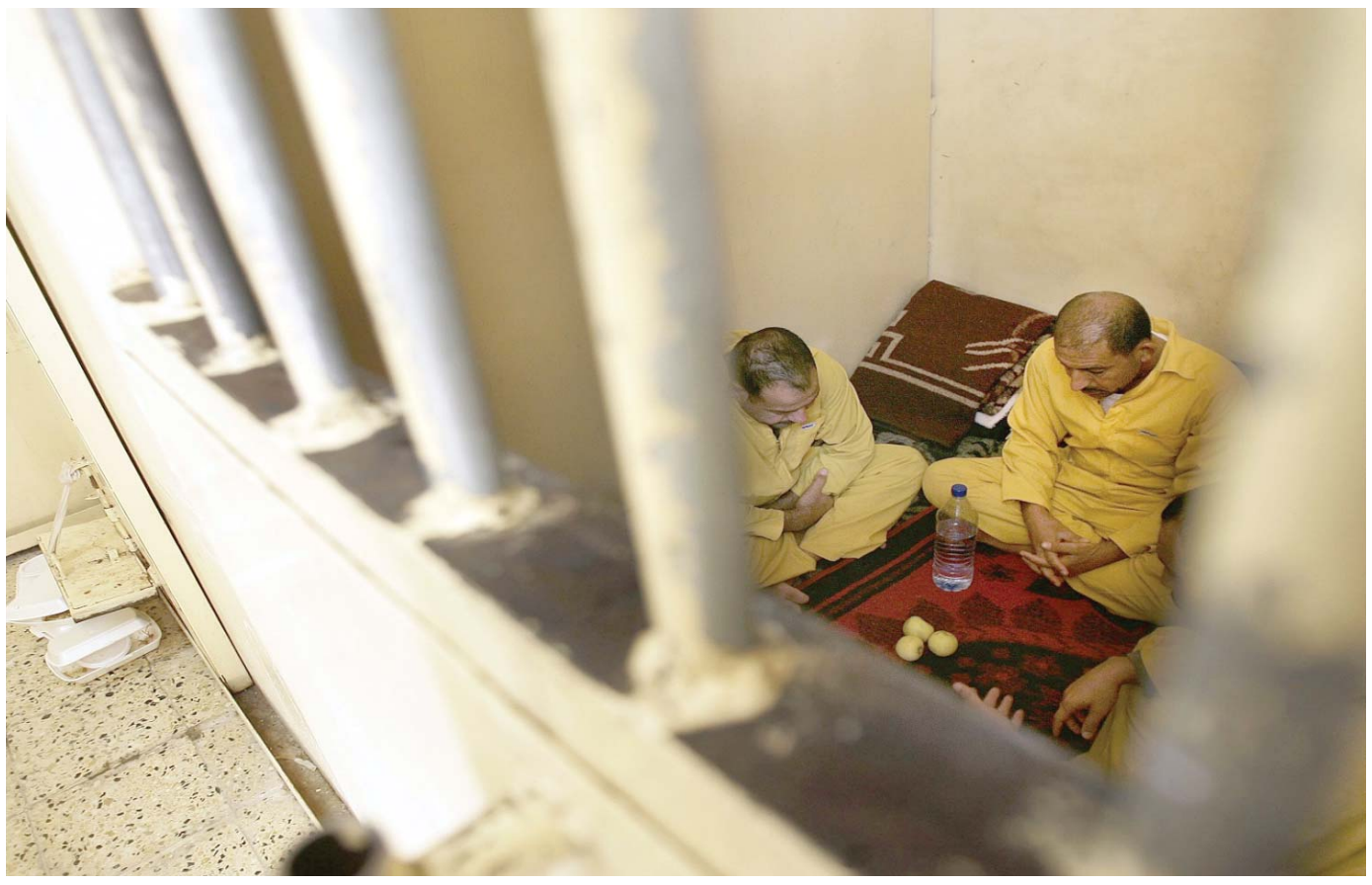

«الحوت» الذي التهم الآلاف ولم يشبع

بغداد - تواجه السلطات العراقية صعوبات لوجستية وتنظيمية وحتىٰ قانونية في تحسين أوضاع السجون بالبلاد والتي ما تزال ظروف إقامة السجناء داخلها بعيدة عن الاستجابة للمعايير الدولية في المجال، الأمر الذي يرتّب أعباء حقوقية علىٰ العراق وسمعته الدولية في وقت تسعىٰ فيه حكومته لاستكمال استقراره وتعافيه الاقتصادي والاجتماعي والتنموي والاندماج بشكل أفضل في المجتمع الدولي.

وكشف وزير العدل العراقي خالد شواني أن السجون العراقية البالغ عددها واحدا وثلاثين سجنا تحتجز حاليا نحو خمسة وستين ألف نزيل ما يساوي ضعف طاقتها الاستيعابية الأصلية التي أقيمت علىٰ أساسها.

وفي ظل هذا الوضع أصبح قانون العفو العام الذي تمّ إقراره مؤخرا بعد سنوات طويلة من الجدل والاعتراضات الصادرة أساسا عن أحزاب شيعية تقول إنّه ينطوي علىٰ تسامح مع "الإرهابيين"، إحدى وسائل تخفيف اكتظاظ السجون الذي يعتبر أحد أكبر نقاط ضعف المنظومة السجنية العراقية ومدخلا لانتهاكات حقوق الإنسان داخلها.

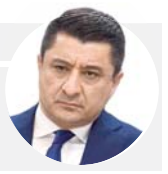

خالد شواني

اكتظاظ السجون العراقية يخل بمعايير حقوق الإنسان داخلها

وبدأ المئات يغادرون تلك السجون بموجب القانون المذكور الذي يشمل بالأساس المسجونين بتهم كيدية ودون جرائم ثابتة في حقهم وعلىٰ أساس إدانات صدرت ضدهم لمجرد الوشاية وإفادات المخبرين السريين.

وأعلنت وزارة العدل قبل أيام عن خروج أكثر من 2500 سجينٍ من السجون العراقية بعد شمولهم بالعفو العام.

وقال المتحدث باسم الوزارة أحمد لعيبي إنّ عملية العفو مستمرة وإنّ الوزارة "ستبذل قصارى جهدها لإطلاق سراح جميع المشمولين بالقانون خلال فترة محددة".

وبدأ تطبيق القانون أواخر فبراير الماضي وخلال فترة أربعين يوما إلىٰ غاية السادس من أبريل الماضي خرج بموجبه حوالي ألف سجين، ومنذ ذلك التاريخ تسارعت العملية إذا غادر السجن حوالي 1500 سجين.

وقال شواني في مقابلة مع وكالة أسوشيتد برس إنّ الاكتظاظ الشديد أثّر سلبا علىٰ مستوى الرعاية الصحية داخل السجون وعلىٰ معايير حقوق الإنسان فيها.

واستدرك الوزير مشيرا إلىٰ حدوث تحسّن خلال وجوده علىٰ رأس الوزارة قائلا "عندما تولّينا المنصب كانت نسبة الاكتظاظ 300 في المئة، وبعد عامين من الإصلاحات تمكنا من خفضها إلىٰ 200 في المئة، وهدفنا أن نصل بها إلىٰ مئة في المئة بحلول العام المقبل بما يتوافق مع المعايير الدولية."

كما أشار إلىٰ أن الآلاف من المعتقلين لا يزالون محتجزين لدى الأجهزة الأمنية ولم يُنقلوا بعد إلىٰ وزارة العدل بسبب محدودية القدرة الاستيعابية، لافتا إلىٰ وجود أربعة سجون جديدة قيد الإنشاء في حين أُغلقت ثلاث سجون خلال السنوات الأخيرة وافتُتح سجنان جديدان إضافة إلىٰ توسيع ستة سجون.

وبشأن تطبيق قانون العفو العام أشار شواني إلىٰ وجود "لجنة تدرس أوضاع السجناء وتُحدد من قد تنطبق عليهم شروط الإفراج." وتوقع إطلاق سراح "عدد جيد" من السجناء رغم أن الرؤية لم تكتمل تماما بشأن تطبيق القانون ما يجعل من الصعب تحديد نسبة دقيقة لمن تنطبق عليهم شروط العفو".

وتعتبر أوضاع السجون في العراق نتيجة للأوضاع غير المستقرّة التي شهدها البلد لفترة طويلة نسبيا وتراجع قيمة الالتزام بالقوانين وتطبيقها بسبب ضعف الدولة وتداخل صلاحيات أجهزتها الرسمية مع سلطات وقدرات أجسام وكيانات دخيلة مثل الميليشيات المسلّحة.

وخلال الحرب ضد تنظيم داعش والفترة الزمنية التي أعقبتها مباشرة تضاعفت عمليات الاعتداء علىٰ حقوق الإنسان داخل السجون العراقية والتي وصلت حدّ تهديد حياة السجناء الذين أعلن عن وفاة بعضهم وفقد أثر البعض الآخر.

وطالت الانتقادات في تلك الفترة سجونا تدار من قبل السلطات الرسمية، لكن أنباء تواترت أيضا عن قيام ميليشيات مسلّحة بإدارة معتقلات سرّية خارج نطاق القانون احتجزت فيها أعدادا من المختطفين والمخفيين قسريا.

وتحدّثت مصادر حقوقية في وقت سابق عن عمليات تعذيب ممنهجة وانتهاكات جسيمة تمارس ضد السجناء والمعتقلين مشيرة إلىٰ تسجيل بضع عشرات من الوفايات داخل السجون العراقية بالاستناد إلىٰ معلومات رسمية وإفادات من ذوي المتوفين الذين يتم رصد آثار تعذيب ممنهج علىٰ أجسادهم.

وقالت إنّ غالبية السجون التي تشهد انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان تقع في وسط العراق وجنوبه ومنها سجن الحوت وسجن التاجي إضافة إلى مراكز التوقيف المؤقتة في الأنبار وفي بابل ومناطق أخرى.

وتعليقا علىٰ ذلك أكّد وزير العدل العراقي وجود "إجراءات صارمة تُتخذ بحق أي انتهاك يُرتكب ضد السجناء وقد أُحيل العديد من الموظفين للتحقيق، وتم فصلهم وملاحقتهم قضائيا."

وأشار الوزير قضية وجود سجناء أجانب داخل السجون العراقية موضحا أن عدد هؤلاء يبلغ بضع مئات معظمهم مدانون بتهم تتعلق بالإرهاب والانتماء لتنظيمي القاعدة وداعش، ومنهم مواطنون من قرغيزستان وكازاخستان وأذربيجان وتركيا ومصر ودول شمال أفريقيا وعدد من الدول الأوروبية، بالإضافة إلىٰ بعض المواطنين الأميركيين.

وتطرّق أيضا إلىٰ تنفيذ أحكام الإعدام وما تجرّه من انتقادات دولية للسلطات العراقية، موضحا أن تنفيذ تلك الأحكام متوقّف منذ الشروع في تطبيق قانون العفو العام، ومشيرا إلىٰ أن هذه العقوبة تقتصر فقط علىٰ مرتكبي الجرائم التي تُهدد الأمن القومي والسلامة العامة بشكل خطير.

توجه كويتي للعودة عن قرار تعليق جمع التبرعات

الكويت - تتجه السلطات الكويتية نحو إعادة فتح الباب لعمليات جمع التبرعات التي أعلنت عن وقفها في أبريل الماضي بهدف التدقيق في سلامتها من الاحتيال والتلاعب.

وتعرف عمليات جمع التبرعات في الكويت نشاطا وازدهارا استثنائيين مرتبطين بثراء البلاد ورخاء مجتمعها، وهي جزء أساسي من العمل الخيري الذي تعتبره البلاد ميزة لها وذراعا لقوّتها الناعمة، لكنّ بعض الاختلالات تسرّبت إلى العملية وجعلت منها وسيلة لدى البعض لجمع الأموال بطريق ملتوية سعيا وراء الثراء الشخصي غير المشروع.

واتّخذت الظاهرة في بعض الأحيان أبعادا أكثر خطورة عندما ثارت شكوك بشأن إمكانية استخدام أموال التبرعات في تمويل التشدّد والإرهاب من قبل بعض المرتبطين بجهات متطرفة مثل تنظيم الإخوان المسلمين الأمر الذي يرتّب أعباء على السمعة الدولية للكويت، وهو ما حدا بالسلطات لانتهاج الصرامة والتدقيق لمجال العمل الخيري والمنخرطين فيه.

وأعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية المشرفة علىٰ المجال في التاسع عشر من الشهر الماضي قرارها بوقف جميع عمليات جمع التبرعات مؤقتا "إثر رصد روابط تابعة لمواقع غير رسمية وغير معروفة المصدر تقوم بجمع التبرعات".

وأوضحت الوزارة أن الإجراء جاء بهدف "إعادة الترتيب والتنظيم من خلال آليات عمل موحدة وواضحة تتماشىٰ مع متطلبات الشفافية ومعايير الحوكمة والإدارة الرشيدة حفاظا علىٰ سمعة دولة الكويت وحرصا علىٰ سمعة الجمعيات والمبرّات الخيرية الكويتية".

ولم يحظ القرار بإجماع داخل البلاد حيث انتقد البعض وضع مختلف المنخرطين في العمل الخيري في سلة واحدة رغم أن غالبيتهم، بحسب هؤلاء المنتقدين، ملتزمون بالقوانين والمعايير الأخلاقية، معبّرين عن أملهم في إنهاء قرار تعليق نشاط الجمع بأسرع وقت ممكن.

وتوقّعت مصادر وصفت بالمسؤولة أن تصدر الوزارة في بحر الأسبوع الجاري قرارا بمعاودة فتح روابط جمع التبرعات أمام الجمعيات مجددا واستئناف عمليات الجمع وتقديم المساعدات الخيرية.

وقالت صحيفة "الجريدة" المحلية نقلا عن تلك المصادر إنّ "عملية الغربلة التي بدأتها وزارة الشؤون الاجتماعية منذ فترة للجمعيات الأهلية المُشْهَرَة أسفرت عن حصر ثماني عشرة جمعية جديدة باتت مهدّدة بحلّها عقب إنذارها من قبل الوزارة لمرتين متتاليتين يفصل بين كل منهما أسبوعان دون أدنىٰ تجاوب يشير إلىٰ رغبة جادة من هذه الجمعيات في تعديل أوضاعها القانونية وتلافي مخالفاتها."

وأوضحت ذات المصادر أن إدارة الجمعيات الأهلية في الوزارة بصدد توجيه الإنذار الثالث والأخير لهذه الجمعيات المخالفة بعد أسبوع واحد فقط من الآن وذلك عقب مرور أسبوع علىٰ توجيهها الإنذار الثاني، مؤكدة أنه في حال عدم التفاعل مع هذه النداءات المتكررة سيتم رفع مذكرة بأسماء هذه الجمعيات للوزيرة أمثال الحويلة لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة حيالها والمتمثلة في الحل وتصفية أموالها.

وتتراوح مخالفات الجمعيات المشمولة بالحلّ، بحسب المصادر ذاتها، بين عدم قيامها بأيّ أنشطة علىٰ أرض الواقع أو تقديمها خدمات حقيقية للمجتمع منذ سنوات مضت، وعدم تزويدها الوزارة بالموازنة التقديرية أو التقارير المالية للسنوات الماضية، إضافة إلىٰ إغلاق حساباتها البنكية منذ فترة طويلة.

كما بينت المصادر أن بعض هذه الجمعيات لم تقم باستخدام رابط المراسلات الآلية المخصص للدخول إلىٰ النظام الآلي الذي يربط الوزارة بالجمعيات ولو مرة واحدة منذ إشهارها ما يؤكد عدم فاعليتها أو جديتها، مشيرة إلىٰ أنه بشأن الأموال المودعة في حسابات هذه الجمعيات ستؤول إلىٰ الوزارة بعد تصفيتها في انتظار تحديد الجهة التي ستؤول إليها.

ومنذ صدور قرار تعليق جمع التبرعات سعىٰ العاملون في مجال العمل الخيري والتطوعي بالكويت إلىٰ تبديد مخاوف الحكومة.

وكانت العودة السريعة عن القرار متوقّعة من قبل سعد مرزوق العتيبي رئيس اتحاد الجمعيات والمبرّات الخيرية الكويتية الذي قال لوكالة رويترز إنّ "الجمعيات الخيرية ووزارة الشؤون الاجتماعية ممثلة للحكومة في مركب واحد وليستا في جانبين متناقضين."

من جانبه قال الأكاديمي والباحث السياسي الكويتي عايد المناع إن وقف جمع التبرعات مؤقت، مؤكدا أن وزارة الشؤون الاجتماعية لم تكن لتلجأ إلىٰ مثل هذا الإجراء لو لم تكن هناك مخالفات.

واستبعد المناع وجود أبعاد سياسية للإجراء الحكومي الأخير، مشيرا إلىٰ أنها مسألة تقنية لكن هذا لا ينفي وجود ملاحظات علىٰ بعض الجمعيات الخيرية.

عايد المناع

لا أبعاد سياسية لتعليق التبرعات بل مخالفات حقيقية

وتسبب القرار في إرباك عمل الكثير من الجمعيات التي لديها التزامات مالية أو ترتبط بعقود مع شركات ومؤسسات تنفذ لها أعمالها، اعتمادا علىٰ أموال التبرعات.

وتباهي الكويت بأنها مركز للعمل الإنساني بعد أن كرّمت الأمم المتحدة أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح سنة 2014 بمنحه لقب "قائد للعمل الإنساني" لجهود بلاده في المجال الإنساني والتنموي.

وتوجد في البلاد العشرات من الجمعيات الخيرية الأهلية التي تجمع عشرات الملايين من الدولارات سنويا وتقدمها كمساعدات إنسانية للعديد من الفئات المحتاجة بالبلدان النامية في العالم، تحت إشراف جهات حكومية في مقدمتها وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الخارجية.

ووفقا لوسائل إعلام محلية فقد بلغت المبالغ التي جمعتها هذه الجمعيات في شهر رمضان الماضي 163.10 مليون دولار.

أموال بعض التبرعات تسلك الوجهة الخطأ

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

الاستثمار والاقتصاد من شروط تطوير العلاقات بين الرباط والقاهرة

مساع للارتقاء بالشراكة الثنائية إلى مستوى العلاقات السياسية

تراهن مصر على تعزيز الشراكة التجارية مع المغرب من أجل مواجهة تحديات التجارة العالمية واقتحام الأسواق الأفريقية، فضلا عن بناء اقتصاد إقليمي تنافسي، وتحويل التحديات إلى فرص حقيقية لتعزيز التكامل بين البلدين.

محمد ماموني العلوي

الرباط - تشارك بعثة اقتصادية مغربية في ملتقى الاستثمار والتجارة المصري – المغربي، الذي انطلقت فعالياته في القاهرة تحت شعار "شراكة اقتصادية واعدة"، بحضور وزيري التجارة والاستثمار في البلدين، ومجموعة كبيرة من المسؤولين والمستثمرين من الجانبين، بهدف تجاوز الخلافات التجارية القائمة بين الرباط والقاهرة في الفترة الأخيرة.

ويقول مراقبون، إن ذلك يأتي في ظل سعي الجانبين المصري والمغربي إلى تجاوز الإشكاليات المسجلة بينهما في مسألة التبادل التجاري وإزالة كل العوائق بين البلدين.

وأكد عمر حجيرة، كاتب الدولة لدى وزير الصناعة والتجارة والتموين، أن المغرب، بقيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس، يعمل على فتح آفاق جديدة في مجال التعاون والشراكة مع مصر.

وأشار إلى أن التكامل بين البلدين هو السبيل الأمثل لمواجهة تحديات التجارة العالمية، وبناء اقتصاد إقليمي تنافسي، وتحقيق التنمية، وتحويل التحديات إلى فرص حقيقية لتعزيز التكامل.

وحسب بيانات لمجلس الأعمال، يبلغ عدد الشركات المغربية العاملة في مصر 295 شركة، بحجم استثمارات تصل إلى نحو 230 مليون دولار، كما أن حجم التبادل التجاري بين البلدين يبلغ نحو 1.3 مليار دولار سنويا، وتمثل الصادرات المغربية 6 في المئة من الواردات المصرية، مما يستدعي معالجة هذا الوضع بشكل عاجل، حسب المسؤول الحكومي، مؤكدا الالتزام الراسخ للبلدين، بقيادة الملك محمد السادس والرئيس عبدالفتاح السيسي، بتطوير تعاونهما الاقتصادي وشراكتهما للارتقاء بها إلى مستوى علاقاتهما السياسية التاريخية.

من جانبه أكد وزير الاستثمار والتجارة المصري حسن الخطيب التزام حكومة بلاده بمعالجة كافة القضايا المتعلقة بالصادرات المغربية إلى مصر، ورغبتها في إزالة كافة العوائق أمام دخول المنتجات المغربية إلى السوق المصرية، وأن هناك الإرادة السياسية المشتركة للبلدين لتنشيط تعاونهما الثنائي لمواجهة التحديات العالمية الراهنة، مضيفا أن مصر والمغرب تربطهما اتفاقيات عديدة من شأنها تحفيز النمو وتعزيز القدرات الاقتصادية والتجارية للبلدين.

وكانت خلافات تجارية قد طفت إلى السطح مؤخرا بين البلدين، قبل أن يتم احتواؤها، خلال زيارة قام بها وزير الاستثمار والتجارة الخارجية المصري إلى المغرب، التقى خلالها عمر حجيرة وتقرر بعدها فتح صفحة جديدة في العلاقات التجارية بين البلدين، لاسيما الالتزام بعدم عرقلة ولوج المنتجات المغربية إلى السوق المصرية.

رشيد ساري

المغرب حقق تقدما في العديد من القطاعات

وأكد رشيد ساري، رئيس المركز الأفريقي للدراسات الإستراتيجية والرقمنة، في تصريح لـ"العرب" أن "المغرب يمتلك قدرات صناعية متقدمة، وحقق تقدما في العديد من القطاعات، لاسيما في صناعة السيارات والطيران، والعلاقات التجارية مع مصر والتي تحتاج إلى إعادة تقييم شاملة لضمان احترام مبدأ المعاملة بالمثل، وضمان تحقيق تكافؤ اقتصادي يخدم الطرفين، بدلا من أن تظل اتفاقيات التبادل الحر عبئا على الاقتصاد المغربي».

وأفاد أحمد نهاد عبداللطيف، سفير مصر بالمملكة المغربية، أن القاهرة والرباط تحرصان على إزالة أيّ عقبات تعترض التجارة بين البلدين، مشيرا إلى أنه سيتم تنفيذ نظام "المسار السريع" لتسهيل نفاذ الصادرات المغربية إلى السوق المصرية دون معوقات، وأن مصر ترى فرصا كبيرة ليس فقط في الميزان التجاري، بل أيضا في تحقيق تكامل اقتصادي بين البلدين، خاصة في مجالات التصنيع والاستثمارات، وتسعى للاستفادة من فرص النمو والمشاريع الكبرى في المغرب.

وتظل العلاقات الاقتصادية معيارا مهما لجودة العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الجانبين، وهو ما دفع وزيري خارجية البلدين في لقاء خلال أشغال مجلس الدورة 162 لمجلس الجامعة على المستوى الوزاري، في سبتمبر الماضي، التأكيد على ضرورة تكثيف زيارات المسؤولين من الجانبين بهدف ضخ ديناميكية جديدة في علاقات التعاون القائمة بين البلدين.

وتم التأكيد خلال الملتقى الذي ترأسه عمر حجيرة وحسن الخطيب على الإمكانيات الكبيرة للتعاون والتكامل بين البلدين، بما يمكنهما من الانفتاح على شراكات مع دول أفريقية أخرى، وعلى ضرورة تفعيل كافة المقتضيات المنصوص عليها في اتفاقية أغادير، والتي تشكل إطارا إقليميا واعدا للتكامل الاقتصادي والتجاري بين الدول الأعضاء وعلى رأسها المغرب ومصر، مشددا على أن من شأن تفعيل هذه الاتفاقية بشكل عملي وفعال أن يفتح آفاقا واسعة أمام الصادرات المغربية ويعزز تموقع منتوجات المملكة في الأسواق الإقليمية والدولية.

وشكل ملتقى الاستثمار والتجارة المصري – المغربي مناسبة للشركات المغربية والمصرية لاستكشاف آفاق جديدة في مجالات ذات إمكانات استثمارية كبيرة، وكذلك فتح فرص جديدة للمصدرين المغاربة لولوج السوق المصرية، إلى جانب إبرام شراكات مثمرة للجانبين، في مجالات تصديرية متنوعة تشمل الفلاحة والصناعات الغذائية والسيارات، والكهرباء والإلكترونيات والنسيج ومنتوجات البحر، والطاقة والطاقات المتجددة، وصناعة الأدوية، والمواد الطبية والشبه طبية، ومواد التجميل، وقطاع البناء وغيرها.

ودعا محمد علي التازي رئيس مجلس الأعمال المغربي – المصري (عن الجانب المغربي)، إلى تأسيس تحالف اقتصادي مندمج ومستدام بين المغرب ومصر يخلق فرص الشغل، وينقل المعرفة، ويرفع من تنافسية المنظومتين الصناعيتين للبلدين، مشددا على ضرورة إرساء نموذج جديد للعلاقات الاقتصادية بين البلدين، نموذج يقوم على شراكة ناضجة، طويلة الأمد، مبنية على خلق القيمة المضافة المشتركة، وليس فقط على تبادل سلع أو خدمات، مشددا في هذا السياق على أن "التجارب الاقتصادية علّمتنا أن العلاقات العابرة أو الانتهازية لا تبني تنمية مستدامة."

المغرب شريك مهم في أفريقيا

اليابان تسلم تونس تجهيزات طبية لتطوير مستشفياتها

تونس - انتظم بمستشفى الرابطة بالعاصمة تونس، الإثنين، حفل تسليم عدد من التجهيزات المتطورة لأقسام أمراض الجهاز الهضمي وجراحة القلب والشرايين بمختلف المستشفيات الحكومية، وذلك بحضور وزير الصحة التونسي مصطفى الفرجاني ونائب وزير الخارجية الياباني ماتسوموتو هيساشي.

ويقول مراقبون، إن هذا المشروع يمثل خطوة مهمة في دعم القدرات الصحية الإقليمية، من خلال الجمع بين التكنولوجيا الطبية اليابانية المتقدّمة والخبرة التونسية، لا سيّما في مجال أمراض القلب، مما يعكس التزام البلدين بتبادل المعرفة وتطوير التعاون جنوب-جنوب في المجال الصحي.

وأفاد وزير الصحة التونسي على هامش زيارة العمل التي يؤديها نائب وزير الخارجية الياباني إلى تونس لتعزيز التعاون الصحي، أن التعاون بين البلدين يتمثل في تمويل 20 منظار للقولون ومنظار للمعدة في كل المستشفيات الجامعية والتي تمثل أحدث المستجدات من تقنيات لتشخيص سرطان القولون .

وقال الفرجاني في تصريح لإذاعة محلية، إن هذه المعدات تستخدم خاصة لتحسين قدرات التشخيص لبعض الأمراض الصعبة والدقيقة.

وقدم الطرف الياباني كذلك تقنية جديدة لتوسيع شرايين القلب في قسم القلب بمستشفى الرابطة، أكد الوزير على أهميتها لما تتميز به من تطور ونجاعة، لافتا أن لتونس الكفاءات الضرورية لاستعمال هذه التقنية وأن هذا التعاون التونسي الياباني سيجعل من بلدنا بوابة لتكوين الأطباء الأفارقة.

وصرح بأن آفاق التعاون بين تونس واليابان ما تزال مفتوحة في مجالات مختلفة على غرار الرقمنة والتقنيات الطبية الجديدة والطب عن بعد.

من جهته، أشاد نائب وزير الخارجية الياباني هيساشي ما تسوموتو بحسن العلاقة بين تونس واليابان، وقال إن المعدات التي تسلمتها تونس في مستشفياتها الجامعية هي هبة تبلغ قيمتها 300 مليون ين ياباني.

وأضاف خلال موكب تدشين عدد من التجهيزات الطبية بقسمي أمراض المعدة والأمعاء "ب" وقسم أمراض القلب بمستشفى الرابطة بالعاصمة أن آفاق التعاون بين البلدين ماتزال مفتوحة في عدة مجالات.

وخلال الزيارة، اطّلع نائب الوزير على سير العمل بقسم أمراض القلب بالمستشفى، حيث من المنتظر أن يتم في شهر يوليو المقبل تنظيم برنامج تدريبي لفائدة 15 طبيبًا من 7 دول أفريقية، تحت إشراف الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (JICA)، وبالاعتماد على تقنيات القسطرة التي وفّرتها اليابان في إطار هذا البرنامج.

وتتكوّن المنظومة الصحية العموميّة في تونس من مراكز الصحّة الأساسية التي بلغ عددها 2113 مركزا سنة 2021، إلى جانب المستشفيات المحلّية البالغ عددها 110 مستشفيات و35 مستشفى جهويا موزّعة على كلّ ولايات (محافظات) البلاد وعددها 24 ولاية، فضلا عن 22 مؤسسة عمومية للصحة، أو ما يُعرف بالمستشفيات الجامعية التي يتركز جلها في ولاية تونس التي تضمّ لوحدها 12 مستشفى جامعيا، فيما تتوزع بقية المستشفيات الجامعية على ولايات منوبة وسوسة وصفاقس وأريانة وبن عروس والمنستير وزغوان.

سيتم في يوليو المقبل تنظيم برنامج تدريبي لفائدة 15 طبيبًا من 7 دول، تحت إشراف الوكالة اليابانية للتعاون الدولي

وفي فبراير الماضي، استقبل محمد بن عياد، كاتب الدولة لدى وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج، يانو تتسورو، رئيس الجمعية اليابانية للاقتصاد والتنمية في أفريقيا "أفريكو" وكاتب الدولة الأسبق للشؤون الخارجية اليابانية، الذي أدى زيارة عمل إلى تونس.

وتمحورت المباحثات حول سبل تعزيز التعاون بين تونس والجمعية اليابانية في مجال الصحة، كما تناول اللقاء استعراض برامج التعاون القائمة، إلى جانب بحث آفاق تطوير الشراكة بين القطاعين العام والخاص، خاصة في مجالات الصحة وصناعة الأدوية، واستكشاف فرص التعاون الثلاثي بين تونس واليابان وأفريقيا.

وتعمل جمعية "أفريكو"، على تعزيز العلاقات الاقتصادية والتنموية بين اليابان والدول الأفريقية، بما يسهم في تطوير الشراكات الإستراتيجية في القارة.

ويقول مراقبون إن المنظومة الصحية في تونس تعرف تدهورا كبيرا على غرار بقية المؤسسات العمومية الأخرى التي بُني عليها المشروع التحديثي لدولة الاستقلال، إضافة إلى التعليم للخروج من بوتقة التخلف وتحقيق التنمية.

ومنذ استقلال تونس عام 1956 تم تعميم المنظومة الصحية العمومية على نحو شبه مجاني، عبر الدعم الذي توفره "دولة الرعاية الاجتماعية" من خلال تأمين الصحة الأساسية المجانية والإجبارية.

ليبيا تعيش على وقع صدمة مقطع مصور للنائب المخفي قسرا إبراهيم الدرسي

الحبيب الأسود

اهتزت الساحة السياسية والحقوقية الليبية لما كشف عنه شريط مصوّر مسرب من أوضاع إنسانية مزرية للنائب إبراهيم الدرسي وهو معتقل بملابسه الداخلية وفي عنقه سلسلة مشدودة إلى الجدار الذي يتكئ عليه وهو يستجدي العفو والسماح من قائد أركان القوات البرية في شرق البلاد صدام حفتر.

وما إن تم نشر المقطع من قبل موقع "أفريك آسيا" الفرنسي، حتى قام مجلس النواب بقطع بث جلسته المباشرة، ليعلن المتحدث باسم المجلس عبدالله بليحق إحالة الجلسة إلى "مغلقة".

وفي أول رد فعل على المقطع، أصدرت حكومة الوحدة الوطنية بيانا شديد اللهجة دانت فيه ما وصفته بما بالاحتجاز المهين وغير الإنساني الذي تعرّض له النائب الدرسي.

وأكدت من خلاله أن ما حدث يمثّل "امتهانا للكرامة البشرية وعدوانا فاضحا على القيم"، ووصفت المشهد بأنه أقرب إلى ممارسات الأنظمة الشمولية.

وشددت حكومة الدبيبة على أن الخلاف السياسي بينها وبين النائب لا يمنعها من إدانة ما تعرّض له، واعتبرته "جريمة مكتملة الأركان لا تبرّرها الظروف ولا السياقات".

وحملت حكومة الوحدة الوطنية المسؤولية الكاملة لكل من شارك أو تستّر أو تواطأ في الحادثة، وخصّت بالذكر "القيادة العامة في شرق ليبيا"، بعد ظهور النائب في التسجيل المسرّب وهو يطلب العفو منها.

كما حمّلت رئيس مجلس النواب عقيلة صالح المسؤولية المباشرة عن صمته وتجاهله لما يتعرّض له أحد أعضاء المجلس، معتبرة أن هذا الصمت "تخلٍّ غير مقبول عن الواجب السياسي والأخلاقي".

ودعت الحكومة إلى فتح تحقيق دولي عاجل ومستقل بإشراف بعثة دولية لتقصي الحقائق، للكشف عن ملابسات ما جرى، وضمان سلامة النائب، ومحاسبة المتورطين "مهما كانت صفاتهم أو مواقعهم"، كما حذرت من أن استمرار حالات الإخفاء القسري، والتعدي على الحصانة البرلمانية دون مساءلة، "يهدد العملية السياسية، ويكرس مناخ الإفلات من العقاب".

ورجحت مصادر ليبية مطلعة أن يكون الشريط المسرب تم تصويره بعد أسابيع قليلة من احتجازه من قبل جهة أمنية ذات مرجعية سلفية متشددة موالية لصدام حفتر، وهو ما يطرح أكثر من سؤال عن مصيره بعد عام من اختطافه، وعما إذا كان قد تمت تصفيته مثلما حدث مع زميلته سهام سرقيوة في العام 2019، أو لا يزال حيا في أحد السجون النائية البعيدة الخارجة عن سلطة القانون.

وأظهر الشريط المصور النائب المختطف في حالة إعياء شديد وقد فقد أسنانه وظهرت على وجهه العديد من الكدمات بما يشير إلى التنكيل والتعذيب اللذين تعرض لهما من قبل محتجزيه، فيما قال الصحافي البريطاني إيان بيلهام تيرنر إن الفيديو المصور يعود إلى 6 أيام من اختطاف الدرسي في مدينة بنغازي بتاريخ الثاني والعشرين من مايو 2024.

وظهر النائب وهو يستنجد بقائد الكرامة خليفة حفتر وابنه صدام لإطلاق سراحه والإفراج عنه، مؤكدا مرارا وتكرارا دعمه "للقيادة العامة" وعملية الكرامة، حسب وصفه، وسعى إلى نفي كل التهم المنسوبة إليه والتي أدت إلى اختطافه دون أن يشير إلى ماهية التهم، مؤكدا أنه كان ولا يزال جزءا من عملية الكرامة ولن يخذل قائدها على الصعيدين السياسي والشعبي، في إشارة إلى حفتر.

وقال الدرسي في المقطع المسرب "سيدي اللواء صدام حفتر، أرجوك أن تنظر إلى حالي، فأنا أبو أسرة، ويعني دائما مع الكرامة ومع الجيش، أتمنى أن تأمر بالإفراج عني، وسأكون صوتك الذي لا يكل ولا يمل، وسأكون سيفك المسلول على أعدائك، وسأكون بجانبك وسأدعمك في كل المحافل."

وأضاف "سيدي أنا إنسان مظلوم، لطالما كنت مع الكرامة، لم أخن يوما، لم أنزع يدي يوما من بيعتكم، فأرجو منك أن تساعد في إخراجي من هذا الموقف، لأن زوجتي وأولادي يعلم الله أكيدة في حال يعلم الله بيه، والكل يعلم أني مع الكرامة ومعكم، ولم أنزع يوما يدا من طاعة"، مردفا "أرجو من سيادتكم ورحمتكم التي شهد لكم بها القاصي والداني وعطفكم وقوة شخصيتكم أن تأمر بالإفراج عني والعودة إلى منزلي وإلى أهلي."

النائب المختطف إبراهيم الدرسي ظهر في حالة إعياء شديد بما يشير إلى التنكيل والتعذيب اللذين تعرض لهما

وذكر الصحافي تيرنر الذي حقق سبق نشر المقطع، أن المتورطين في عملية الاختطاف والإخفاء هم: صدام حفتر، علي المشاي، إبراهيم غباش القذافي، أحمد العجيلي، رمضان بوكر، علي الجلالي، ضو الصويعي، ونيس العبد.

وقبل نحو عام، تعرض الدرسي في السادس عشر من مايو 2024 للاختطاف في ظروف غامضة، وذلك بعد خروجه من احتفال إحياء الذكرى السنوية لانطلاق ما يعرف بعملية الكرامة.

وقالت وزارة الداخلية الليبية آنذاك إنّ "مديرية أمن بنغازي تلقت بلاغا حول اختفاء عضو البرلمان إبراهيم الدرسي إثر الدخول إلى منزله وسرقته في ساعات متأخرة من الليل".

وأكدت في بيان أنها "اتخذت خطوات فورية للتحقيق في هذه الحادثة، وتم تكليف مدير أمن بنغازي وجهاز الأمن الداخلي وجهاز البحث الجنائي بفتح تحقيق شامل وعاجل للوقوف على ملابسات اختفاء الدرسي".

ونفت وزارة الداخلية في بيانها "بشكل قاطع الأخبار المتداولة حول مقتله"، مؤكدة أنّ "هذه الأخبار غير صحيحة تماما"، داعية وسائل الإعلام والمواطنين إلى "عدم الانسياق وراء الشائعات غير الموثوقة".

وأعلن مجلس النواب الليبي أن النائب الدرسي تعرّض لعملية اختطاف، مطالبا الأجهزة الأمنية بذل جهودها والعمل على ضمان عودته "سالما".

وأدان مجلس النواب ما وصفه بـ"حالات الاختطاف والتغييب والاعتداء"، وطالب النائب العام "التحقيق في الحادثة وتقديم المدانين للعدالة".

الاختفاء القسري مستمر في ليبيا

تقرير تلفزيوني عن ضريح حسن نصرالله يفتح باب الهجوم على «الجديد»

جرأة التقرير تعكس انحسار نفوذ الحزب في الواقع والإعلام

أثار تقرير تلفزيوني بثته قناة «الجديد» اللبنانية عن الضريح الفخم للأمين العام السابق لحزب الله حسن نصرالله بتمويل إيراني جدلا واسعا على مواقع التواصل، حيث اعتبره الكثيرون مؤشرا على انحسار نفوذ الحزب في لبنان وفي وسائل الإعلام.

بيروت - **أثار تقرير بثته قناة "الجديد" حول ضريح الأمين العام السابق لحزب الله حسن نصرالله، غضب جمهور الحزب، بعد ما أورده التقرير من مبالغ بملايين الدولارات لشراء عقارات وبناء الضريح بينما جمهور المقاومة لا يزال دون مأوى وتعويضات بعد هدم منازله.**

وأفادت قناة "الجديد" اللبنانية بأن حزب الله يخطط لبناء قبر فخم لأمينه العام السابق حسن نصرالله، الذي قُتل إثر غارة جوية إسرائيلية على بيروت، في شهر سبتمبر الماضي، بتكلفة تصل إلى عشرات الملايين من الدولارات، بتمويل من النظام الإيراني.

ورأى متابعون أن هذا التقرير يكسر الخطوط الحمراء التي كانت القنوات اللبنانية تلتزم بها خشية انتقام حزب الله وأنصاره بعد العديد من الهجمات التي شنوها على وسائل الإعلام المنتقدة له، ويشير هؤلاء إلى أن هذا التقرير هو انعكاس لانحسار نفوذ حزب الله على الأرض وفي الإعلام.

> **قناة المنار اللبنانية هاجمت التقرير وقالت إن من يقف خلفه لا يبتغي الحقيقة، بل يسعى لضرب مشروع وشق بيئة**

واعتبر أنصار حزب الله أن التقرير الذي بلغت مدته 9 دقائق، ترويج للدعاية الإسرائيلية وتحريض على الحزب، فنشطت حملة تحريض ضد القناة على خلفية التقرير، ورأى بعض أنصار الحزب أن القناة تروج لدعاية إسرائيلية، وشنوا هجمة شرسة على القناة، وجاء في تعليق:

@baalbakisalman

أقسم بالله أنتم أيها الشهداء تاج هذه الأمة، أنتم الشرف والكرامة والنور وخلاصة الحق، أما قناة الجديد التي حاولت التطاول على ضريح السيد حسن نصرالله فهي خلاصة الحقارة وساقطة في عين الناس وموظفيها.

وعلق آخر:

@fouadkhreiss

إن الحملة الدنيئة التي تستهدف مرقد السيد حسن نصرالله، تكشف حقدهم المتجذر عليه، حيا وشهيدا. كانوا يرتعدون من صوته وهو يقود المقاومة، وها هم اليوم يرتجفون أمام ضريحه الذي أصبح رمزا للصمود. ظنوا أن موته سيطفئ جذوة المقاومة، لكنهم أخطأوا. فالحشود الغفيرة تزور مرقده يوميا.

وجاء في تعليق:

@jihanhodrog

خطير جدا جدا #قناة_الجديد تهين وتسيء لمقام #السيد_حسن_نصرالله وتقول إن الأرض اغتُصبت واحتلت من قبل #حزب_الله من المعيب أكثر أن يوصف #مقام_المجاهدين بأنه مقام على "أرض مختصبة". هذه ليست فقط كلمات إعلام، بل افتراء سياسي وانحطاط أخلاقي واستهداف مفضوح. لكن ما عرضته قناة الجديد تحت عنوان "له بعد أمني" تجاوز كل الخطوط الحمراء. فقناة الجديد لم تخدم الرأي العام، بل خدمت الرصد الصهيوني بشكل مجاني ومكشوف. والمطلوب اليوم ليس فقط الاعتذار، بل محاسبة من قرر تمرير هذا التقرير، ومعرفة من كلف، ولماذا الآن، وماذا بعد؟

وحرض البعض من أنصار الحزب على العاملين في القناة، وقال أحدهم:

@MadayanRafi

رسالة إلى من يهاجم تحسين وكرمى الخياط بسبب بث الـNTV تقريرا يسيء إلى ضريح ومعنى شهادة شهيدنا الكبير سماحة السيد حسن نصرالله، أرجو أن لا تنسوا مريم البسام مسؤولة الأخبار والبرامج السياسية لأنه لا يبث أي تقرير سياسي من دون موافقتها ولساتها وهي اعتادت دائما أن تلعب على الحبلين. فأرجو أن لا تنسوها لأنها شيعية! وبل مريم هي القرار والإخراج عند تحسين وكرمى ليست سوى واجهة شكلية لوالدها. أما العاملون والإعلاميون فلا ذنب لهم في شيء، أنا أعرفهم جميعا اسما اسما وأعرف انتماءاتهم.

ووفقا للتقرير، الذي أذاعته قناة الجديد، الجمعة فإن الأموال الباهظة لمراسم تشييع حسن نصرالله، وشراء الأرض لبناء "ضريح ومزار" له، تم توفيرها عبر تهريب الأموال من إيران.

وذكرت "الجديد" أن هذه الأموال لم تدخل عبر القنوات المصرفية، بل تم توفيرها عبر أموال إيرانية غير شفافة، وحقائب مليئة بالدولارات المهربة.

ووفقا للقناة، فإن تكلفة شراء الأرض للمشروع تبلغ 50 مليون دولار، بينما تُقدَّر تكلفة البناء بنحو 50 مليون دولار أيضا.

وأشارت إلى أن عمليات البيع والشراء والنقل لم تتم بشكل قانوني، ولم تكن وزارة المالية اللبنانية على علم بها، حيث حصل المشتري والبائع على التصريح فقط عبر بلدية برج البراجنة الخاضعة لنفوذ حزب الله.

وأثار التقرير ضجة واسعة حيث تداول ناشطون ما جاء فيه، وعلق أحدهم:

@farahkaabneh

#قناة_الجديد نشرت تقريرا ليس من إنتاجها يتحدث عن تكلفة تصل إلى مئة مليون دولار لبناء ضريح لحسن نصرالله بالقرب من مطار الحرير، وفي المقابل لا يوجد تعويض للمتضررين من الحرب. التقرير أدى إلى إثارة غضب من أنصار حزب الله واعتبروه مضللا، وطالب الصحافيون من إدارة القناة بحمايتهم.

وكتبت ناشطة:

@Daad_ab

#فضيحة من العيار الثقيل يفجرها تلفزيون #الجديد (المحسوب أساسا على المانعة): حزب الله استولى قسرا على أرض (14 ألفا) بقيمة 50 مليون دولار لإقامة ضريح لحسن نصرالله تفوق كلفته الـ100 مليون دولار على دماء الشهداء وعلى مرأى من الشيعة المتضررين الذين لا يزالون ينتظرون مساعدات الإعمار!

وهناك من تحدث عن مساهمة ميليشيات عراقية في تمويل الضريح أو نقل الأموال إلى لبنان:

@hajar_knio

كيف يمكن مراقبة التبرعات في المزارات الدينية والحسينيات في العراق، والتي تشكل موردا لتمويل الفصائل وأيضا لحزب الله في لبنان مع وجود مزار "ضريح حسن نصرالله" خاصة أن الطيران العراقي لم يتوقف إلى بيروت؟

وقال ناشط:

@mahdimajeed8

حكومة ميليشيات العراق ساهمت بـ14 مليون دولار لبناء ضريح حسن نصرالله بلبنان (تكلفته 44 مليون دولار). لكن خلال حكمها العراق والذي تجاوز 20 سنة لم تبن مدارس بالمدن الشيعية. وهذا يدل على أن الميليشيات والمعممين بالعراق حذاء خامنئي ونصر الشيطان أهم عندهم من الشيعة.

وأعرب محللون لبنانيون عن قلقهم من أن نقل مثل هذه الأموال نقدا، وبعيدا عن النظام المصرفي الرسمي قد يعرّض لبنان لخطر العقوبات من صندوق النقد الدولي، ومجموعة العمل المالي.

وأوضحت "الجديد"، في جزء آخر من تقريرها، أن موقع قبر حسن نصرالله قريب جدا من مطار رفيق الحريري، مشيرة إلى مخاوف من أن يتحول هذا الضريح إلى موقع أمني في منطقة حساسة بالنسبة لحزب الله.

بدورها شنت قناة "المنار" الناطقة باسم حزب الله، هجوما لاذعا على قناة "الجديد"، وقالت فيه "تسعُ دقائق من التحريض المنمّق، خرجت بها شاشة 'الجديد' تحت عنوان 'تحقيق صحفي'، فبدت أقرب إلى بيان أمني مفخخ، لا توقيع لمعدّ، ولا مرجعية مهنيّة، ولا أدنى معايير الدقة".

وأضافت "المنار"، "تقرير مفعم بعناوين وهميّة لا تستند إلى المنطق، بل هو رفع للصوت في فضاء افتراضي بهدف تأجيج النعرات والتحريض الداخلي.

ضريح جديد

عبارات تستخدم، وإيحاءات بمعلومات، فيما الحقيقة غائبة، والتناقض سيّد السّرد".

وتابعت "من يقف خلف هذا النوع من 'التقارير' لا يبتغي الحقيقة، بل يسعى لضرب مشروع، وشقّ بيئة. لكنّ رجلا وحّد الوطن في حضوره، لا يفرّقه منبر في غيابه، ومن لم تهزّه حرب، لن تفرّقه تقارير مدفوعة ولا حملات إعلامية مأجورة".

وقتل الأمين العام السابق لحزب الله اللبناني حسن نصرالله يوم السابع والعشرين من سبتمبر 2024، عن عمر 64 عاما، إثر هجوم شنته القوات الإسرائيلية على الضاحية الجنوبية في بيروت، وذلك بعد 33 عاما من توليه الأمانة العامة لحزب الله اللبناني بدعم من النظام الإيراني.

وأُقيمت مراسم تشييع حسن نصرالله، ونائبه هاشم صفي الدين، في الثالث والعشرين من فبراير الماضي على ساحة ملعب رياضي خارج بيروت.

وعلى مدى السنوات الماضية، نُشرت تقارير عديدة حول تسليم أموال نقدية للجماعات الوكيلة للنظام الإيراني، بما في ذلك حزب الله اللبناني.

تأسيس مركز جزائري لعلوم الإعلام والاتصال لتعزيز النفوذ والقوة الناعمة

الجزائر - انطلقت أعمال الجمعية العامة التأسيسية للمركز الجزائري لعلوم الإعلام والاتصال (CASIC) في العاصمة الجزائرية بمشاركة دكاترة أكاديميين ومسؤولي وسائل إعلام، وصحافيين مهنيين، في مسعى من السلطات لتعزيز النفوذ والقوة الناعمة والدفاع عن مصالحها بعد شكاوى متزايدة من عدم قدرة الإعلام المحلي على القيام بهذه المهمة بسبب ضعف أدائه.

ويُعد المركز هيئة أكاديمية مستقلة ومتخصصة، تهدف إلى تعزيز البحث العلمي والدراسات المتقدمة في مجالات الإعلام والاتصال، من خلال بيئة بحثية تجمع بين الخبرات الأكاديمية والمهنية، وتوفر دعما استشاريا للمؤسسات وصناع القرار عبر دراسات واستطلاعات رأي متخصصة، بحسب بيان رسمي للمركز.

وتفتقر الجزائر إلى مؤسسات إعلامية على درجة كافية من المهنية للتأثير على الرأي العام وصناع القرار إذ أن غالبيتها موسومة بأنها موالية بشكل تام للسلطة لا تخرج عن سردياتها ما يجعلها غير قادرة على إقناع الجمهور وكسب ثقته، فيما تحاول من خلال هذ المركز تعزيز وتطوير مجال الإعلام والاتصال في الجزائر، وبحث سبل دعم قدرات العاملين في هذا القطاع الحيوي.

وقال الدكتور بركان بودربالة، مؤسس ومدير المركز، إن إنشاءه يأتي استجابة للحاجة المتزايدة إلى فضاء علمي متخصص يعالج القضايا الإعلامية المعاصرة، مشيرًا إلى أن المركز يسعى لأن يكون مرجعًا أكاديميًا ومعرفيًا في علوم الإعلام على المستويين الوطني والإقليمي.

ويضم المركز هيئة تسيير مكونة من أكاديميين جامعيين وصحافيين مهنيين، تحت إشراف مجلس علمي استشاري من أساتذة جامعيين يمثلون مختلف جامعات الجزائر، بحسب البيان الذي أصدره.

ومن المفترض أن يلعب دورا استشاريا لدى المؤسسات والهيئات وأصحاب القرار من خلال إنجاز بحوث ودراسات استطلاع الرأي في قضايا تتعلق بالإعلام والرأي العام.

ووفق البيان وضع القائمون على المركز مجموعة من الأهداف، على رأسها دعم الأبحاث والدراسات النظرية والتطبيقية في مجالات الإعلام والاتصال التقليدية والحديثة. وتقديم برامج تدريبية وورش عمل لرفع كفاءة الأكاديميين والمهنيين في وسائل الإعلام.

وتتضمن أيضا إقامة المؤتمرات والندوات التي تجمع بين الباحثين والمهنيين وصنّاع القرار لمناقشة القضايا الإعلامية المعاصرة. والعمل على دراسة تأثيرات التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي على نظم الإعلام وأساليب الاتصال. والتعاون مع الجامعات والمؤسسات البحثية المحلية والدولية لتعزيز تبادل الخبرات والمعرفة.

وبالنسبة إلى البعد الخارجي تكمن أهمية المركز في الاحتكاك بالأكاديميين والمهنيين الأجانب من خلال التعاون والشراكات لتبادل الخبرات والتجارب، وإطلاق مشاريع بحثية مشتركة تعالج قضايا ذات أبعاد عالمية مثل الإعلام الرقمي والذكاء الاصطناعي والاستفادة من التجارب الخارجية في صياغة بنية تحتية بحثية صلبة.

ويبدو الاهتمام واضحا بخلق روابط اتصال لتحسين صورة الجزائر في ظل الأزمات الدبلوماسية التي تعاني منها، ويتجلى الاهتمام بتنظيم الملتقيات الدولية (مغاربية – أفريقية – عربية – عالمية) في الجزائر وتتم دعوة الأكاديميين والإعلاميين لمناقشة قضايا إستراتيجية تهمها، بالإضافة إلى إعداد دورات تدريبية وتكوينية إقامية وعن بعد في مجالي الإعلام والاتصال خاصة للإعلاميين المغاربة والأفارقة.

وخلال السنوات الأخيرة نشطت السلطات الجزائرية في محاولة تحسين الأداء الإعلامي المتواضع بشتى السبل لكنها تراهن على التقنيات أكثر من الإعداد البشري الذي يبرز انعدام المهنية من خلال الحملات ضد الإعلام الأجنبي بطريقة بعيدة عن الاتزان والجدية.

وكثفت السلطات مؤخرا الدعاية لمشروع المدينة الإعلامية الجديدة "دزاير ميديا سيتي" الذي تعول عليه لتحسين صورة الجزائر والتأثير على الرأي العام.

وأمر الرئيس عبدالمجيد تبون بتسريع وتيرة إنجاز المشروع الذي حددت مدة إنجازه بـ27 شهرا، وسيضم مقرات المؤسسات الإعلامية الوطنية على غرار التلفزيون الجزائري والإذاعة الوطنية ووكالة الأنباء الجزائرية وقناة الجزائر الدولية، بالإضافة إلى المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.

كما أصدر الرئيس تعليمات بغلق دار الصحافة بالقبة، ونقلها كليا إلى المدينة الإعلامية، مع تخصيص عمارة كاملة للصحافة الإلكترونية، سواء كانت عمومية أو خاصة، وشدد على أهمية أن يمنح كل عنوان إلكتروني مكتبا خاصا به، مع توفير خدمة إنترنت بتدفق عال في مدينة الإنتاج الإعلامي، التي ستقام فيها منطقة حرة لاحتضان منصات المتعاملين الدوليين للشبكات الاجتماعية التي ستستعمل هذا الجسر لإيصال محتوياتها إلى أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا، حيث ترغب الجزائر في أن تكون المركز الإقليمي في منطقة شمال أفريقيا للشركات التي تدير شبكات التواصل الاجتماعي.

> **استثمار جزائري واسع في الإعلام للدفاع عن مصالح السلطة مهمته تنظيم ملتقيات دولية بمشاركة أكاديميين وإعلاميين**

وقد أشار وزير الاتصال السابق محمد بوسليماني مؤخرا إلى أن "الدولة تعول على المواقع الإلكترونية الجزائرية للقيام بدورها كاملا في المساهمة، إلى جانب باقي وسائل الإعلام، في الدفاع عن مقوماتنا ومؤسساتنا ومرافقة مسار الجزائر الجديدة والتصدي للادعاءات المغرضة التي تستهدف بلادنا."

وأوضح بوسليماني، خلال إشرافه على انطلاق دورة تكوينية لفائدة الصحافة الإلكترونية بمركز التكوين في مهن السمعي البصري التابع للمركز الدولي للصحافة، أن "استحداث قانون خاص لتنظيم نشاط الصحافة الإلكترونية بدل النص التنظيمي الساري المفعول، يعكس حرص الدولة على الارتقاء بهذا النشاط من خلال إرساء أحكام قانونية جديدة تضمن الممارسة الحرة لهذا النشاط في ظل احترام القانون وتعزيز الاحترافية والمهنية المقترنة باحترام قواعد وأخلاقيات المهنة."

ووضعت السلطات العليا مجموعة من الأهداف الخاصة، من وراء إنجاز مدينة الإعلام الجديدة، حيث قامت وزارة الاتصال بتحديد احتياجات كل المؤسسات المنضوية تحتها، وتحديد مجموعة من الأهداف أولها تجميع مختلف الأنشطة الأساسية المرتبطة بالإعلام في الجزائر، والعمل على حماية المحتوى السمعي البصري الموجه للجمهور الجزائري بمراقبة المحتويات على مختلف المنصات، وذلك بإنشاء مركز بيانات يعتمد على الذكاء الاصطناعي، لتحسين صورة الجزائر من خلال محتويات جزائرية تتسم بالجودة سواء في التلفزيون أو الإذاعة.

وسيتم الاعتماد على تكنولوجيا الإعلام والاتصال من أجل البث المباشر على وسائط التواصل: أرضية البث عبر الإنترنت وكذلك تطبيقات الهواتف النقالة لدورها الكبير في بث المحتويات السمعية البصرية. كما سيتم الاعتماد على تقنيات ثلاثية الأبعاد "3 دي"، وكذلك الواقع الافتراضي، مع إنتاج محتويات تفاعلية. وستسمح التكنولوجيا التي توفرها مدينة الإعلام برقمنة الأرشيف من أجل تسيير المحتويات السمعية البصرية وضمان استغلالها في أي وقت.

محاولة الرفع من أداء متواضع

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

الدروز في قلب العاصفة الإقليمية: أقلية توازن بين الخصوصية والبقاء السياسي

التحولات السياسية الكبرى تفرض على الطائفة صياغة خطاب موحد

رغم عددهم المحدود، يواصل الدروز لعب أدوار تفوق وزنهم الديموغرافي في مشهد شرق أوسطي مضطرب، مستفيدين من خصوصيتهم العقائدية وتموضعهم الجغرافي العابر للحدود، بينما تفرض التحولات الإقليمية اليوم على هذه الطائفة الصغيرة تحديا كبيرا في الحفاظ على تماسكها وسط انقسامات سياسية وأمنية متسارعة.

طائفة صغيرة في مشهد كبير

بيروت - وسط الاضطرابات المتفاقمة التي يشهدها الشرق الأوسط، تعود قضية الدروز إلى الواجهة بوصفها نموذجا معقدا لأقلية دينية تمتد عبر جغرافيا متشظية، وتحتفظ في آن بهوية متماسكة وشبكة مصالح سياسية متفاوتة بين لبنان وسوريا وإسرائيل.

> قيادات وأبناء الطائفة الدرزية أمام تحدي صياغة مستقبل متوازن في منطقة مضطربة لا تتسامح كثيرا مع الهويات الوسيطة

وعلى الرغم من عددهم المحدود الذي لا يتجاوز المليون نسمة، نجح الدروز في ترسيخ حضور سياسي واجتماعي يتجاوز وزنهم الديموغرافي، وذلك بفضل مزيج من الخصوصية العقائدية، والانضباط المجتمعي، والانخراط الانتقائي في السلطة.

ونشأت العقيدة الدرزية في بدايات القرن الحادي عشر، من رحم المذهب الإسماعيلي، لكنها سرعان ما شقت لنفسها طريقا فريدا يقوم على باطنية شديدة، وتعاليم لا تُباح إلا للمطلعين من أبناء الطائفة، ما جعلها منغلقة معرفيا ومتماسكة مجتمعيا.

ويشكل الإيمان بالتقمص أحد ركائز هذه العقيدة، إلى جانب سبع وصايا توجيهية تمارس عبر طقوس جماعية أسبوعية ومناسبات روحية متفرّدة.

ولم تكن هذه الخصوصية الروحية عبئا على الحضور السياسي، بل شكلت إحدى أدواته، إذ ساعدت الطائفة على الحفاظ على تماسكها، وعلى فرض نوع من "الحصانة الرمزية" داخل المجتمعات التي تعيش فيها.

وسمح انتشار الدروز في مناطق جبلية متداخلة في سوريا ولبنان وفلسطين التاريخية والأردن، لهم بالحفاظ على علاقات عابرة للحدود، شكلت بدورها شبكة اجتماعية - سياسية غير رسمية. فمن جبل لبنان إلى جبل العرب، ومن الكرمل إلى الجولان، حافظوا على شعور بالانتماء يتجاوز حدود الدول، وهو ما تؤكده السجلات التاريخية كما توثقه تحركات اليوم، غير أن هذا التداخل الجغرافي لم يترجم إلى خطاب سياسي موحد، بل كانت سياسات الدروز دائما انعكاسا للواقع المحلي وتوازناته.

وفي لبنان، كان الزعيم كمال جنبلاط تجسيدا للدور الذي يمكن لأقلية متماسكة أن تلعبه ضمن مشهد طائفي مركب.

ومثّلت زعامته نموذجا لحضور فاعل يتجاوز الانعزال الطائفي، قبل أن يتحول اغتياله عام 1977 إلى لحظة مفصلية في تموضع الدروز داخل النظام اللبناني.

وفي إسرائيل، وعلى خلاف سائر العرب، اختار الدروز مسار الاندماج الكامل في مؤسسات الدولة، بما في ذلك الخدمة العسكرية، ما منحهم وضعا قانونيا وسياسيا خاصا، لكن بثمن اجتماعي أثار نقاشا طويلا حول الهوية والانتماء.

وأما في سوريا، فشكّلت محافظة السويداء مركز الثقل السكاني والسياسي للطائفة، وبرزت فيها شخصيات ثورية تاريخية مثل سلطان باشا الأطرش، قبل أن تنكفئ الطائفة عن الاصطفافات الحادة في الحرب السورية، ساعية إلى تجنب الانزلاق في صراعات مدمّرة، غير أن هذا الحياد لم يصمد طويلا.

وفي أعقاب سقوط النظام السوري، ووسط تحولات أمنية غير محسوبة، تفجرت اشتباكات دامية في مناطق درزية، لاسيما في السويداء وضواحي دمشق، أسفرت عن مقتل العشرات، ودفعت بإسرائيل إلى التدخل عسكريا، بما يكشف مجددا مدى حساسية الموقع الدرزي في الخارطة الإقليمية.

وتباينت ردود الفعل بين الأطراف الدرزية: الزعيم اللبناني وليد جنبلاط، المعروف ببراغماتيته السياسية، حذر من "حرب لا تنتهي"، بينما تبنّت قيادات دينية ومسلحة في سوريا خطابا يوحي بالاندماج الكامل في السلطة الجديدة، في حين دعا رجال دين في الجولان إلى حماية الجماعة في وجه الانهيار الأمني المحتمل.

ولا يعكس هذا التباين فقط اختلاف المواقع الجغرافية، بل أيضا تعدد الأجندات السياسية وتنافس المرجعيات الروحية.

ويرى مراقبون أن هذه التفاعلات تعكس ما يمكن تسميته "صراع الظل" بين زعامات درزية في ثلاث دول، تتنازع على تمثيل طائفة تسعى إلى البقاء لا على هامش الأحداث، بل في قلبها، ولكن بشروطها.

وأثبتت الطائفة تاريخيا، قدرتها على التكيّف مع السلطة دون أن تذوب فيها، وعلى استثمار الهامش دون الاصطدام بالجدار. لكن اللحظة الراهنة تبدو مختلفة، إذ تتزامن تحولات سياسية كبرى مع انفجار سرديات الهوية والانتماء، ما يفرض على الدروز تحديا وجوديا مزدوجا: الحفاظ على الذات في الداخل، وصياغة خطاب موحد في الخارج.

ولا يعد الصراع الديني أو السياسي هو المحور الوحيد، بل تتحول المعركة إلى صراع سرديات: أي دروز يمثلون "الطائفة"؟ وأي نموذج للعيش المشترك يصلح لإدارة التنوع دون استغلاله؟ الإجابات لا تزال غامضة، ولكن المؤكد أن ما يحدث في السويداء أو الجولان أو الشوف لم يعد شأنا محليا، بل صفحة من مشهد إقليمي أعقد، تُسطره جماعة صغيرة بحجمها، كبيرة بتأثيرها، تبحث عن مستقبل متوازن في منطقة لا تتسامح كثيرا مع الهويات الوسيطة.

وفي قلب مشهد مشرقي معقد يتشابك فيه التاريخ بالجغرافيا، تبرز مسألة الطوائف كإحدى السمات البنيوية التي أسهمت في تشكيل الهوية السياسية والاجتماعية للمنطقة.

ولم تكن الطائفية مجرد انتماء ديني، بل تحولت، مع الزمن، إلى إطار تنظيمي وسياقي للبقاء والمشاركة في السلطة.

ومع الانفجار الكبير الذي شهدته المنطقة عقب الانتفاضات العربية، دخلت الطوائف، ومنها الدروز، في دوامة جديدة من إعادة تعريف الذات. فالمعادلات القديمة لم تعد كافية لضمان الاستقرار، والهويات التي بدت صلبة في السابق، باتت تواجه تحديات متسارعة فرضها الواقع الأمني والسياسي المتبدل.

ولم تعد العلاقات التاريخية وحدها تكفي لتفسير الاصطفافات، كما لم تعد الزعامات التقليدية قادرة على احتواء التناقضات الداخلية بين الأجيال الجديدة، التي باتت تطالب بأدوار تتجاوز منطق الطائفة كملاذ أو كيان مغلق.

وفي هذا المشهد، تتحول الطوائف إلى ما يشبه الكيانات المعلقة بين زمنين: زمن الحماية الذاتية، وزمن المواطنة الكاملة، وبينهما تبرز أسئلة حادة عن المصير والهوية والتمثيل.

من هنا، لا يمكن فهم التفاعلات السياسية والاجتماعية التي تحكم مسار الطائفة الدرزية اليوم، دون العودة إلى هذا الإطار الأوسع من تشكل الطوائف في المنطقة، والتغيرات التي طرأت على موقعها ووظيفتها. فما يبدو أحيانا كاختلافات محلية بين دروز لبنان وسوريا وإسرائيل، هو في حقيقته جزء من صورة أعمق، تتقاطع فيها سرديات البقاء مع تحولات الدولة، وتتصارع فيها مرجعيات متعددة على تمثيل جماعة تسعى إلى تثبيت وجودها، لا كأقلية منكفئة، بل كفاعل واع لشروطه، ومدرك لموقعه في منطقة لا ترحم الترددات الهوياتية.

وبين الثابت والمتغير، تظل الطائفة أمام اختبار مفتوح، تحكمه معادلات القوة كما تحكمه روايات التاريخ، في انتظار لحظة توازن لا تزال بعيدة المنال.

إسرائيل لا تخفي أهدافها: تفكيك سوريا شرط لنهاية الحرب

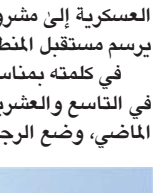

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

ما قاله وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش مؤخرا لم يكن زلة لسان، بل إعلانا واضحا لخارطة طريق إسرائيلية تتجاوز حدود المواجهة العسكرية إلى مشروع سياسي شامل يرسم مستقبل المنطقة.

في كلمته بمناسبة "يوم الذكرى" في التاسع والعشرين من أبريل الماضي، وضع الرجل الشروط الثلاثة لإنهاء الحرب الإسرائيلية المستمرة: لا سلاح نوويا لإيران، لا وجود لحزب الله، وسوريا... دولة مفككة. نعم، بهذه الصراحة.

هذا الموقف لم يكن مفاجئا تماما، لكنه لأول مرة يُعرض بهذا الوضوح من شخصية رفيعة في حكومة نتنياهو اليمينية، التي تدير صراعها على عدة جبهات، وتراهن على الحرب كوسيلة لتأمين مكاسب سياسية داخلية تسبق انتخابات 2026.

لا نهاية للعمليات العسكرية إذا، ما دامت "الأهداف الكبرى" قائمة. ويبدو أن سوريا تحتل موقعا محوريا ضمن هذه الأهداف.

تفكيك سوريا ليس شعارا جديدا في عقل المؤسسة الأمنية الإسرائيلية. منذ بداية الصراع السوري، وجدت إسرائيل في الفوضى فرصة ذهبية لإضعاف عدو كلاسيكي، وضرب نفوذ إيران، وقطع خطوط الإمداد إلى حزب الله، والأهم فرض واقع جيوسياسي جديد يضمن أمنها لعقود.

الجديد اليوم هو أن المشروع خرج إلى العلن، وبات جزءا معلنا من الحسابات الإسرائيلية الرسمية.

تترافق هذه التصريحات مع مؤشرات ميدانية تؤكد النية الإسرائيلية لتفجير الداخل السوري من جديد. توترات طائفية اندلعت في جرمانا وصحنايا مؤخرا، إثر انتشار تسجيلات صوتية مسيئة، سرعان ما تحولت إلى اشتباكات، حملت طابعا درزيا - سنيا خطيرا.

إسرائيل سارعت إلى تقديم نفسها كـ"حامية للأقليات"، وهو خطاب قديم متجدد تحاول من خلاله التسلل سياسيا إلى الداخل السوري المفكك، والضغط على الإدارة الجديدة في دمشق، التي يقودها الرئيس أحمد الشرع.

الهجمات الإسرائيلية الأخيرة على محيط دمشق، وبالتحديد في منطقة صحنايا، تندرج في هذا السياق.

لم تعد الغارات تبرر بملاحقة قوافل حزب الله أو مخازن أسلحة، بل بـ"منع اعتداءات على الدروز". إنها صيغة جديدة للتدخل العسكري تحت لافتة إنسانية، تخفي خلفها مشروعا لتقسيم سوريا، وترسيخ كانتونات طائفية ترضي مصالح تل أبيب الإستراتيجية.

تاريخيا، أعطت اتفاقية فك الاشتباك مع حافظ الأسد في 1974 إسرائيل نوعا من الطمأنينة الحدودية.

اليوم، تغيرت المعادلة. سوريا الأسد لم تعد موجودة، ونظام الشرع في طور التثبيت، وتحاول إسرائيل فرض شروطها الجديدة على من سيحكم سوريا المستقبل.

من هنا، تعمل على "تفخيخ" الداخل السوري بخطابات انفصالية، وتحريض الأقليات على الدولة المركزية.

ما يجري في الجنوب، من محاولات لإقامة منطقة منزوعة السلاح في القنيطرة ودرعا والسويداء، ليس إلا مقدمة لمشروع المنطقة العازلة التي تريد إسرائيل من خلالها تمديد نفوذها إلى ما بعد الجولان، وربما ضم جبل الشيخ لاحقا ضمن رؤيتها التوسعية لدولة "إسرائيل الكبرى". هذه ليست تكهنات، بل تصريحات صريحة لرئيس الوزراء الإسرائيلي نفسه.

> إسرائيل تسعى لفرض واقع سياسي جديد في سوريا يقوم على التفكيك الطائفي بما يخدم مصالحها الإستراتيجية والأمنية في المنطقة

في الشمال، يطل الأكراد مجددا بمشروع "لا مركزية ديمقراطية" كما ورد في بيان "المؤتمر الوطني الكردي الموحد" الذي عقد مؤخرا في القامشلي. الدولة السورية رفضت هذا الطرح تماما، واعتبرته بداية لتقسيم البلاد. إسرائيل من جهتها، تجد في هذه الطروحات أرضية ممتازة للعب على أوتار الفيدرالية، عبر دعم سياسي غير معلن، يهدف إلى خلق واقع إداري وأمني متشظ يسهل التحكم فيه لاحقا.

وما بين الساحل والجنوب، تطل طهران برأسها مجددا. ظهور رامي مخلوف الأخير، وحديثه عن "فتى الساحل"، يفتح الباب أمام سيناريوهات طائفية مقلقة. فإيران التي تعتبر سقوط الأسد ضربة إستراتيجية، تسعى لإعادة تموضعها من بوابة العلويين والشيعة في الساحل السوري.

وبين النفوذ الإيراني والضغوط الإسرائيلية والتوترات التركية، تبدو سوريا وكأنها ساحة صراع إقليمي مفتوحة على جميع الاحتمالات.

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لم يخف موقفه، واتهم إسرائيل صراحة بمحاولة "نقل النار إلى سوريا".

هذه التصريحات، وإن كانت تحمل بعدا تضامنيا مع دمشق الجديدة، إلا أنها تعكس أيضا حجم التنافس التركي - الإسرائيلي في الساحة السورية.

فأنقرة تعتبر النظام الجديد حليفا إستراتيجيا، وتعارض أي ترتيبات دولية تستثنيها أو تضعف نفوذها الحدودي.

في خضم كل هذا، تبقى مسألة إعادة الإعمار ورفع الحصار الدولي عن سوريا، بمثابة مفتاح الاستقرار الحقيقي.

من دون دعم دولي صريح لبناء دولة موحدة جامعة، سيظل المشروع التفتيتي حاضرا، وستبقى إسرائيل تتحرك في المساحات الرمادية، مستفيدة من هشاشة الداخل السوري، وضعف الإجماع الدولي حول مستقبل البلاد.

الرهان اليوم ليس فقط على مدى قدرة النظام الجديد في دمشق على ضبط الوضع الأمني، بل على إرادة إقليمية ودولية تحمي وحدة سوريا فعليا، لا لفظيا. فكل تأخير في رفع العقوبات، وكل تباطؤ في إعطاء شرعية كاملة للرئاسة السورية الجديدة، هو ثغرة تستخدم لتقوية سيناريو التقسيم.

باختصار، إسرائيل لا تخوض حربا حدودية فقط، بل تدير مشروعا سياسيا طويل الأمد عنوانه: سوريا الضعيفة ضمانة لأمن إسرائيل. وإذا لم تواجه هذه الرؤية بحزم، فإن معركة "الخرائط" قد تحسم في غرف العمليات بدلا من طاولات التفاوض.

التوغل داخل الحدود مشروع سياسي

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

الإمارات تقود الشرق الأوسط نحو نموذج شامل في مكافحة التطرف

أبوظبي باتت مرجعا في كيفية التعامل مع التطرف كظاهرة فكرية وأمنية وثقافية في آن واحد

في ظل اضطرابات إقليمية وتصاعد الأيديولوجيات المتطرفة تبرز الإمارات كقوة إقليمية تقود تحولا نوعيا في مقاربات مكافحة التطرف، بعيدا عن الأساليب الأمنية التقليدية. فبنموذج شامل يمزج بين التشريع والدين والإعلام تعيد الإمارات رسم ملامح المواجهة عبر إستراتيجية وقائية تضع المعركة في سياق فكري وثقافي، ما يمنحها موقعا متقدما في صياغة استقرار الشرق الأوسط.

تحول مفاهيمي وإستراتيجي في آليات مكافحة التطرف

أبو ظبي - في مرحلة تعيش فيها المنطقة العربية اضطرابات سياسية، وصعودا متزايدا للأيديولوجيات المتطرفة، تبرز دولة الإمارات العربية المتحدة بوصفها قوة إقليمية تقود تحولا مفاهيميا وإستراتيجيا في آليات مكافحة التطرف.

وفي مقابل النماذج التقليدية القائمة على القمع الأمني والمواجهة العسكرية صاغت الإمارات نموذجا شاملا يعتمد على مزيج متكامل من الأدوات التشريعية والدينية والثقافية والإعلامية ليصبح أحد أكثر النماذج وضوحا واستقرارا في الشرق الأوسط، وقابلا للتصدير عالميا.

وترى الباحث ملائكة خان في تقرير نشره موقع مودرن بوليسي أن هذا النموذج يمثل تحولا نوعيا في منطق المواجهة، حيث انتقلت الإمارات من مرحلة الاستجابة الانفعالية إلى مرحلة المبادرة الإستراتيجية، فبدلا من التركيز على ملاحقة المتطرفين فقط، وضعت الدولة نصب عينيها معالجة البنية الأيديولوجية والفكرية التي تشكّل الحاضنة الأولى للتطرف.

وقد تجسد هذا التوجّه في تأسيس مؤسسات رائدة، مثل "مركز هداية" و"صواب"، واللذَين يشكلان اليوم ركيزتين في العمل العالمي لمكافحة التطرف الفكري والدعاية الإرهابية الرقمية.

ولا تقتصر الريادة الإماراتية على المستوى المحلي، بل تمتد إلى الإقليم ككل. فبينما تواجه العديد من الدول العربية صراعا داخليا بشأن دور الدين في المجال العام، وضعت الإمارات تصورا واضحا لهوية دينية معتدلة، تُدار وتُنظم عبر مؤسسات الدولة، بما يضمن انسجامها مع سياساتها الأمنية والتنموية.

ومن خلال محاصرة الإسلام السياسي، وتجفيف منابع الخطاب التحريضي، عملت الإمارات على إعادة ضبط العلاقة بين الدين والدولة، وقدّمت خطابا دينيا حديثا يرتكز على قيم التسامح والانفتاح، بدلا من التقسيم والصراع.

> الإمارات تحوّلت في الوعي الجمعي العربي إلى نقطة مرجعية يُقاس بها النجاح، ما يعكس قوتها الناعمة في محيطها الإقليمي

وقد ساهم هذا النموذج في تغيير صورة الإمارات على الصعيد العربي، خصوصا لدى شريحة الشباب. فوفق استطلاعات رأي متواترة تُعد الإمارات منذ عام 2008 الوجهة المفضلة للشباب العربي، ليس فقط باعتبارها دولة توفر الأمن والفرص الاقتصادية، بل أيضا كنموذج حضاري يتسم بالاستقرار، والانفتاح الثقافي، والاعتدال الديني.

وتحوّلت الإمارات في الوعي الجمعي العربي إلى نقطة مرجعية يُقاس بها النجاح، ما يعكس القوة الناعمة المتنامية للدولة في محيطها الإقليمي.

ودوليا، مثّل هذا التحول الإماراتي إعادة تموضع ذكية ضمن خارطة التحالفات الدولية في الحرب على الإرهاب.

وقد عزز هذا التموضع من علاقاتها مع قوى دولية مؤثرة، خصوصا في مرحلة ما بعد 11 سبتمبر2001، حيث دعمت التحالفات الأمنية، واستثمرت في أدوات الدبلوماسية العامة والتواصل الحضاري، لتقدّم نفسها كدولة ذات رؤية استباقية وشاملة.

ولا تقتصر أدوات الإمارات على المجال التشريعي والديني، بل تمتد بقوة إلى الفضاء الإعلامي والرقمي.

وفي زمن أصبحت فيه وسائل التواصل الاجتماعي ساحة مركزية لتجنيد المتطرفين ونشر دعايتهم، طورت الإمارات قدراتها في الدبلوماسية الرقمية، عبر حملات توعوية تستهدف تفكيك السرديات المتطرفة، ومواجهة الدعاية الراديكالية برسائل بديلة عن السلام والتسامح. وقد برز مركز "صواب" في هذا المجال كواحد من النماذج الدولية في مكافحة خطاب الكراهية الإلكتروني.

ومن جهة أخرى، وظفت الإمارات وسائل الإعلام الإقليمية الكبرى في بث محتوى يروّج للاعتدال، ويكشف أساليب الجماعات المتطرفة. كما فرضت رقابة منظمة على الفضاء الإعلامي الداخلي، بما يضمن اتساق الرسائل العامة مع رؤية الدولة للإسلام كقوة ناعمة لا أداة تعبئة سياسية.

ولم تقتصر جهود الإمارات على المسلمين فقط، بل امتدت نحو ترسيخ خطاب عالمي للتعايش بين الأديان، من خلال مبادرات متعددة أبرزها استضافة البابا الراحل فرنسيس في زيارة تاريخية إلى الخليج، وافتتاح "بيت العائلة الإبراهيمية" كرمز معماري وسياسي لفكرة التسامح العابر للأديان.

وقد عزّزت هذه المبادرات صورة الإمارات كدولة رائدة في الدبلوماسية الدينية العالمية، ما زاد من رصيدها الأخلاقي في الخطاب الدولي حول مكافحة التطرف.

ويظل النموذج الإماراتي الأكثر اكتمالا في بيئة شرق أوسطية تفتقر في الغالب إلى رؤية شمولية طويلة الأمد. فبفضل هذا النموذج، باتت الإمارات مرجعا في كيفية التعامل مع التطرف كظاهرة فكرية وأمنية وثقافية في آن واحد.

واليوم، تقود الإمارات تحوّلا إقليميا من منطق الاستجابة الطارئة إلى منطق الإستراتيجية الوقائية، وهي بذلك لا تُعيد فقط تعريف أدوات مكافحة الإرهاب، بل تُعيد أيضا رسم موقع الدولة العربية في عالم باتت فيه المعركة الأساسية مع التطرف معركة وعي، لا معركة سلاح.

ومن خلال ترسيخ هذا النموذج، تضع الإمارات نفسها في موقع الدولة التي لا تتصدى للخطر فحسب، بل تُعيد صياغة شروط الاستقرار في الشرق الأوسط، وفق منطق حديث يتجاوز الانفعالات، ويستند إلى بناء سردية متكاملة للسلام والتعدد.

وفي خلفية هذا التحول الإماراتي في مكافحة التطرف، لا يمكن تجاهل السياق الإقليمي الذي يتسم بضعف الدولة الوطنية في العديد من البلدان العربية، والانقسامات الطائفية والسياسية التي وفرت بيئات خصبة لتصاعد الحركات المتشددة.

وفي مقابل هذا المشهد، تحركت الإمارات وفق منطق الدول المستقرة التي تمتلك فائضا في الرؤية والإمكانات، ما أتاح لها تقديم مبادرة تتجاوز حدود الجغرافيا السياسية إلى مستوى إعادة تعريف "مفهوم الدولة" ودورها في صناعة الأمن الفكري.

وقد ساعد الموقع الجيوسياسي للإمارات، بين آسيا وأفريقيا، في جعلها حلقة وصل بين التجارب الدولية في مكافحة التطرف، ما سمح لها باستيراد أفضل الممارسات وتكييفها مع خصوصيات السياق العربي. كما أن التجانس الاجتماعي الداخلي، والتطور الاقتصادي السريع، وفرا بيئة مناسبة لإجراء هندسة اجتماعية دقيقة، تجعل من ضبط الخطاب الديني والثقافي مسألة متاحة وغير تصادمية، خلافا لما هو قائم في دول تعاني من انقسامات أعمق.

ومن الأبعاد المهمة أيضا، إدراك الإمارات المبكر أن أمنها لا يتحقق داخل حدودها فقط، بل في محيطها الأوسع، ما جعلها تستثمر استباقيا في منع انتقال عدوى التطرف من مناطق الأزمات كاليمن وليبيا وسوريا، عبر أدوات ناعمة تجمع بين التأثير الثقافي والدعم التنموي والنفوذ الإعلامي.

وفي لحظة فارقة من التحولات الجيوسياسية التي أعقبت تراجع أدوار عدد من الدول العربية المحورية مثل العراق وسوريا ومصر، برزت الإمارات كلاعب إقليمي جديد وجد في هذا الفراغ فرصة لإعادة تشكيل موقعه في مشهد الاستقرار الإقليمي والأمن الفكري.

ووظفت أبوظبي مزيجا نادرا من الاستقرار السياسي، والقدرة الاقتصادية، والديناميكية الدبلوماسية لتعيد تعريف دور الدولة الخليجية الصغيرة إلى دولة ذات طموح جيوسياسي واضح، تتحرك وفق رؤية إستراتيجية لا تكتفي بردّ الفعل، بل تسعى إلى التأثير البنيوي في شكل النظام الإقليمي العربي.

وقد تسارعت هذه الرؤية في أعقاب ما يُعرف بـ"الربيع العربي"، حين اتجهت بعض الحركات السياسية إلى توظيف الدين وسيلة للوصول إلى السلطة، ما فتح الباب أمام تفكك العديد من الدول العربية من الداخل.

وأدركت الإمارات منذ اللحظة الأولى أن معركتها لا تقتصر على حماية نظامها، بل تتجاوز ذلك إلى صياغة خط دفاع إقليمي يحول دون سيطرة الخطاب الأيديولوجي الراديكالي على المجال العام في المنطقة.

ومن هنا جاءت إستراتيجيتها القائمة على فصل الدين عن السلطة، وبناء نموذج حديث يعيد ضبط العلاقة بين الدين والدولة، لا على قاعدة الصدام، بل من خلال إدارة واعية ومؤسساتية للدين كقوة ناعمة تخدم الاستقرار.

وعلى الصعيد الدولي، ساعد هذا التوجه الإماراتي في ملء فراغ متنامٍ في المعادلة الغربية. فالولايات المتحدة وعدد من الحلفاء الغربيين بدأوا منذ سنوات في تقليص تدخلاتهم العسكرية المباشرة بالمنطقة، لكنهم ظلوا في حاجة إلى شريك محلّي يوازن بين القوة والاعتدال.

ولم تكتف الإمارات بتقديم نفسها كقوة أمنية، بل عززت من موقعها كمُنتِج لخطاب ديني حديث، وهو ما منحها ثقة مضاعفة في دوائر صناعة القرار الغربية، ورسّخ صورتها كدولة تُزاوج بين المصالح والهوية، بين الحداثة والحكمة التقليدية.

وفي خلفية هذه التحركات، يظهر وعي إماراتي عميق بأن التطرف لا يولد من فراغ، بل ينمو في بيئات تغيب عنها التنمية، ويهيمن فيها التهميش، ويُفتقد فيها الأمل. لذلك حرصت الإمارات على دمج مقاربة التنمية ضمن رؤيتها للأمن، معتبرة أن التعليم وريادة الأعمال والثقافة ليست فقط أدوات للنهوض الاقتصادي، بل أيضا أسلحة وقائية في المعركة ضد الغلوّ. وهذا الربط بين الاقتصاد والأمن، وبين التنمية والاعتدال، شكّل أحد أعمدة الفلسفة الإماراتية الجديدة.

وفي الوقت ذاته، ومع احتدام الصراع على تفسير الإسلام في المجال العام العالمي، حاولت الإمارات أن تتقدم كمركز لتقديم "الإسلام الحضاري"، وهو نسخة من التدين تُفصل عن السياسة، وتُعيد الاعتبار للقيم الكونية مثل التسامح والتعايش، بعيدا عن نزعة التفوق أو الحصرية العقائدية.

ولم يكن هذا التوجه موجها فقط للداخل العربي، بل أيضا للغرب، الذي ظل يبحث عن خطاب إسلامي بديل يُقنع الرأي العام بأن الإسلام ليس تهديدا، بل هو شريك في بناء السلم المجتمعي.

ولم تكن هذه الرؤية معزولة عن التوازنات الإقليمية. فمع صعود محاور تدعم الإسلام السياسي، خاصة تركيا وقطر، وجدت الإمارات نفسها في موقع المواجهة المباشرة.

وقد ردّت ببناء تحالفات مضادة شملت مصر والسعودية وفرنسا وعددا من الدول الأفريقية، بهدف خلق جبهة فكرية وسياسية تحدّ من تمدد التيارات العابرة للحدود. ولم تكن هذه المواجهة فقط صراع نفوذ، بل معركة على تعريف الهوية العربية في مرحلة ما بعد الاضطراب، حيث تسعى الإمارات إلى تثبيت نموذجها كخيار ثالث بين السلطوية التقليدية والفوضى الأيديولوجية.

وفي مجمل هذا السياق، تقدم الإمارات اليوم نموذجا فريدا في التعامل مع ظاهرة التطرف، لا بوصفها خطرا أمنيا فقط، بل كأزمة ثقافية وتنموية تتطلب حلولا عابرة للمؤسسات، وتستند إلى سردية وطنية منسجمة، قادرة على الصمود في وجه رياح الأدلجة والعنف.

السعودية تعزز إنفاقها العسكري وسط تحولات أمنية إقليمية

الرياض - في مؤشر يعكس استمرار سعي السعودية إلى تعزيز القدرات الدفاعية، زاد الإنفاق العسكري في المملكة خلال الربع الأول من العام الجاري بنسبة 4 في المئة، ليبلغ 51.4 مليار ريال (نحو 13.7 مليار دولار)، مقارنة بـ49.3 مليار ريال في نفس الفترة من العام الماضي، وفق ما أظهره بيان الموازنة الصادر أمس الاثنين.

ويمثل هذا الإنفاق نحو 19 في المئة من مجمل الموازنة المخصصة للقطاع العسكري هذا العام، والبالغة 272.3 مليار ريال، ما يعكس أهمية القطاع ضمن أولويات السياسة المالية للمملكة، لاسيما في خضم المشهد الأمني الإقليمي المترنح والتحديات الجيوسياسية المتزايدة في المنطقة.

وتأتي هذه الزيادة في ظل تحركات متسارعة لتعزيز التعاون العسكري مع الولايات المتحدة، إذ وافقت وزارة الخارجية الأميركية على صفقة بيع صواريخ "جو – جو" متوسطة المدى للسعودية بقيمة تقديرية تبلغ 3.5 مليار دولار.

وتضاف هذه الصفقة إلى حزمة من الاتفاقيات الدفاعية التي أعلنت عنها واشنطن مؤخراً، من بينها بيع أنظمة أسلحة دقيقة التوجيه، ما يشير إلى استمرارية الشراكة الإستراتيجية بين البلدين في المجال الدفاعي، خصوصا مع قرب زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى الرياض.

وتحتل السعودية موقعا متقدما على مستوى الإنفاق الدفاعي عالميا، حيث صنّفها تقرير صادر عن الهيئة العامة للصناعات العسكرية ضمن أكبر خمس دول إنفاقا عسكريا في العالم والأولى عربيا، بعد أن سجلت قيمة إنفاق بلغت نحو 75.8 مليار دولار في عام 2024، بمتوسط نمو سنوي قدره 4.5 في المئة منذ عام 1960.

ويفسر المراقبون هذا التوجه بالارتباط المباشر بين السياسات الدفاعية للمملكة وبين المتغيرات الأمنية الإقليمية، سواء في اليمن أو الخليج العربي أو على مستوى التهديدات الصاروخية والطائرات المسيّرة. كما يُنظر إلى الإنفاق الضخم كمكوّن من مكوّنات رؤية 2030، لا فقط من زاوية التسليح، بل أيضا من حيث توطين الصناعات العسكرية وتعزيز استقلالية القرار الدفاعي السعودي.

وفي الوقت الذي تراهن فيه الرياض على بناء قدرات ردع متقدمة، تواصل جهودها في تطوير صناعاتها الدفاعية المحلية، بالشراكة مع شركات عالمية، ما يعزز مكانتها كفاعل إقليمي ذي ثقل عسكري وإستراتيجي، في منطقة لا تزال تشهد اضطرابات مزمنة وتنافسات مفتوحة على النفوذ والتسليح.

ويأتي هذا التصعيد في وتيرة الإنفاق العسكري ضمن تحول أوسع في العقيدة الدفاعية السعودية، التي باتت تتجه تدريجيا من الاعتماد الكلي على الحلفاء الغربيين إلى بناء منظومة أمنية وطنية أكثر اكتفاءً ذاتيا.

ويتجلى ذلك في إنشاء الهيئة العامة للصناعات العسكرية عام 2017، والتي أوكلت إليها مهمة توطين ما لا يقل عن 50 في المئة من الإنفاق العسكري بحلول عام 2030.

وتسعى السعودية إلى تحويل قطاع الدفاع من عبء على الموازنة إلى رافعة اقتصادية، عبر جذب استثمارات محلية وأجنبية، وإنشاء مجمعات تصنيع عسكري، وتطوير برامج بحث وتطوير في مجالات مثل الطائرات دون طيار، والحرب السيبرانية، وتقنيات الدفاع الجوي.

ويعكس هذا التوسع في الإنفاق أيضا رغبة المملكة في تثبيت موقعها كضامن أمني في شبه الجزيرة العربية، في ظل تراجع نسبي في حضور القوى الدولية التقليدية، وتعدد بؤر التوتر من اليمن إلى العراق، مرورًا بإيران.

وتُعد المناورات العسكرية المتكررة، وتكثيف العلاقات الدفاعية مع قوى آسيوية مثل الصين وكوريا الجنوبية، مؤشرات إضافية على تنويع مصادر القوة والردع.

> زيادة الإنفاق العسكري السعودي يعكس مسعى إستراتيجيا نحو تعزيز الردع الإقليمي وتوطين الصناعات الدفاعية

ويرى محللون أن زيادة الإنفاق العسكري السعودي لا تُقرأ فقط في ضوء التهديدات المباشرة، بل في سياق إعادة تشكيل توازنات القوة في منطقة الخليج، وتحول المملكة من مستورد للسلاح إلى صانع محتمل للأمن الإقليمي.

وتراهن السعودية على تحديث هيكل القوات المسلحة، من خلال برامج متقدمة لإعادة تنظيم وتدريب الجيش، وتوسيع القدرات الاستخباراتية والتقنية، بما في ذلك تعزيز قدرات الحرب الإلكترونية والدفاع السيبراني.

وقد بدأت هذه الجهود تظهر في تطوير الكليات والمعاهد العسكرية، وتكثيف التعاون مع المؤسسات الدفاعية الغربية من أجل نقل المعرفة وبناء الكوادر.

وعلى الصعيد الدولي يتقاطع هذا التوجه مع سياسة "تنويع الشراكات الدفاعية"، حيث تعمل الرياض على توسيع التعاون مع دول مثل فرنسا والمملكة المتحدة، إضافة إلى الشركاء التقليديين في واشنطن، وذلك لتقليل الاعتماد على مصدر واحد للتسلّح، ولضمان استقرار الإمدادات العسكرية في حالات الطوارئ الجيوسياسية.

وتعتبر السعودية أن امتلاك قدرات عسكرية متطورة لا يخدم فقط هدف الردع، بل يمنحها كذلك ورقة قوة في علاقاتها الدولية، سواء على طاولة التفاوض في ملفات الطاقة والاقتصاد، أو في صياغة التوازنات الجديدة داخل منطقة تعيش تحولات كبرى بعد تراجع النفوذ الأميركي التقليدي، وصعود أدوار كل من الصين وروسيا كلاعبين أمنيين واقتصاديين.

ولا يمكن فصل الإنفاق الدفاعي عن المسار العام لتكريس السعودية كقوة إقليمية ذات عمق إستراتيجي، تسعى إلى إعادة تعريف الأمن الخليجي بمفردات جديدة، تتجاوز نماذج التحالفات التقليدية نحو نظام إقليمي أكثر اعتمادًا على القدرات الذاتية.

مساع لإعادة تشكيل توازنات القوة في المنطقة

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

«الربيع العربي» ينتمي إلى عصر آخر

أسامة رمضاني
رئيس تحرير العرب ويكلي

شهد الشهر الماضي اندلاع احتجاجات في إحدى مناطق الجنوب التونسي. عندها تساءل البعض إن كان ذلك يؤشر على تجدد أحداث ديسمبر 2010 التي أشعلت شرارة "الربيع العربي".

ففي منتصف شهر أبريل خرج مئات السكان في بلدة المزونة التونسية ليحرقوا إطارات السيارات ويوقفوا حركة المرور في البلدة الواقعة في محافظة سيدي بوزيد، وهي نفس الولاية التي كان البائع المتجول محمد البوعزيزي أضرم فيها النار في جسده منذ حوالي عقد ونصف العقد من الزمن. وكانت تلك هي الشرارة التي أوقدت نار الاحتجاجات الشعبية التي امتدت على مدى أسابيع لتطيح في نهاية المطاف بنظام حكم زين العابدين بن علي قبل أكثر من 14 عاما.

والاحتجاجات هذه المرة اندلعت بسبب وفاة تلميذين بعد أن انهارت عليهما الجدران المتهالكة لمدرسة تهاونت السلطات المحلية في إصلاحها.

لكن أوجه التشابه بين الزمنين توقفت عند هذا الحد. فتونس 2025 ليست تونس 2010. والواقع هو أن كل الدول العربية التي شهدت انتفاضات سنة 2011 (وحتى تلك التي لم تشهدها) تغيّرت بشكل كبير منذ تلك الأحداث.

كان لموجة "الربيع العربي" مفعول الصدمة على المنطقة وكانت نتائجها مخيبة لآمال المحتجين. ترتبت عليها في بعض الحالات حروب أهلية وأحيانا فوضى عارمة وفي أفضل الحالات انسداد في أفق المسارات السياسية.

ففي ليبيا، خلق الفراغ المؤسساتي الذي خلّفه نظام حكم القذافي، الذي استمر لأكثر من أربعة عقود، حالة من الفوضى لم تتجاوزها البلاد إلى حد اليوم، بعد أن فاقمتها التدخلات الأجنبية والصراعات الداخلية.

كما تحولت الانتفاضات في اليمن وسوريا إلى حروب أهلية أتت على الأخضر واليابس في ظل حكام طائفيين قصيري النظر وتدخلات أجنبية جامحة.

العديد من أنظمة شمال أفريقيا والشرق الأوسط تعلمت دروسا من «الربيع العربي» بالعمل ولو بدرجات متفاوتة على تكييف أساليب حكمها لتجنب تكرار الاضطرابات واحتواء تداعياتها بسرعة عندما تحدث

أما تونس فقد أعطت في البداية انطباعا بأنها الاستثناء الوحيد الناجح. ولكن عدم كفاءة الحكومات المتعاقبة عليها بعد 2011 وانغماس قياداتها وأحزابها في الصراعات السياسية على حساب الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية الحقيقية جعلاها تلتحق بسرعة بركب التجارب الفاشلة وتقدم تحذيرا إضافيا من مخاطر السعي للإطاحة بالأنظمة من خلال الانتفاضات الشعبية.

ورغم الآمال المعلقة على انتفاضات "الربيع العربي" استمر غياب الإصلاحات الجادة التي من شأنها الحد من الفقر والبطالة في جل الدول العربية غير البترولية ما عمّق الشعور باليأس من آفاق التغيير.

وفقدت معظم الشعوب ثقتها في وعود السياسيين، وبدت أمامها آفاق الانتقال الديمقراطي بعيدة المنال. في هذا الخضم أضحى عامة الناس يعلّقون آمالهم على الحلول الفردية، وخاصة منها الهجرة إلى الخارج. وأصبحت مثل تلك الحلول هي السبيل إلى الخلاص عوض النزول إلى الشوارع.

في نفس الوقت تعلّمت العديد من أنظمة شمال أفريقيا والشرق الأوسط دروسا من "الربيع العربي" بالعمل، ولو بدرجات متفاوتة، على تكييف أساليب حكمها لتجنب تكرار الاضطرابات واحتواء تداعياتها بسرعة عندما تحدث.

على هذه الخلفية أصبحت قوات الأمن أكثر انضباطا وابتعادا عن ممارسة العنف الشديد عند التعامل مع الاحتجاجات، فيما تعلم المتظاهرون من ناحيتهم اجتناب الأساليب العنيفة عند التظاهر ضد السلطة.

نجحت هذه السياسات إلى حد كبير في منع الاحتجاجات من الانزلاق نحو الفوضى والسقوط في أتون الصدامات الدموية المدمرة، وإن كان كسر حلقات العنف المفرغة لا يزال صعبا في دول تنتشر فيها الأسلحة خارج نطاق سيطرة السلطات، مثل ليبيا والعراق.

ولم يكن من باب الصدفة أن دول شمال أفريقيا التي نجت في التوقي من تداعيات انتفاضات 2011 كانت هي تلك التي انتهجت سياسات أساسها اجتناب استخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين.

في هذا الإطار استطاع المغرب النأي بنفسه عن الأزمة بالحفاظ على سلمية الاحتجاجات. كما عوّل على جني ثمار الإصلاحات والمبادرات السياسية التي كان أطلقها في التسعينات ومستندا على الشرعية التي يتمتع بها الملك أمام شعبه.

ورغم الاحتجاجات الشعبية التي امتدت من ديسمبر 2010 إلى يناير 2012، فقد تجنبت الجزائر أيضا إراقة الدماء. وحصّنتها ربما الذكريات الأليمة للعشرية السوداء، وساعدتها العائدات النفطية في التخفيف من حدة الضغوطات الاجتماعية.

وعلى الصعيد السياسي، تعلمت أنظمة الحكم بعد 2011 في تونس وليبيا ومصر أن ممارسات مثل تحويل أنظمتها إلى عائلات حاكمة تنتشر فيها مظاهر الفساد هو سبب رئيسي في تأجيج الغضب الشعبي، وأضحت تعتبر مثل تلك الممارسات خطا أحمر لا ينبغي لها تجاوزه.

وتبلور على مدى الأعوام نمط حكم سلطوي أكثر حذرا وحكمة يدرك ضرورة التخفيف من حدة التوترات من خلال إدخال إصلاحات (أو على الأقل إجراءات رمزية) لدرء خطر أيّ اضطرابات محتملة، حتى إن أرهقت هذه الخطوات موازنات الدولة.

قد تكون بعض الحكومات مترددة في القبول بأن الحق في حرية التعبير مكسب لا يمكن التراجع عنه، ولكن لا أحد يستطع تجاهل حقيقة ثابتة هي أن وسائل التواصل الاجتماعي قد وسّعت من نطاق تأثيرها، وأصبحت متقدمة أكثر من أيّ وقت مضى على السلطات ووسائل الإعلام التقليدية.

كما دفعت تداعيات "الربيع العربي" القوى الغربية إلى مراجعة نهجها تجاه المنطقة. وأصبح السعي لتحقيق الاستقرار الأولوية القصوى بالنسبة إليها. وتجاوبت الحكومات الإقليمية معها بالالتقاء معها في منتصف الطريق: فبينما تراجعت أوروبا والولايات المتحدة عن سياسات التبشير بالديمقراطية والسعي لتغيير الأنظمة، تعاونت الدول المطلة على البحر المتوسط مع البلدان الأوروبية في دعواتها لمكافحة الهجرة غير النظامية ومواجهة التهديدات الأمنية العابرة للحدود.

وفي المعركة الدائرة على كسب قلوب الجمهور وعقولهم، وخاصة في المغرب العربي، ظلت السلطات متيقظة تجاه العلامات المبكرة لعودة عقلية التظلم من "الحقرة" (الاحتقار) بين الفئات المهمشة. ولطالما شكّلت هذه العقلية، التي غالبا ما ترتبط بشعور الفقراء والمهمشين بعدم احترام السلطات لهم، مؤشرا ينذر باضطرابات اجتماعية أو سياسية وشيكة.

اليوم، أصبح "الربيع العربي" جزءا من الماضي، لكن السياسات الحذرة والمهدئة للتوترات لا تكفي لوحدها لدرء الأزمات بشكل دائم. ولا تزال هناك حاجة ماسة لإصلاحات حقيقية تسمح باستعادة الأمل في المستقبل وتقليص دواعي اليأس والإحباط. وإلى ذلك الحين، سيظل الكثيرون من بين الأجيال الصاعدة يتطلعون إلى أوروبا بدلا من السعي لحياة أفضل داخل أوطانهم.

أوجه التشابه بين الزمنين توقفت عند هذا الحد

نتنياهو بين ضغوطات الصهيونية الدينية والضغط الأممي

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

تفاجأ رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو بتصريحات الإدارة الأميركية الجديدة بقيادة دونالد ترامب حول الملف النووي الإيراني، حيث استبعدت فيها الخيار العسكري، رغم تلويحه بضربة عسكرية إذا لم تنصع طهران لشروط التفاوض مع بلاده. وقال ترامب "إسرائيل تريد أن تجر الولايات المتحدة إلى حرب مع إيران، وهذا لن يحصل."

وفي هذا السياق، تمكن الإشارة إلى أن سياسة ترامب تجاه طهران لا تحمل الكثير من الغموض، فهي تكاد تكون مكشوفة، والأمر يتعلق بعدم إقدام إيران على امتلاك السلاح النووي، حيث إن امتلاك طهران للسلاح النووي يُعتبر، في نظر كل الإدارات الأميركية المتعاقبة، خطا أحمر.

حسب تقدير المراقبين، فإن إيران لا تريد امتلاك السلاح النووي في المدى المنظور، وقد عملت على تخصيب اليورانيوم للأغراض السلمية. فالعمل على إنتاج القنبلة النووية يعد مقامرة إيرانية قد تطيح بنظام الملالي وتساعد في اشتعال الأزمة داخل إيران، خاصة في ظل موجات التذمر المتزايدة بين صفوف الإيرانيين، والتي تعود إلى سياسة المحافظين.

وهذا ما لا يريده الرئيس الإيراني، الذي يعمل بكل طاقاته على تبريد الجبهة مع أميركا، لأن ترك الوضع الاقتصادي السيء الحالي كما هو، سيؤدي إلى انهيار البلاد ودفعها نحو الهاوية.

إذن، ثمة أكثر من خيار وورقة في يد ترامب لزعزعة النظام داخل طهران، لكن يبقى حسم الأمر بشكل كلي ليس في صالح الولايات المتحدة، التي ترى في وجود إيران خطرا يهدد جيرانها، فهي العصا التي تلوّح بها أميركا دائما ضد الدول العربية.

لا يبدو رئيس وزراء إسرائيل في وضع جيد في ظل رفض ترامب لما يصبو إليه في ما يتعلق بضرب المفاعلات النووية الإيرانية. والواقع أننا نجد هناك نزعات تطرفية متباينة، حيث يحمل نتنياهو برنامجين رئيسيين: تقزيم إيران وثنيها عن طموحها النووي. وإطلاق يده في الضفة الغربية وغزة وإعادة احتلال الضفة الغربية وبسط السيادة هناك.

هذان المطلبان تقف خلفهما الجماعة الدينية الضاغطة في إسرائيل، فيما تقف أوروبا والدول العربية سدا منيعا في وجه مخططات نتنياهو وحكومته الدينية وما يقوم به في الضفة الغربية.

الضغط الأممي وضغط الشارع داخل إسرائيل، الذي ينادي بإبرام صفقة مستعجلة، ينذران في النهاية بحل حكومة نتنياهو والإعلان عن انتخابات تشريعية جديدة، وهو ما لا يريده نتنياهو، لأنه في حال تم تحديد موعد انتخابات جديدة، وفي ظل رفض أغلبية الشارع لسياساته الحالية، فإن مصيره السياسي أصبح في مهب الريح، وقد يؤدي ذلك إلى دخوله السجن.

ما أكثر تفاصيل المشهد الدرامي الذي تتوسع دائرته بمرور الوقت! والحديث هنا عن تصريحات نتنياهو المتكررة بأنه يخوض معارك على عدة جبهات، بهدف إعادة بناء وترميم قوة إسرائيل العسكرية، وفرض شروط السلام مع الدول العربية والإسلامية، فضلا عن تبديد الخطر الذي يهدد دولته ووجوده.

لكن ما تخشاه إسرائيل اليوم هو الخوف على مستقبلها، ولهذا نشاهد أن الجبهات التي فتحها نتنياهو منذ أكثر من سنة ونصف السنة ليست فقط للقضاء على حماس، بل لأنه شعر مؤخرا بخطر وجودي على دولته وشعبه.

إسرائيل، تحت حكومة متطرفة، تواجه معضلة كبيرة، وهي إصرارها على عدم تسوية القضية الفلسطينية وفق القرارات الدولية، وإصرارها أيضا على التوسع في دول الطوق، كما يجري اليوم في سوريا. ولهذا، تناشد أحزاب المعارضة في إسرائيل بضرورة حل الحكومة الحالية وإجراء انتخابات تشريعية جديدة.

في هذا المناخ، رأت المعارضة أن الصهيونية الدينية في إسرائيل، التي تتحكم في كل مفاصل الدولة، تقود البلاد نحو الهلاك. فالصهيونية الدينية لا تمتلك نظرة سياسية بعيدة المدى، إذ إن عمرها السياسي قصير وتجربتها السياسية ضعيفة، وهي ماضية في قمع الشعب الفلسطيني لتحقيق الحلم التوراتي بإقامة دولة على كامل فلسطين.

أكثر من ورقة في يد ترامب لزعزعة النظام داخل طهران لكن يبقى حسم الأمر بشكل كلي ليس في صالح الولايات المتحدة فهي العصا التي تلوّح بها دائما ضد الدول العربية

لكن هذا الحلم صعب التحقيق في ظل رفض العالم للتصرفات الأحادية التي تتبناها حكومة نتنياهو الحالية، وما يقوم به بتسليئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير في الضفة الغربية.

إن هذه المعطيات تمهد بصورة أفضل للتفاعل مع السؤال الملح: هل يستطيع نتنياهو النجاح في احتواء الأزمات الداخلية المتفاقمة؟

الحقيقة التاريخية لمسار التاريخ السياسي تنطبق على إسرائيل، فهي ليست خارج سياق التاريخ، مما يعني أنها لن تبقى في حالة استقرار نسبي داخلي، بل ربما نشهد تحولا بنيويا طويل الأمد يؤثر بالتأكيد في إسرائيل وشكلها وطبيعتها المستقبلية.

فالأزمات التي تعيشها إسرائيل اليوم تعكس صراعا داخليا عميقا بين اليمين الديني القومي المتطرف، الذي يريد "إسرائيل جديدة" دينية بلا حضور لليبرالية أو الديمقراطية، وهو متحالف مع اليمين القومي العلماني المرتبط بحزب الليكود، مما سهل تحالف مصلحة نتنياهو السياسية والشخصية. والتيار الليبرالي، الذي بات يُطلق عليه "تيار الوسط"، وهو متحالف مع قادة بقايا اليسار الإسرائيلي، ومعهم الناقمون على نتنياهو من اليمين العلماني، بسبب فساده السياسي.

خلاصة القول: هذا التيار يمثل "إسرائيل القديمة"، كما أسسها دافيد بن غوريون، ويحاول الحفاظ على شكلها السياسي السابق، في مواجهة تحولات داخلية تهدد مستقبل إسرائيل بأسره.

هل ينجح في جرّ الولايات المتحدة إلى حرب مع إيران؟

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

ملاحظات على هامش مراسيم المنفي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

خرج رئيس المجلس الرئاسي في ليبيا محمد المنفي على مواطنيه بجملة مراسيم اعتبرتها البعثة الأممية إجراءات أحادية الجانب، ووافقتها واشنطن على ذلك الوصف، فيما نظر إليها الشارع المحلي على أنها واحدة من مظاهر الكساد ونظرية تأبيد الفساد، من خلال تعطيل الحل وعرقلة الجهود الأممية والدولية الهادفة، ولو ظاهريًا، إلى الخروج من دائرة الجمود ومربع الانقسام. وتطرح تلك المراسيم عددًا من الملاحظات، من بينها:

أولًا: أُعلن عن هذه المراسيم رسميًا في الوقت الذي كان يُفترض أن يشهد الكشف عن مخرجات لجنة العشرين الاستشارية، وفق ما وعدت به رئيسة البعثة الأممية حنا تيتيه في إحاطتها أمام مجلس الأمن في 17 أبريل الماضي، عندما قالت إن نتائج اجتماعات اللجنة ستظهر أواخر الشهر. وهو ما يعني بوضوح وجود نية مبيتة من رئيس المجلس الرئاسي وفريقه وحلفائه لإعادة خلط الأوراق والدفع بالساحة السياسية والموقفين الإقليمي والدولي تجاه الأزمة الليبية نحو المزيد من الفوضى والتشتت. وما يعزز هذا الاحتمال أن المنفي سبق أن حاول تهميش دور اللجنة بقوله إنها "غير ملزمة للأطراف الليبية،" في مقابل محاولته الترويج لفكرة أن "الاستفتاء هو أحد البدائل" للخروج من حالة الجمود السياسي.

ثانيًا: جاءت هذه المراسيم في ظل اتساع دائرة الجهود الأممية والدولية الرامية إلى التسريع بالتوصل إلى اتفاق سياسي ينهي حالة الجمود، ويعالج الأزمة المالية والاقتصادية التي تواجهها البلاد بسبب فشل السلطات الحاكمة وارتفاع وتيرة النهب الممنهج للمال العام والعبث بثروات البلاد ومقدراتها، سواء من خلال الإنفاق الوهمي أو الصفقات المشبوهة.

وخلال الأيام الماضية، لوحظ أن واشنطن باتت تتحرك بقوة في اتجاه حلحلة الأزمة من خلال الانفتاح على جميع الأطراف تقريبًا. فقد أرسلت بارجتها "ماونت ويتني" وعلى متنها وفد عسكري إلى طرابلس وبنغازي لعقد لقاءات تشاورية مع كبار المسؤولين في شرق البلاد وغربها، كما استقبلت في واشنطن وفد حكومة عبدالحميد الدبيبة ورئيس أركان القوات البرية في الجيش صدام حفتر، ودخلت في نقاشات مفتوحة بخصوص المرحلة القادمة، وهو ما تقوم به أيضًا أطراف أخرى مثل روسيا والاتحاد الأوروبي وبعض الدول الإقليمية المؤثرة.

المشهد يبرز كيف تستفيد التيارات الانتهازية من التحولات السياسية والإستراتيجية والجيوسياسية التي تشهدها المنطقة والعالم وفشل المجتمع الدولي الذي أطاح بالنظام الليبي بعد حرب استمرت ثمانية أشهر

ثالثًا: أصدر المنفي هذه المراسيم دون تأمين الاجتماع الذي يقتضيه الاتفاق السياسي، والذي يُعتبر شرطًا لشرعنة أيّ قرار أو مرسوم صادر من داخل المجلس. وهو ما أشار إليه عضو المجلس عن إقليم طرابلس عبدالله اللافي، حيث أكد أن "إصدار المراسيم الرئاسية يتطلب قرارًا جماعيًا للمجلس، ولا يمكن الانفراد به،" معتبرًا أن أي إعلان منفرد "لا يُمثّل المجلس الرئاسي مجتمعًا ولا يُرتب أثرًا دستوريًا أو قانونيًا، وهو والعدم سواء."

رابعًا: جاءت هذه المراسيم في سياق سياسة المناكفات السياسية التي يعتمدها المنفي في إطار صراع الزعامة في المنطقة الشرقية التي ينحدر منها، وفي إطار تحالفه الثابت والمعلن مع أسرة الدبيبة، وهو تحالف لم يعد خافيًا على أحد، ويترجم لعبة المصالح القائمة بين الطرفين والرغبة في البقاء في الحكم لأطول فترة ممكنة.

كما أن المراسيم ترتبط بقرارات سابقة، من بينها قرار الإطاحة بالصديق الكبير من منصب حاكم مصرف ليبيا المركزي، والذي أدى إلى أزمة مالية واقتصادية لا تزال البلاد تعاني من تبعاتها حتى اليوم. ثم قرار تشكيل مفوضية الاستفتاء والاستعلام الوطني، التي تختص بتنفيذ الاستفتاء والاستعلام الوطني، والإعداد له والإشراف عليه، وفرز نتائجه والإعلان عنها، ولها سلطة إصدار اللوائح التنفيذية والإجراءات اللازمة لتنفيذ عملية الاستفتاء وفق الدوائر الانتخابية المعتمدة وفق التشريعات النافذة، كما يمكنها اعتماد المراقبين المحليين والدوليين وكذلك الإعلاميين المحليين والدوليين

هذا يؤكد وضوح خطة معسكر المنفي – الدبيبة للسير في اتجاه الاستفتاء على الدستور أو على قانون الانتخابات أو على أيّ مشروع قرار أو خطة عمل، واستبعاد مجلسي النواب والدولة من اللحظات السياسية الكبرى التي يتم التخطيط لها، وبالتالي الانقلاب على الاتفاق السياسي كما حدث في عام 2014، والدفع بالبلاد نحو مرحلة انتقالية دون أيّ سقف زمني، وهو ما يرغب فيه فريق الدبيبة الطامح إلى البقاء في الحكم لعشرين عامًا أخرى.

خامسًا: جاءت مراسيم المنفي لتؤكد مدى تفاقم حالة العبث السياسي في البلاد، حيث يتم تقديم المصالح الشخصية والأسرية والفئوية على المصلحة العامة، وانتصار النزعة النفعية ومنطق الغنيمة على مفهوم الدولة وسيادة القانون.

هذا المشهد يُبرز كيف تستفيد التيارات الانتهازية من التحولات السياسية والإستراتيجية والجيوسياسية التي تشهدها المنطقة والعالم، وكذلك فشل المجتمع الدولي، الذي أطاح بالنظام الليبي عام 2011 بعد حرب استمرت ثمانية أشهر بهدف الإطاحة بحكم العقيد معمر القذافي، في التوصل إلى اتفاق لمواجهة سلطة الميليشيات وحكم العوائل ونفوذ اللوبيات وشبكات الفساد، وفرض حل سياسي يعطي للشعب فرصة اتخاذ القرار بشأن من يراه مناسبًا لقيادة الدولة نحو توحيدها وتأمين حدودها ومقدّراتها، وفرض القانون، واحتكار السلاح، وملاحقة من أجرموا في حقها وحق المجتمع.

كما أن مراسيم المنفي تهدف إلى القفز على حقيقة يحاول البعض تجاهلها عمدًا، وهي أن فقدان مجلسي النواب والدولة شرعيتهما بانقضاء مدة التكليف وآجال الممارسة العملية للمهام الموكلة إليهما لا يختلف كثيرًا عن وضعية المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة الوطنية، اللذين تم انتخابهما في فبراير 2021 لإدارة فترة الإعداد لانتخابات رئاسية وبرلمانية كانت مقررة في ديسمبر من نفس العام، ومنحهما الاتفاق السياسي مهلة لا تتجاوز 18 شهرًا في أقصى الحالات لتسليم المهام لمن يتم انتخابه أو اختياره لحكم البلاد.

إلا أن لعبة التحايل السياسي التي تم اعتمادها أفشلت خطة تنظيم الانتخابات، وعززت حالة الانقسام، وأغلقت أبواب الاجتهاد للخروج من مربع الجمود، كما كرّست نظامًا مستحدثًا متخصصًا في نهب المال العام، وتخدير الجماهير، وشراء المواقف الدولية عبر دبلوماسية الصفقات والعقود، ونسج شبكة التبعيات الخارجية إقليميًا ودوليًا.

سياسة.. أم مناكفات سياسية

بوليساريو وتفكيك الأسرة كسلاح سياسي

ميلود رقيق
فاعل سياسي

من بين كل الجرائم التي تُرتكب بصمت خلف أسوار المخيمات المعزولة في تندوف، تبقى الجريمة الأخطر تلك التي لا تُرى بالعين المجردة: قتل الروابط الإنسانية، وتمزيق النسيج الأسري عن سابق إصرار.

لقد حولت جبهة بوليساريو، بتواطؤ مكشوف من الاستخبارات الجزائرية، مفهوم "الأسرة" من ملاذ للحنان إلى أداة ضغط وقهر نفسي، بل وحتى إلى سلاح للتصفية الداخلية.

الجرائم لم تكن وليدة قرار داخلي صرف إذ كل الشهادات الموثقة من منشقين عن الجبهة أو عن الأطر العسكرية المنشقة ومصادر مطلعة من داخل الجزائر تشير إلى ضلوعٍ مباشر للمخابرات الجزائرية

ففي سنوات احتدام التوتر داخل المخيمات، حين بدأت أصوات الغضب تتصاعد احتجاجاً على القمع والتجويع وسرقة المساعدات، لم تجد بوليساريو وسيلة أسرع لإخماد التمرد سوى استهداف الأسر ذاتها، حيث دفعت بعناصرها إلى دسّ الخوف في البيوت، وحرّضت أفراداً تحت التهديد أو الابتزاز أو غسيل الدماغ على "تقديم الولاء" من خلال تنفيذ عمليات قتل أو وشاية ضد ذويهم، و فعلا وقعت جرائم بشعة راح ضحيتها أشقاء وآباء وأبناء، وكل ذلك في إطار منظومة ترهيب شاملة هدفها تفتيت روابط التضامن الداخلي في المخيمات.

لكن هذه الجرائم لم تكن وليدة قرار داخلي صرف، إذ كل الشهادات الموثقة من منشقين عن الجبهة أو من الأطر العسكرية المنشقة عن نظام العسكر، ومصادر مطلعة من داخل الجزائر، تشير إلى ضلوع مباشر للمخابرات الجزائرية (مدّيرية التوثيق والأمن الخارجي – DRS سابقاً) في تصميم هذا النموذج الوحشي من السيطرة.

لم تكن بوليساريو سوى أداة تنفيذ؛ أما العقل المدبّر، فكان من يحركها في الظل، ويخطط لإجهاض أيّ انتفاضة داخلية عبر قتل الثقة والدم في آن واحد.

وقد تم استخدام أدوات استخباراتية تقليدية وحديثة لتجنيد عناصر داخل الأسر، سواء عبر الترغيب بامتيازات مادية محدودة، أو عبر الترهيب بالاعتقال والتعذيب، أو حتى بتصويرهم تحت الإكراه لابتزازهم لاحقاً.

هكذا نشأ جيلٌ من الجلادين المفروضين، لا لشيء سوى لأنهم وُلدوا في معسكر مغلق يخضع لحسابات جيوسياسية لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

إن هذه الجرائم، التي تقوض القيم الإنسانية الأساسية وتعيد إلى الأذهان نماذج الحُكم الشمولي في أسوأ تجلياتها، لا تزال للأسف تجد من يحميها في العلن ويروّج لأكاذيبها في المحافل الدولية. لكن المأساة الحقيقية ليست فقط في حجم القمع، بل في صمت العالم عنه، وفي أن جراح الضحايا تُدار بأيدٍ أمنية تحت غطاء "النضال" الزائف.

إن من يتستر على هذه الانتهاكات، أو يختبئ خلف شعارات فارغة، يشارك بطريقة أو بأخرى في جريمة قتل المعنى الإنساني للأسرة، وفي تبرير الإذلال الذي يعيشه آلاف المحتجزين العزل في تندوف.

لقد آن الأوان لكشف هذا الوجه القبيح، لا فقط من أجل مساءلة بوليساريو، بل أيضاً من أجل تعرية من يقف خلفها في مراكز القرار الأمنية الجزائرية، ممّن حوّلوا المخيمات إلى مختبر مفتوح للترهيب والسيطرة النفسية.

دراما المعارضة التونسية واستعادة هيبة الدولة

رياض بوعزة
كاتب وصحافي تونسي

أحد أكبر العوائق أمام انطلاق قطار الإصلاح كان عجز الطبقة السياسية عن تجاوز صراعات الهوية والأيديولوجيا. فقدت الأحزاب التونسية وتيار الإسلام السياسي ثقة الشارع، ولم ينتجا نخبة قادرة على تعبئة الرأي العام حول مشاريع واقعية تفيد التونسيين.

وفي الوقت الذي تتآكل فيه المشاركة السياسية من قبل حكام الأمس، يبدو مشهد المعارضة اليوم أقرب إلى دراما سياسية بلا حبكة ولا نهاية.

هذه الفكرة يجسدها سياسيون وإعلاميون وجمعيات حقوقية، ويستميتون في ترسيخها لدى الرأي العام. تلك الأحزاب التي اندثرت فعليًا، وبعض وسائل الإعلام وناشطو وسائل التواصل الاجتماعي ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان التي تعمل ضمن أجندات معروفة، تبذل جهودًا متواصلة منذ أن بدأت الدولة قبل خمس سنوات في تصحيح المسار، للترويج لفكرة أن تونس في مستنقع سياسي خطير ولا بد من إنقاذها.

يتغذى هذا الشعور من ملفات عديدة، منها قضية التآمر على أمن الدولة، وسياسة الهجرة، ومكافحة الفساد، ناهيك عن ترميم الاقتصاد وغيرها. انظروا إلى أولئك الذين يتظاهرون ضد السلطة تحت يافطة الحرية، والتي يكفلها الدستور أصلًا؛ فهم مستعدون للركوب على أيّ حدث خدمة لأجنداتهم، كما هو الحال في ما رأيناه يوم الاحتفال بعيد العمال.

هل منعتهم تلك السلطة من التعبير عن آرائهم؟ سيقولون إن السلطة تقمعهم. كيف ذلك؟ لا نعلم بالضبط. صحيح أن هناك خروقات من الجانبين (السلطة والمعارضة)، لكن ألا يعلم الجميع أنهم أبناء دولة واحدة اسمها تونس، وأنه لا أحد يعلو فوق هيبة الدولة مهما علا شأنه أو علاقاته؟

الكثير من الأحزاب، خاصة تلك التي لا تتولى الحكم، تبني خطابها السياسي بالكامل على نقد الآخر. تهاجم الرئيس قيس سعيد أو تتهم الحكومات المتعاقبة بالفشل، لكنها لا تقدم في المقابل حلولًا عملية أو برامج واقعية. المواطن، الذي يعاني من أزمات اقتصادية خانقة وارتفاع الأسعار، لا يكتفي بالخطابات، بل يبحث عمّن يملك رؤية واضحة للخروج من الأزمة.

لم تكن الإطاحة بالنظام السابق في يناير 2011 مجرد لحظة انفجار شعبي ضد الاستبداد، بل كانت أيضًا اختبارًا صعبًا لكل المشاريع السياسية التي طالما ادّعت امتلاك الحل. ومن بين هذه المشاريع، الإسلام السياسي كنموذج اصطدم بجدار الواقع، وسرعان ما تحول من وعود الخلاص إلى عبء على مسار الدولة، حتى صار في أعين جزء واسع من التونسيين ورقة محروقة لا تصلح لمستقبل البلاد.

حين صعدت حركة النهضة إلى الحكم، كانت تستفيد من رصيد المظلومية والمعارضة الطويلة. سنوات المشاركة ثم التمكين كشفت هشاشة الخطاب الأخلاقي الذي طالما رفعته. فبدل أن تقدم نموذجًا مغايرًا في الحوكمة، دخلت بسرعة في لعبة المحاصصة والتسويات الفوقية وحتى التحالفات المتناقضة، كما حصل مع نداء تونس في 2014. هذا أفقدها هويتها أمام أنصارها وصورة المنقذ أمام خصومها.

التونسيون جربوا التغيير في سياق ديمقراطية هشة مع سياسيين لم يكونوا قادرين على تقديم أنفسهم خدمة للصالح العام، فلقد استُهلكت ورقة التعددية الحزبية بلا فائدة واهتزأ خطاب من يروج لها

كان شقٌّ من الأحزاب، التي اندثر أغلبها، يتملق ليكسب مقعدًا في سياسة الحركة، لدرجة أنك في بعض الأحيان تشك في أن هناك من يعارض النهضة. هذه حقيقة. اليوم نرى عكس ذلك، إذ هناك مجموعة ممن يحاكمون لأنهم عبثوا بالدولة سياسيًا واقتصاديًا وماليًا، وتجد نفس تلك المعارضة في صفهم. هل بهكذا أسلوب سيتم استدراج التونسيين إليهم وإقناعهم بأن مشروعهم حقيقي؟

أحد أكبر الإشكالات البنيوية في تيار الإسلام السياسي والمدافعين عنه هو فشله في الفصل الواضح بين الدعوي والسياسي. في تونس، برز هذا التناقض بوضوح، حيث وجدت النهضة نفسها تارة تبرر قرارات حكومية فاشلة، وتارة تقدم خطابًا أخلاقيًا مثاليًا لا يتماشى مع واقع السياسة. هذا التذبذب أفقدها الوضوح والمصداقية، وجعل الكثيرين يرون فيها حزبًا عاجزًا عن تقديم مشروع وطني جامع يتجاوز هويته الأيديولوجية.

رغم محاولات التطمين، ظل جزء من التونسيين يخشى من مشروع الإسلام السياسي، خاصة في ما يتعلق بالحريات الفردية وحقوق المرأة والنموذج المدني للدولة. لم يكن هذا الخوف وليد أوهام، بل استند إلى تجارب حية في بلدان عربية أخرى، حيث تحولت الأحزاب الإسلامية إلى أدوات لإعادة تشكيل المجتمع وفق رؤية محافظة ومغلقة. وفي بلد مثل تونس، حيث للمكاسب الاجتماعية حساسية خاصة، شكلت هذه الهواجس حاجزًا أمام توسع الإسلام السياسي جماهيريًا.

المفارقة أن الإسلام السياسي بنسخته التونسية والأحزاب السياسية الأخرى التي كانت تدور في فلكه لم يُقصَ عبر انقلاب أو حظر، بل خسر مشروعيته تدريجيًا من داخل المنظومة الديمقراطية التي أتى بها. فقد كان جزءًا من الحكومات التي أضعفت الاقتصاد وأخّرت الإصلاحات، وسمحت بتفشي الفساد والمحسوبية.

لم يعد بالإمكان إلقاء اللوم فقط على بقايا النظام السابق، ولا على ما يسمى بـ"الدولة العميقة"، لأن الناس جربوا المشروع ولم يجدوا فيه منقذًا. وما بعد 25 يوليو 2021 شكل لحظة فارقة. بغض النظر عن الموقف من إجراءات الرئيس سعيّد، فإن المزاج الشعبي عبّر عن رغبة في طي صفحة عشر سنوات من الفوضى، وربما حتى الحياة الحزبية التقليدية برمتها.

لم يكن سقوط شعبية حكام تونس السابقين مجرد عقاب سياسي، بل إعلان نهاية أحد أحلك المراحل في تاريخ الدولة. معظم التونسيين فهموا اللعبة مع مراقبتهم عن كثب لما يحدث في المنطقة العربية الساخنة، ووصلوا إلى قناعة بأن تلك الفترة ولّت ولن تعود، حاملين فكرة أن "المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين."

جرب التونسيون التغيير في سياق ديمقراطية هشة مع سياسيين لم يكونوا قادرين على تقديم أنفسهم خدمة للصالح العام. لقد استُهلكت ورقة التعددية الحزبية بلا فائدة واهتزأ خطاب من يروّج لها، وتراجعت جاذبيتهم. إذا كانوا جادين، فلماذا لم ينفذوا وعودهم؟ ولماذا فضّل بعضهم الفرار إلى الخارج بدل مواجهة الوضع الكارثي الذي يزعمون؟

المستقبل في تونس يحتاج إلى أكثر من شعارات لم تعد تنطلي على الشعب. تونس في أمسّ الحاجة إلى قوى مدنية وعقلانية وبراغماتية تؤمن بالدولة لا بالمرجعية، وبالحلول لا بالهوية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

مساع عراقية مكثفة لتعزيز دور الأنشطة غير النفطية

الحكومة تبذل المزيد من الجهود لتحسين بيئة الأعمال والتعويل على الزراعة والصناعة والسياحة

تتكثف المساعي الحكومية في العراق لتعزيز دور الأنشطة غير النفطية بهدف بناء اقتصاد متنوع وأكثر استقرارا واستدامة، في ظل التحديات التي تواجه البلد باستمرار نتيجة تقلبات أسعار النفط، وهي عامل رئيس لإيقاع نمو الناتج المحلي الإجمالي.

بغداد - يسعى العراق إلى تكثيف جهوده لتفكيك العقبات أمام تنمية قدرات الإنتاج المحلي، ضمن سياق تعزيز دور نشاط الشركات، وخاصة العاملة في القطاع الخاص غير النفطي، بما قد يسهم في تنويع موارد الدخل جنبا إلى جنب مع عوائد النفط.

وتُظهر المؤشرات تقدمًا في تعزيز القطاعات غير النفطية، لكن تحقيق التنوع الاقتصادي الكامل يتطلب إصلاحات هيكلية واستثمارات كبيرة، وتعاونًا بين القطاعين العام والخاص.

ولطالما أكد الخبراء الدوليون والأوساط الاقتصادية المحلية أن تعزيز مجالات الزراعة والسياحة والصناعة يعد خطوة أساسية نحو استدامة اقتصادية بعيدة عن تقلبات أسعار النفط.

وبدت الحكومة متفائلة حينما رفعت توقعاتها لنمو القطاع غير النفطي بمقدار نصف نقطة مئوية إلى 4 في المئة خلال العام الجاري، بحسب ما نقلته وكالة الأنباء العراقية الرسمية الاثنين عن وزيرة المالية طيف سامي.

وبمثل هذا تحسناً في أفق أداء القطاعات غير المنتجة للنفط، في البلد الذي يعوّل بشدة على إنتاج الخام في عوائد ميزانيته السنوية.

وعلى الرغم من زيادة التقديرات، فإن ذلك يشكل تباطؤًا من نمو القطاع بنسبة 5 في المئة بنهاية العام الماضي، بحسب سامي.

طيف سامي

القطاع غير النفطي سينمو هذا العام بمقدار 4 في المئة

وأشارت الوزيرة إلى أن نمو الناتج المحلي غير النفطي خلال عام 2024 كان "مدفوعاً بنمو القطاع الزراعي وزيادة الإنفاق العام."

وتوقعت وزارة المالية في بيان سابق نمو القطاع غير النفطي بواقع 3.5 في المئة خلال العام الجاري وذلك استنادا إلى المؤشرات بشأن الاقتصاد العالمي.

وتبدو الحكومة مقتنعة بالحاجة الملحة إلى تنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على النفط، فقد تم اتخاذ خطوات لتعزيز القطاعات غير النفطية مثل الزراعة والصناعة والسياحة.

واعتمدت السلطات إجراءات لتحسين بيئة الأعمال وتقديم ضمانات للقطاع الخاص بهدف جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية لتنمية القطاعات.

ومنذ تولي محمد شياع السوداني رئاسة الحكومة في أكتوبر 2022 لم يتوان عن التأكيد عن عزمه تحرير الاقتصاد العراقي من الاعتماد المنفرد على النفط وتقلبات أسعاره في الأسواق العالمية.

وتتعرض بغداد إلى ضغوط لزيادة صادراته غير النفطية وتعزيز الإيرادات الحكومية بهدف الحدّ من تعرض الاقتصاد لصدمات أسعار النفط، وفق توصيات سابقة لصندوق النقد.

ويعتمد الاقتصاد العراقي بشكل كبير على النفط كمصدر رئيسي للدخل، حيث تشكل إيرادات القطاع أكثر من 90 في المئة من عوائد الدولة، ما يجعله عرضة للتأثر بالتقلبات في الأسعار العالمية.

وكان وزير الزراعة عباس المالكي قد كشف في حديث سابق لبلومبيرغ الشرق أن حجم صادرات العراق الزراعية ارتفع إلى نحو مليوني طن حتى شهر مارس الماضي، موضحاً أنه أكبر رقم تسجله الوزارة في تاريخها.

وفيما يخص الناتج المحلي النفطي، قالت وزيرة المالية طيف سامي إنه يظل "مرهوناً بقرارات منظمة (أوبك) حول سقوف الإنتاج والأسعار العالمية للنفط الخام."

وتراجعت أسعار الخام الاثنين متأثرة بقرار تحالف أوبك+ تنفيذ زيادة كبيرة في الإنتاج، في وقت يواجه الطلب ضغوطاً بفعل الحرب التجارية التي أطلقها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ما أثار مخاوف من حدوث تخمة في السوق

وانخفضت العقود الآجلة لخام برنت بواقع 4.6 في المئة إلى نحو 58 دولاراً للبرميل، بينما بلغ سعر خام غرب تكساس الوسيط 56.03 دولار للبرميل، بانخفاض نسبته 3.88 في المئة.

وفي أحدث تقرير حول "آفاق الاقتصاد العالمي" الصادر في وقت سابق من الشهر الجاري، توقع صندوق النقد الدولي انكماش اقتصاد العراق بواقع 1.5 في المئة هذا العام، على أن يعود إلى النمو في 2026 بمعدل 1.4 في المئة.

وجاءت هذه التقديرات على خلفية تراجع أسعار النفط وتوقعات بتباطؤ الطلب بسبب ركود الاقتصاد العالمي المحتمل الناتج عن الحرب التجارية.

وتمثل التوقعات الصادرة في أبريل خفضاً كبيراً عن تقديرات صندوق النقد في أكتوبر الماضي، والتي كانت تشير إلى نمو الاقتصاد العراقي بنسبة 4.1 في المئة خلال 2025.

> **بغداد تتعرض لضغوط من صندوق النقد لزيادة صادراتها غير النفطية وتعزيز الإيرادات لتفادي صدمات سوق النفط**

ويقدر صندوق النقد أن بغداد تحتاج إلى سعر نفط يبلغ 92 دولاراً للبرميل لتغطية الإنفاق الحكومي العام الجاري، فيما يجري تداول عقود خام برنت المستقبلية قرب مستوى منخفض جدا.

وترجح وكالة فيتش للتصنيف الائتماني أن يتسع عجز الميزانية خلال العامين الحالي والمقبل إلى متوسط يبلغ نحو 12.4 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي ارتفاعا من 8 في المئة العام الماضي.

وتقدر الحكومة العجز السنوي المتوقع بحوالي 49 مليار دولار، وهو مستوى مرتفع على نحو قياسي، ويبلغ أكثر من مثلي آخر عجز مسجل في ميزانية 2021.

وأكدت سامي أن صندوق النقد أبدى استعداده لتقديم الدعم الفني والاستشاري للعراق، لاسيما في مجالات إدارة الدين العام، والإصلاح الضريبي، وتحديد الأنظمة الضريبية الأنسب للوضع الاجتماعي.

وقالت إن وفد بلادها اتفق مع صندوق النقد خلال اجتماعات الربيع التي عقدت مؤخرا في واشنطن "شددنا على أهمية تعزيز العلاقة مع البنوك الأجنبية المراسلة في مجال تمويل التجارة الخارجية."

وأشارت أيضا إلى أن الطرفين طرحا أهمية دعم استخدام الدينار العراقي في المعاملات الاقتصادية من أجل المحافظة على استقرار العملة المحلية.

ويعاني البلد من مشكلة بطالة حادة منذ عقدين. وتشير بيانات وزارة التخطيط إلى أن النسبة انخفضت من 16.6 في المئة خلال العام 2022 إلى 14 في المئة بنهاية العام الماضي.

كما يواجه تحديات مختلفة نتيجة لارتباطه بالدولار لأن التقلبات في سعر الصرف بسبب الهيمنة الأميركية على النظام المالي تؤثر بشكل مباشر على الاستقرار الاقتصادي، ما ينعكس على القدرة الشرائية للعراقيين مع ارتفاع التضخم وتآكل قيمة الرواتب.

صناعة الخرسانات قطاع مربح، أليس كذلك

البطالة في المغرب تتراجع على وقع نمو نشاطي الخدمات والأعمال

الرباط - أظهرت بيانات حديثة نشرت الاثنين أن مستويات البطالة في السوق المغربية تراجعت مع مستهل العام الحالي وذلك على وقع نمو العديد من الأنشطة وخاصة قطاعي الخدمات والأعمال.

وذكرت المندوبية السامية للتخطيط أن معدل البطالة سجل تراجعا طفيفا بنسبة 0.4 في المئة خلال الربع الأول من عام 2025 مدفوعا بزيادة عدد الوظائف في المدن.

وأشارت إلى أن معدل البطالة انخفض من 13.7 في المئة إلى 13.3 في المئة على المستوى الوطني، ليصل عدد العاطلين عن العمل إلى 1.63 مليون شخص.

وعزت المندوبية الانخفاض إلى إضافة 282 ألف فرصة عمل في المدن خلال الفترة بين يناير ومارس الماضيين مقارنة مع الفترة ذاتها من العام السابق.

وباستثناء قطاع الزراعة الذي فقد 72 ألف فرصة عمل ساهمت القطاعات الاقتصادية الأخرى في توفير فرص العمل مثل قطاع الخدمات وقطاع الصناعة وقطاع البناء والأشغال العمومية.

ويستمد 75 في المئة من سكان الأرياف دخلهم من الزراعة، إذ يشغل القطاع 33 في المئة من إجمالي القوى العاملة النشطة بالبلاد، فيما تشكل الصادرات الزراعية 14 في المئة من إجمالي الصادرات السنوية، ويسهم بنحو 13 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وتشير الإحصاءات إلى انخفاض معدل البطالة بين الرجال في الربع الأول 0.5 في المئة مقارنة مع الفترة ذاتها من العام الماضي، ليصل إلى 11.5 في المئة، وبنسبة 0.2 في المئة بين النساء من 20.1 في المئة إلى 19.9 في المئة.

لكن معدل البطالة بين الشباب من سن 15 إلى 24 عاما ارتفع بنسبة 1.8 في المئة من 35.9 في المئة إلى 37.7 في المئة، وإن سجل انخفاضا في الفئات العمرية الأخرى، لاسيما الفئة العمرية من 25 إلى 34 عاما، إذ تراجعت النسبة من 22 في المئة إلى 21.2 في المئة.

> **13.3**
> **في المئة معدل البطالة في الأول من 2025 نزولا من 13.7 في المئة، وفق مندوبية التخطيط**

وتراهن الحكومة على مساهمة المشاريع الاستثمارية في الرفع من القيمة المضافة وتوفير وظائف مستقرة ولائقة، إلى جانب المشاريع الكبرى التي سيتم إطلاقها في قطاعات سكك الحديد والطيران والطاقة والماء والسياحة والزراعة والنقل الحضري.

وستكون هذه المشاريع في إطار استعدادات المغرب لاحتضان التظاهرات الكروية الكبيرة وفي مقدمتها كأس العالم 2030، وهي كلها مشاريع ستساهم في تعزيز ديناميكية نمو الاقتصاد خلال السنوات القادمة وتوفير المزيد من فرص العمل.

وتظهر التقديرات أن 90 في المئة من هذه المشاريع قد شرعت فعليا في عمليات البناء والتهيئة، إضافة إلى التدفق غير المسبوق الذي عرفته الاستثمارات الأجنبية المباشرة على السوق المحلية.

الإنتاج جودته عالية

حزمة ضوابط عمانية لتحفيز توطين الوظائف في الشركات

مسقط - أعلنت وزارة العمل العمانية الاثنين عن اعتماد حزمة من الضوابط والحوافز المتكاملة ضمانا للتوازن بين استدامة الأعمال وتوطين الوظائف، في خطوة لإعطاء سياسة "التعمين" دفعة أقوى.

وتولي الحكومة أهمية كبيرة لملف التوظيف وتوفير فرص عمل باستمرار في القطاعين الحكومي والخاص لإيمانها الراسخ برأس المال البشري، وبشراكة فاعلة مع القطاع الخاص.

وبموجب القواعد سيتم تطبيق قرار تعيين مواطن عُماني واحد على الأقل في الشركات التي أكملت عاما من تاريخ تأسيسها استنادا إلى ما أظهرته البيانات من تفاوت كبير في نسب التعمين بين المؤسسات.

وبررت الوزارة قرارها، الذي أوردته وكالة الأنباء العمانية الرسمية، بأن عددا محدودا من الشركات يوظف النسبة الأكبر من المواطنين، بينما الآلاف من الشركات الأخرى لا توظف أي عُماني رغم استفادتها من بيئة العمل في السلطنة.

وبحسب البيانات الرسمية، وظفت قرابة ألف منشأة كبيرة ما يقارب 200 ألف عُماني و245 ألف وافد، بنسبة تعمين تصل إلى 44 في المئة، وبمتوسط يقارب 200 مواطن مقابل 245 وافدا في كل شركة.

كما أن هناك نحو 19 ألف منشأة تشغل حوالي 60 ألف عُماني مقابل 300 ألف وافد، بنسبة تعمين لا تتجاوز 17 في المئة، أي ما يعادل ثلاثة مواطنين فقط مقابل كل 15 وافدا في كل منشأة.

وتظهر الإحصائيات أيضا أن ما يزيد عن 245 ألف منشأة لا تضم أي عُماني ضمن قواها العاملة، بينما توظّف أكثر من 1.1 مليون وافد بنسبة تعمين صفر في المئة.

وقالت الوزارة إن "تفاوت نسب التعمين بين المؤسسات أظهر واقعا يحتاج إلى إعادة توازن، ما يجعل القرار خطوة لتصحيح مسار سوق العمل، والحدّ من التجارة المستترة وتحقيق عدالة حقيقية في توزيع الفرص، وتعزيز التنافسية على أسس مستدامة ومنصفة."

وحسب المعلومات المتوفرة عن المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، فقد بلغ معدل البطالة بنهاية نوفمبر الماضي نحو 3.6 في المئة.

> **تفاوت نسب التعمين بين المؤسسات أظهر واقعا يحتاج إلى إعادة توازن**

وفي إطار الجهود الرامية إلى تمكين القوى العاملة العمانية وتعزيز التوطين، أطلقت الوزارة حزمة تشغيلية تستجيب لاحتياجات السوق وتشمل برامج التدريب المقرون بالتشغيل.

كما أطلقت برنامج التدريب على رأس العمل ودعم الأجور واعتماد بدائل مرنة لاستيفاء نسب التعمين مثل احتساب أصحاب العمل الحر والعاملين بنظام العمل الجزئي ضمن النسب المحددة.

واعتمدت الوزارة آلية تنفيذ مرنة تراعي الواقع الاقتصادي للشركات بمختلف أحجامها وتباين قدراتها واختلاف أنشطتها، حيث تلتزم المنشآت التي أكملت عاما دون توظيف عُماني بتقديم خطة تشغيل خلال شهر من تاريخ الإشعار.

وتلزم الآليات الجديدة أن تنفذ الشركات التي تضم 10 عمال فأكثر التعيين خلال ثلاثة أشهر، أما الشركات التي تضم أقل من 10 عمال فتحصل على مهلة ستة أشهر، كما قررت الوزارة إمهال المتفرّغ لإدارة مشروعه التجاري مدة سنة من تاريخه.

وحرصا على ضمان عدالة التطبيق ومراعاة خصوصية بعض الأنشطة، قررت الوزارة تشكيل لجنة تُعنى بالنظر في التظلمات ودراسة الحالات الاستثنائية التي قد تتأثر بطبيعة القرار، وتتابع آثار تطبيقه ورفع التوصيات التي ترصدها من خلال الواقع العملي.

وفي مارس الماضي كشفت وزارة العمل خلال مؤتمرها السنوي أنها تستهدف توفير 45 ألف فرصة عمل ضمن الخطة التشغيلية لعام 2025.

وتشمل الخطة 11 ألف فرصة تدريب وتأهيل للباحثين عن عمل، ونحو 10 آلاف فرصة وظيفية في القطاع الحكومي و24 ألف فرصة وظيفية في القطاع الخاص.

ويعتبر المتابعون للشأن العماني أن تتالي القرارات الجريئة الهادفة إلى إدخال تغييرات عميقة على سوق عمل اعتاد على استقدام عمالة رخيصة هو بمثابة استثمار ذكي للأزمة الاقتصادية.

ويقولون إن ذلك المسار يعكسه تسريع تنفيذ الحلول لمعظم الملفّات العالقة منذ عدّة سنوات، والدفع بإصلاحات طال انتظارها، ولم تعد الظروف المستجدّة تسمح بتأجيلها.

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

الخطوط الكويتية في مهمة شاقة لتحفيز قدراتها التنافسية

محاولات متجددة لإعادة الهيكلة وتحديث الطائرات وتوسيع شبكة الوجهات

في خضم سلسلة من التعثرات الإدارية والتشغيلية، تقف الخطوط الجوية الكويتية أمام لحظة حاسمة لنزع ثوب التخلف عن ركب شركات الطيران الخليجية، حيث تؤكد عملية تدوير الأشخاص في هرم الشركة أن مشاكلها تحتاج إلى جرأة في حلها وإستراتيجية محكمة حتى تستعيد عافيتها ومن ثم البدء في التخطيط للمنافسة.

هل سبق أن جربتم رحلاتها

الكويت - تسعى الخطوط الجوية الكويتية إلى تصحيح مسار أعمالها بهدف تعزيز قدرتها التنافسية، من خلال تنفيذ إستراتيجية شاملة تهدف إلى تحسين الأداء التشغيلي وتوسيع شبكة الوجهات وتقديم خدمات مبتكرة تلبي احتياجات المسافرين.

وشكل إعفاء الرئيس التنفيذي للشركة أحمد الكريباني من منصبه ليحل محله عبدالوهاب الشطي إحدى المحاولات في هذا السياق، بالنظر إلى المشاكل التي تعترض الخطوط الكويتية منذ سنوات في ما يتعلق بالحوكمة وسوء الإدارة.

وتتكرر على مدى سنوات عملية إقالة الرؤساء التنفيذيين للشركة لأسباب مختلفة تتراوح بين الارتجال في التسيير وعدم وضع خطة للنهوض بأعمالها، وأحيانا بسبب خلافات في وجهات النظر، وأحيانا أخرى بسبب الفساد المالي والإداري أو في الصفقات.

وكشف مصدران، طلبا عدم الكشف عن اسميهما وهما من الإدارة العامة للطيران المدني في الكويت، لوكالة رويترز الأحد أن إقالة الكريباني بعد عامين من توليه المنصب جاءت عقب قرار الهيئة سحب موافقتها على قيادته للشركة.

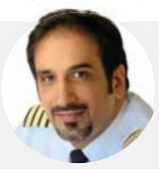
عبدالوهاب الشطي سيخلف أحمد الكريباني على رأس الخطوط الكويتية

وأظهرت رسالة موجهة من الإدارة العامة للطيران المدني إلى رئيس مجلس إدارة الشركة أن القرار اتخذ بسبب "تكرار عدم الالتزام بقواعد ولوائح سلامة الطيران... وعدم الالتزام بالموعد النهائي لتصحيح أوجه القصور والأخطاء."

ولم يعلق الكريباني على الأمر. لكن مصدرا ثالثا قال لرويترز إن "الشطي عين الخميس وباشر عمله الأحد رئيسا تنفيذيا للشركة."

واستلم الكريباني منصبه في عام 2023 بعد استقالة الرئيس التنفيذي السابق معن رزوقي إثر خلافات مع رئيس مجلس الإدارة وعدم التوافق حول أسس الحوكمة.

وجاءت عودته في ذلك الوقت بعد استقالته قبل نحو عقد من الزمن من ذلك التاريخ إثر جدل حول صفقة لشراء طائرات أيرباص مستعملة من شركة جيت أيروايز الهندية.

وعانى قطاع صناعة الطيران وغيره من الشركات المصنعة من اختناقات في سلسلة التوريد بسبب الأزمة الصحية، وهو ما كان باديا بوضوح على نتائج أعمال الشركة الكويتية المملوكة للدولة.

وتتطلع الخطوط الكويتية، التي سجلت خسائر متتالية على مدى سنوات، إلى أن تسهم صفقة كبيرة لشراء طائرات أعلنتها في 2022 مع أيرباص في تحسين مسارها الحالي وتساعدها على تحقيق أرباح في 2025 والتوسع للوصول إلى وجهات جديدة.

وبعدما سجلت خسارة صافية قدرها 55 مليون دينار (178.16 مليون دولار) في عام 2022، نمت عوائدها في العام 2023 لتصل إلى 1.1 مليار دولار.

ولم يتم حتى الآن الإعلان عن نتائج أعمالها عن كامل سنة 2024، لكن مسؤوليها قالوا قبل ثلاث سنوات إن الشركة تهدف إلى تحقيق الربحية في عام 2025، مع خطط لزيادة عدد الركاب إلى 5.5 مليون راكب.

وتعتبر الخطوط الكويتية من أقدم الخطوط الجوية الخليجية، حيث تأسست في العام 1954، وكانت من أكبر شركات الطيران في المنطقة، إلا أن مكانتها تراجعت بشكل كبير في العقدين الماضيين مع بروز منافسين على رأسهم طيران الإمارات والخطوط القطرية.

ويعزو مسؤولون وخبراء القطاع ذلك إلى الارتجال في تنفيذ الخطط الإستراتيجية للنهوض بشركة الطيران الحكومية المتعثرة، كما أن الصراعات السياسية والفساد أحيانا لهما دور كبير في نشاطها.

وتبدو الشركة بعيدة عن المنافسة في الشرق الأوسط خاصة مع بروز شركات منخفضة الكلفة مثل فلاي دبي وفلاي ناس والعربية للطيران، ولكل منها أسطول من الطائرات يتجاوز بكثير ما لدى الخطوط الكويتية.

وفي ظل ذلك تبذل الحكومة جهودا مضنية لدفع المسؤولين في الخطوط الكويتية إلى تسريع وتيرة العمل على تنفيذ مجموعة من الإستراتيجيات الهادفة إلى توسيع شبكة خطوطها وزيادة قدرتها الاستيعابية، ما سيمكنها من تلبية الطلب المتزايد من قبل المسافرين.

وتشمل هذه الإستراتيجيات تعزيز الأسطول الذي يبلغ 28 طائرة فقط، بحسب الإحصائيات المتوفرة، مع العمل على تحسين الخدمات المقدمة وتطوير إجراءات الحجز، بالإضافة إلى تعزيز تجربة المسافرين بشكل عام.

وسبق أن ذكر رئيس مجلس إدارة الشركة عبدالمحسن الفقعان في نوفمبر الماضي أن "أسطول طائرات الخطوط الكويتية سيصل إلى 39 طائرة مع انضمام 11 طائرة جديدة وخروج بعض الطائرات المستأجرة خلال الثلاث سنوات المقبلة."

ووفقا لبيانات إيرباص، لدى الخطوط الكويتية حاليًا طلبات لشراء سبع طائرات أي 330 – 900 وطائرتين عريضتي البدن من طراز أي 350 – 900، بالإضافة إلى تسع طائرات أي 321 نيو وطائرة واحدة من طراز أي 320 نيو ضيقة البدن.

> **1.1**
> مليار دولار إيرادات 2023 بعد خسائر بقيمة 178 مليون دولار في 2022، بحسب البيانات

ولتعزيز نشاطها من المقرر أن تضيف الشركة هذا الصيف عشر وجهات جديدة ليصبح العدد 56 وجهة تشمل مدينتي الإسكندرية والأقصر في مصر ومدينة أنطاليا طرابزون في تركيا ومدينة صلالة العمانية والعاصمة النمساوية فيينا.

وكان أعضاء البرلمان قد وافقوا في شهر فبراير 2020 على تشكيل لجنة للنظر في طلبيات البلاد المقدمة لعملاق صناعة الطائرات الأوروبية والتي شابتها شبهة فساد.

> على مدى سنوات تتكرر إقالة الرؤساء التنفيذيين للشركة، لأسباب مختلفة من بينها عدم الانضباط في التسيير الإداري والمالي

ولدى الخطوط الكويتية تاريخ حافل بالمشاكل، فقد أحدثت صفقة لشراء 5 طائرات مستعملة من شركة جيت أيروايز الهندية في نوفمبر 2013 أزمة كبيرة بين الشركة ووزارة المواصلات أدت إلى إيقاف عمل سامي النصف رئيس مجلس إدارة الشركة في ذلك الوقت وتكليف جسار الجسار بمهام المنصب.

وقررت وزارة المواصلات في ذلك الوقت وقف إتمام صفقة شراء خمس طائرات مستعملة من طراز أيرباص أي 330 من شركة جيت أيروايز الهندية.

وأوضح وزير المواصلات الأسبق عيسى الكندري أن القرار اتخذ بعدما أعلن النصف في مؤتمر صحفي عزمه على إتمام الصفقة رغم أنه طلب وقف إجراءاتها لتتم إقالة هذا الأخير في نهاية المطاف.

وتُثار في الكويت بين الحين والآخر خلافات بشأن إدارة الأموال والاستثمارات العامة، خاصة بشأن إدارة صندوق الأجيال الذي يدير الفوائض المالية الكبيرة التي تراكمت لدى الكويت على مدى عقود.

والكويت، التي تعتبر الأبطأ إصلاحيا بين اقتصادات دول الخليج العربي، تأخرت عن جيرانها في خفض الدعم، والذي يمثل مع رواتب القطاع العام أكثر من 80 في المئة من الإنفاق، وفرض الضرائب.

دبي تترقب أكبر طرح لصندوق استثمار عقاري في الخليج

دبي - يتابع الخبراء مساعي دبي لتعزيز مكانة بورصة الإمارة ضمن أهم أسواق الخليج العربي والشرق الأوسط عندما تستقبل أكبر إدراج لصندوق استثماري في العقارات، وهو مسار تتبعه الحكومة منذ فترة لاستقطاب المستثمرين عبر بيع حصص في أصول وازنة.

وأعلنت شركة دبي القابضة الاثنين عن خطط لإدراج 12.5 في المئة من مساكن دبي ريت، وهي صندوق استثمار عقاري يركز على تأجير الأصول السكنية، وسط ازدهار في القطاع العقاري بدعم من الاستثمار الأجنبي.

وسيكون إدراج مساكن دبي ريت الأول في بورصة دبي منذ طرح شركة طلبات التابعة لمجموعة ديلفري هيرو الألمانية في ديسمبر الماضي، والثاني فقط في دولة الإمارات هذا العام.

ودبي القابضة مملوكة لحاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وهي واحدة من أكبر ملاك الأراضي ومطوري العقارات في دولة الإمارات. وتضم بعضا من أبرز الأصول السكنية والتجارية والسياحية وكذلك أصول التجزئة في الإمارة بما في ذلك نخيل العقارية.

ومن المتوقع أن تصبح مساكن دبي ريت في حال تم الاكتتاب أكبر صندوق استثمار عقاري مدرج في منطقة الخليج بقيمة إجمالية للأصول تبلغ 5.9 مليار دولار.

ووفقا لمصدرين تحدثا لوكالة رويترز، لم تكشف عن هويتهما، تسعى شركة دي.أتش.أي لإدارة صناديق الاستثمار العقاري، التابعة لدبي القابضة، لجمع ما يصل إلى 500 مليون دولار من الطرح. ورفضت دبي القابضة التعليق.

وتخطط شركة الاستثمار لطرح 1.63 مليار سهم في مساكن دبي ريت التي تدير 35.7 ألف وحدة سكنية عبر مناطق مختلفة، بما في ذلك بعض أماكنها الأكثر شهرة مثل سيتي ووك وبلوواترز.

وشهدت سوق العقارات في دبي انتعاشا قويا منذ جائحة كورونا بدفعة من تدفق المستثمرين الأجانب والإصلاحات التي أدخلتها الحكومة على نظام الإقامة، والذي ظهر بوضوح بعد اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا قبل أكثر من ثلاث سنوات.

> **5.9**
> مليار دولار حجم أصول الصندوق، الذي يركز على تأجير العقارات في سوق الإمارة

وشكل هذا تحولا كبيرا بعد أزمة شهدها القطاع العقاري عام 2009 وتطلب خطة إنقاذ بقيمة 20 مليار دولار بقيادة أبوظبي. ومنذ ذلك الحين اتخذت حكومة دبي إجراءات لتخفيض الديون وتعزيز القطاع ودمج كبريات شركات التطوير العقاري المملوكة للدولة.

وعبر مالك آل مالك، الرئيس التنفيذي لدبي القابضة لإدارة الأصول، عن تفاؤله إزاء توقعات سوق العقارات في الإمارة، رغم تقلبات السوق وضبابية تأثير الرسوم الجمركية الأميركية على الاقتصاد العالمي.

وقال في اتصال مع ممثلي وسائل الإعلام "نرى مشاكل أقل نتيجة للمعروض الجديد الذي يتاح في السوق،" وأرجع هذا إلى النمو السكاني في دبي.

وأضاف "مساكن دبي ريت... أداة استثمارية دفاعية في الواقع. وفي ظل هذا التقلب، يبحث المستثمرون عادة عن بعض هذه الأمور الحكومية الواضحة للغاية التي يمكن أن تحقق عوائد."

مالك آل مالك

> مساكن دبي ريت أداة استثمارية دفاعية في الواقع

ومن المتوقع أن يبدأ التداول في سوق دبي المالي في 28 مايو الجاري أو في موعد قريب من ذلك. وأعلنت الشركة أنها تستهدف توزيع أرباح تعادل 80 في المئة على الأقل من أرباحها للسنة المالية 2026.

وتم تعيين بنوك سيتي والإمارات دبي الوطني كابيتال ومورغان ستانلي منسقين عالميين مشتركين ومديري دفاتر مشتركين للطرح العام الأولي.

وشهدت سوق الاكتتابات العامة الأولية العالمية هذا العام تباطؤا في ظل تصاعد التوترات الجيوسياسية وتقلبات أسواق الأسهم، ولم تكن منطقة الخليج بمنأى عن ذلك على الرغم من وجود قائمة طويلة من عمليات الإدراج المحتملة.

وكان نائب حاكم دبي الشيخ مكتوم بن محمد قد أعلن في نوفمبر 2021 عن خطط لطرح 10 شركات لتعزيز نشاط سوق الأسهم. ولم يذكر في ذلك الوقت الكيانات المستهدفة بالطرح، لكن الصفقات بدأت تظهر تباعا.

ولكن الشيخ مكتوم المكلف بالإشراف على الأسواق المالية والبورصات في دبي أشار آنذاك إلى أن لجنة تشرف على تطوير السوق اعتمدت هدف مضاعفة حجم السوق المالية للإمارة إلى 820 مليار دولار.

وفي مارس 2022 أطلقت هيئة كهرباء ومياه دبي (ديوا) شرارة أول طرح عام أولي من بين عمليات إدراج مزمعة لشركات مرتبطة بالحكومة. وفي العام الماضي تم طرح شركتين هما باركن، المزود الرئيسي لخدمات مواقف السيارات، وسبينس لتجارة التجزئة.

وتهدف خطط الإدراج إلى مساعدة بورصة دبي على المنافسة بشكل أكثر فاعلية مع البورصات الأكبر في المنطقة، مثل البورصتين في السعودية وأبوظبي المجاورة.

وحتى تعزز خططها قامت الحكومة في أواخر 2021 بإطلاق صندوق صانع للسوق بقيمة تبلغ مليار درهم (545 مليون دولار) لتعزيز حركة التداول في سوق الأسهم.

حملة رسوم ترامب المثيرة للجدل تصل إلى صناعة السينما

واشنطن - وصلت حملة الرسوم الجمركية المثيرة للجدل التي أطلقها الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى خطوط صناعة السينما، في خطوة قد تقوّض هذا النشاط المهم للأعمال والوظائف.

وبعد السيارات والرقائق الإلكترونية، أعلن ترامب الأحد عن نيته توسيع حربه التجارية الشاملة لتشمل السينما، مع فرض ضريبة بنسبة 100 في المئة على الأفلام الأجنبية.

وأوضح الرئيس الأميركي على صفحته الشخصية على منصته الاجتماعية "تروث سوشال" أن "صناعة السينما في أميركا تموت موتا سريعا (...) هوليوود، والعديد من المجالات الأخرى داخل الولايات المتحدة، تتعرض للتدمير."

استهلكوا المنتج المحلي فقط

وقال إن "دولا أخرى تقدم جميع أنواع الحوافز لجذب صناع أفلامنا وأستوديوهاتنا بعيدا عن الولايات المتحدة." واعتبر أن هذا "الجهد المنسق من جانب دول أخرى" يمثل "تهديدا للأمن القومي" الأميركي.

وأضاف "أنا أخوّل وزارة التجارة والممثل التجاري للولايات المتحدة البدء فورا بعملية فرض رسوم بنسبة 100 في المئة على كل الأفلام التي تدخل إلى بلادنا بعد أن كانت قد أُنتجت على أراض أجنبية." وكتب ترامب "نريد أفلاما مصنوعة في أميركا."

وفور الإعلان عن هذه الخطوة أكد وزير التجارة هوارد لوتنيك على وسائل التواصل الاجتماعي أنه يهتم بالجوانب التنفيذية لهذا القرار.

ومنذ عودته إلى البيت الأبيض، أطلق ترامب تحقيقات كثيرة في "التأثيرات على الأمن القومي" لواردات مختلفة، بدءا من أشباه الموصلات إلى المعادن الحيوية.

ويُعدّ هذا التحقيق خطوة أولى ضرورية يمكن أن تسمح للرئيس الأميركي بإصدار أمر تنفيذي بفرض رسوما جمركية على هذه المنتجات، إذا ثبت أن حجم استيرادها يشكل خطرا على الأمن القومي.

> **248**
> مليار دولار حجم الإنفاق العالمي على الإنتاج السينمائي في 2025، وفق شركة أمبير أناليسيس

ولم يُكشف حتى الآن عن تفاصيل شروط فرض رسوم إضافية على الأفلام المنتجة في الخارج. ويُعدّ هذا تصعيدا جديدا في الهجوم التجاري الذي يشنه الرئيس الأميركي ضد الشركاء الاقتصاديين للولايات المتحدة.

وأعلنت الصين التي يوّجه ترامب إليها جزءا كبيرا من تدابيره، في بداية أبريل أنها ستخفض "بشكل معتدل" عدد الأفلام الأميركية التي يتم توزيعها رسميا في سوقها، وذلك في إطار ردّها على الرسوم المرتفعة التي فرضتها الولايات المتحدة على منتجاتها.

وتحدد بكين عدد الأفلام الأجنبية المعروضة في دور السينما من خلال نظام الحصص. ومن شأن خفض القدرة على الوصول إلى هذه السوق التي تُعد ثاني أكبر سوق للسينما في العالم بعد الولايات المتحدة، أن يقلص إيرادات أستوديوهات هوليوود.

وبما أن ترامب تحدث فقط عن الأفلام في منشوراته، فمن غير الواضح ما إذا كانت الإجراءات ستؤثر أيضا على المسلسلات التلفزيونية أو الأعمال المعروضة عبر منصات البث التدفقي، وهي منتجات ترفيهية ترتدي أهمية متزايدة وتحقق أرباحا طائلة.

وحققت هوليوود إيرادات بلغت نحو 279 مليار دولار في عام 2022، وتوفر نحو 2.3 مليون وظيفة، وفق أحدث الأرقام الصادرة عن جمعية آم.بي.أي الأميركية الممثلة عن الصناعات العاملة في القطاع.

وتؤكد منظمة فيلم ألـ.أي أن إنتاج الأفلام والبرامج التلفزيونية في لوس أنجلس تراجع بحوالي 40 في المئة خلال السنوات العشر الأخيرة، وهو ما يُعزى إلى الإعفاءات الضريبية والمكافآت المالية التي تقدمها حكومات حول العالم لاستقطاب الأعمال السينمائية.

وتشهد صناعة السينما الأميركية الشهيرة فائضا، إذ تصدر أكثر من ثلاثة أضعاف من قيمة وارداتها، وفق الجمعية. لكن تمر بأزمة بين الإضرابات التاريخية التي شلت هوليوود لأشهر في 2023 والاضطرابات المرتبطة بخدمات البث التدفقي.

وتظل الولايات المتحدة الوجهة الأولى للتصوير، مع إنفاق على الإنتاجات بلغ 14.5 مليار دولار في عام 2024، وفق تحليل أجرته شركة برود برو، لكن هذا الرقم انخفض بنسبة 26 في المئة على مدى عامين.

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

قصة صدام رجل أعمال مصري مع أجهزة الدولة في كتاب «هذا أنا»

مذكرات صلاح دياب تحوي صورة وهو مقيد بالأصفاد قبل رد اعتباره

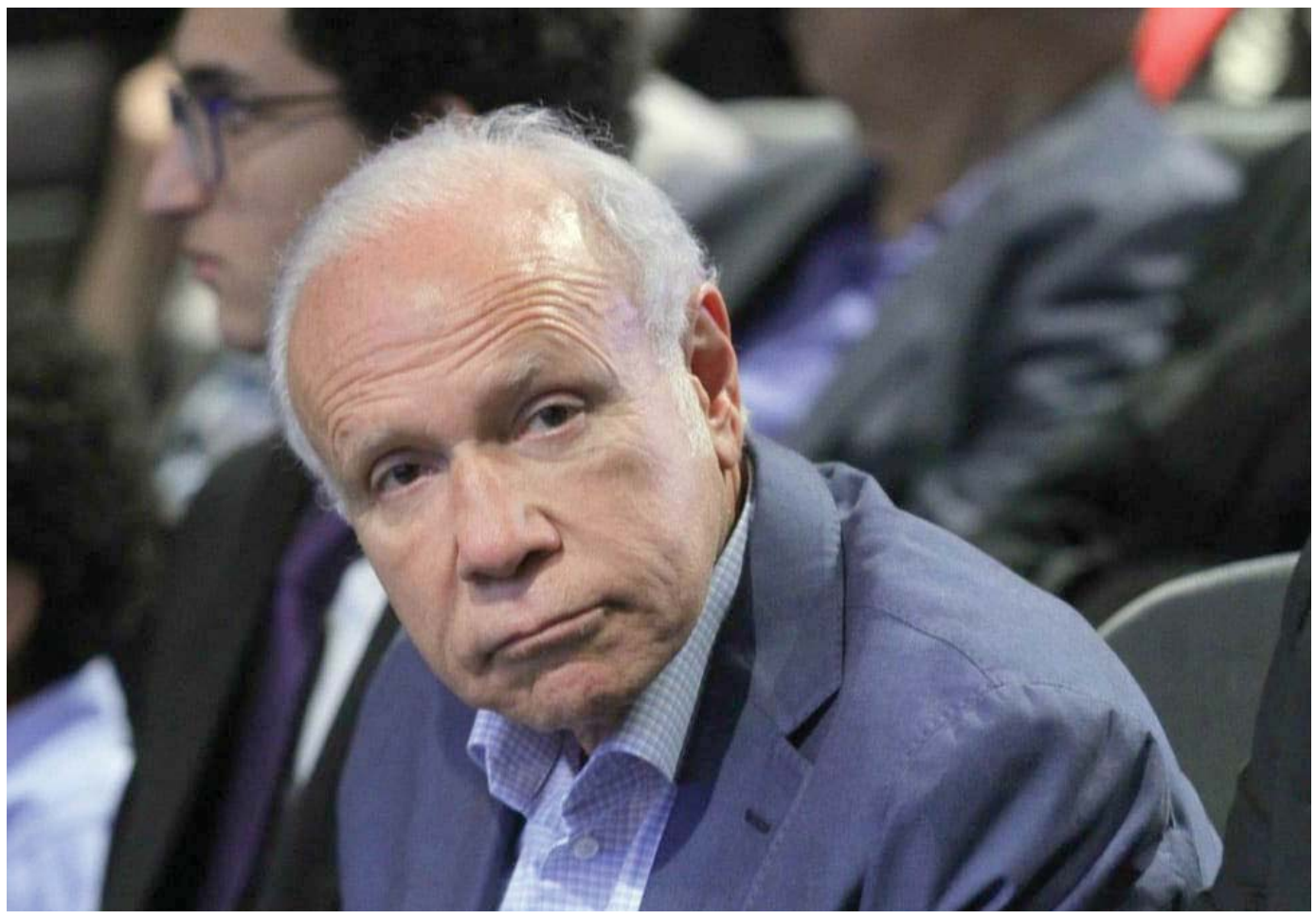

رجل تعرض لأغرب المواقف

تكشف المذكرات عن خفايا الأحداث كما يرويها كاتبها، وهو يتحدث عن سيرته أو جزء منها، حيث يتقاطع العام بالخاص. المذكرات إذن وثائق تاريخية غاية في الأهمية لمن يريدون البحث عن الحقيقة، وهذا ما يؤكده كتاب "هذا أنا" الذي يسرد فيه رجل الأعمال المصري صلاح دياب تفاصيل من رحلة حياته وخاصة تجربة السجن.

محمد شعير
كاتب مصري

القاهرة - لماذا قرر رجل الأعمال المصري صلاح دياب مؤسس ومالك صحيفة "المصري اليوم" أن يكتب مذكراته؟ السؤال طرحه هو بنفسه في مقدمة كتاب صدر حديثًا بعنوان "هذا أنا" عن الدار المصرية-اللبنانية للنشر والتوزيع في القاهرة.

ويجيب بأنه ليس زعيمًا سياسيًا مُلهَمًا، أو نجمًا سينمائيًا يجتذب الأضواء، أو مُصلحًا اجتماعيًا يتأمل الناس سيرته، أو مُجددًا يتتبع الجمهور مسيرته، وأن حياته على مدى ثمانين عامًا جملة من التطورات والتقاطعات دون انقلابات كبرى، وعاش أكثر من حياة، كان فيها طالبًا ومزارعًا وتاجرًا وحلوانيًا ومطورًا عقاريًا وناشرًا ثم كاتبًا، وكان أول مقاول مصري يعمل في الخدمات البترولية، وأول منتج عربي في مجال إنتاج خام البترول.

> صلاح دياب يروي بأسلوب قصصي تجربته ضمن تجارب وعلاقات كثيرة في مجالات الاقتصاد والسياسة والثقافة والصحافة

وكان أقسى ما تعرض له من محن في رأيه بسبب أنه صار ناشرًا، ويقصد نشر صحيفة "المصري اليوم" التي كتب فيها مقالًا باسم مستعار هو "نيوتن"، ووصف ذلك مستخدمًا تعبير "جعلوني مناضلا"، على غرار اسم الفيلم العربي الشهير "جعلوني مجرمًا."

اتهامات غريبة

ضمن تجارب وعلاقات كثيرة في مذكراته، في مجالات الاقتصاد والسياسة والثقافة والصحافة، يروي صلاح دياب بأسلوب قصصي شيق تجربته مع الحبس مرتين عامي 2015 و2020، دون أن يعرف الأسباب الواضحة لذلك قبل أن يحصل على ما اعتبره رد اعتبار على يد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي.

قبل أن تدق الساعة الخامسة فجر يوم 8 نوفمبر 2015 فوجئ دياب بزوجته توقظه فزعة، ليقوم من نومه ويرى مشهدًا كأنه في أحد الأفلام البوليسية، حيث وجد حوله 12 ملثمًا يحملون السلاح ومعهم مجموعة من الضباط بملابسهم الرسمية والمدنية، يحيطون به في غرفة نومه، على وجوههم تحفز وترقب لأي رد فعل منه كأنهم يتعاملون مع إرهابي. نهض واقفًا وسط هلع زوجته وأنفاسها المتلاحقة، سائلًا إياهم عمن يكونون وماذا يريدون، ليخبره رئيسهم بثبات "معنا أمر بالقبض عليك."

رأى رجل الأعمال المصري "جنودًا لا حصر لهم سيطروا برًا ونهرًا على منزله" في منطقة "منيل شيحة" (المطلة على نهر النيل) بمحافظة الجيزة، ثم وجد أحد الضباط يحمل قطعتي سلاح غريبتين عنه، ورفعهما أمام وجهه قائلًا بابتسامة إنهم وجدوهما في الفيلا. استغرب دياب وتساءل مندهشا: "ماذا عن الأسلحة المرخصة الموجودة لديَّ؟ لماذا لم يكتشفوها؟"

تم وضع الأصفاد في يديه، وتصويره، واصطحابه في سيارة مصفحة يحيط به ضباط وجنود مدججون بالسلاح، وفي نفس التوقيت تم إلقاء القبض على ابنه توفيق في منزله بمنطقة التجمع (شرق القاهرة)، فشعر صلاح دياب بأن حكمًا غيابيًا صدر باغتياله معنويًا دون محاكمة، ودون أن يعرف الأسباب.

المثير أن رجل الأعمال قد نشر في مذكراته "هذا أنا" صورة القبض عليه مكبلًا بالأصفاد والتي نُشرت وقتها بكثافة في المواقع الإلكترونية، ليبدأ بعدها مع المحامي المصري فريد الديب رحلة مواجهة الاتهام بحيازة سلاح دون ترخيص، والأهم معرفة الأسباب الحقيقية وراء ما جرى. صدر القرار بحبس صلاح دياب، وتم تجديد حبسه مرة أخرى لمدة 15 يومًا، فأدرك أن الأمر سيطول.

في هذه الأثناء وصل الرئيس عبدالفتاح السيسي إلى مطار شرم الشيخ قادمًا من زيارة إلى السعودية، وأعلن أن رجال الأعمال في مصر محل رعاية وتقدير. وهنا تغير كل شيء. استدعاه وكيل النيابة وأخبره بأن زوجة ابنه توفيق تقدمت بالتماس على قرار تجديد حبسهما، وقد قررت النيابة قبوله، وصدر قرار بالإفراج عنه على ذمة القضية.

خلال رحلة البحث عن أسباب ما جرى، علم دياب من أحد المسؤولين أن هناك قائمة طويلة من الاتهامات تخصه، منها حصوله على قرض من بنك الطلبة حين كان طالبًا في كلية الهندسة في ستينيات القرن الماضي، قيمته 260 جنيها، لم يتم سداده، واتهام آخر بأنه لم يدفع إيجارًا لنادي الزهور في موعده المحدد حين كان محل "لابوار" الذي يملكه يشغل كشكًا فيه.

اعترته دهشة ممزوجة بعصبية شديدة بسبب هذه الاتهامات الغريبة، وعاد ليفكر في الأمر بهدوء، ليجد أنه يُحتمل بشدة أن يكون بفعل وشاية تعرض لها، بسبب ما سماه "المناكفات السياسية" لصحيفة "المصري اليوم." لكنه في كل الأحوال تمت تبرئته وابنه بعد عام ونصف العام في قضية السلاح غير المرخص من أول جلسة أمام القضاء.

رد الاعتبار

في 2020، تكرر السيناريو، فتم إلقاء القبض على صلاح دياب بإجراءات أمنية مشددة، لكن دون ابنه هذه المرة، بتهمة إقامة سور حول أحد مصانع "لابوار" دون ترخيص، بعد أن بات البناء دون ترخيص مجرَّمًا، ويتم نظر قضاياه أمام القضاء العسكري.

أوضح في تحقيقات النيابة أنه قام بالتخارج من شركة "لابوار" منذ 2013 ولا يمتلك سهمًا واحدًا فيها، إلا أنه صدر القرار بحبسه، ثم تجديده، ليقضي أربعين يومًا مقيد الحرية، ويخرج بعدها قبل اكتمال فترة حبسه الثالثة بخمسة أيام، وقد نقص وزنه 11 كيلو جرامًا.

قبل تجربة الحبس الثانية، مرت بحياة رجل الأعمال قصتان، استعادهما بعد خروجه رابطًا بينهما وبين ما حدث له، الأولى قصة تداعيات مقال "حاكم سيناء" الذي كتبه باسم "نيوتن" في 12 أبريل 2020، لتطاله وقتها هجمة شرسة وحملة مضللة، على حد قوله، بعد أن تم تصوير الأمر على أنه يريد عزل سيناء عن مصر، خلافًا لحقيقة ما قصده، وهو دعم فكرة اللامركزية كأساس للتطور والإنجاز في التنمية. ولم ينتبه وقتها أن تلك الهجمة كانت مقدمة لشيء أعنف مقبل.

> مذكرات رجل الأعمال تناول فيها بالخصوص تجربة سجنه مرتين سنتي 2015 و2020 والتهم الغريبة التي واجهته

والقصة الثانية التي تذكرها بعد الإفراج عنه، تتعلق بإقدام أحد أجهزة الدولة على محاولة شراء حصة في صحيفة "المصري اليوم" إلا أنه تعمد إفشال الصفقة، وأصر على عدم استلام قيمتها متمسكًا بموقفه، ما تم تفسيره بأنه يرفض التعامل مع أجهزة الدولة، علمًا بأنه يرى أنه ليس ندًا لأي جهاز في الدولة، بدءًا من أجهزة التموين والمحليات وصولًا إلى الأجهزة الأمنية والرقابية، كما يقول في مذكراته.

بعد شهور من خروجه من محبسه، تمت دعوة صلاح دياب وابنه توفيق إلى اجتماع في "قصر الاتحادية" ضمن عدد من رجال الأعمال للترويج لمبادرة "حياة كريمة" بحضور الرئيس السيسي، الذي وجه الشكر في كلمته لرجال الأعمال الحاضرين بأسمائهم، لدعم المبادرة، وكان دياب هو الوحيد الذي منحه الرئيس لقبًا عندما قال: "وأشكر المهندس صلاح دياب."

اعتبر رجل الأعمال المصري الدعوة والمشهد بالكامل بمنزلة رد اعتبار له من أعلى مؤسسات الدولة، وأن ما حدث له هو في ظنه طلقات طائشة تجاهه طالما بقيت صحيفة "المصري اليوم" تصدر، وعلى قيد الحياة.

«الهواء الطلق للجنون» قصائد تفكك العالم تتأمله وتعيد تركيبه

مسقط - "الهواء الطلق للجنون" مجموعة شعرية جديدة للشاعر العماني إسحاق الهلالي، وهي مجموعة جاءت لتهزم ما يفوق ربع قرن من الانتظار، المسافة الزمنية التي تفصل الشاعر عن ديوانه الأول.

"سادرا في غيبوبة، تتقاذفُني مجرات مهشمة"، هكذا يفتتح الشاعر إسحاق الهلالي كتابه الجديد هذا، مؤنسنا كل الأشياء التي تقعُ بين يديه وفي خياله المترامي، راويا حكاية الإنسان والأوطان، "وشعوب بأكملها تسير عارية إلى حتفها الموقوت"، مجترحا أسئلة نهاية العالم انطلاقا من مأساة فردية لا تدعي الخلاص، فالأمرُ شبه محسوم سلفا: "كان ذلك العالمُ قبل ميلادي وبعد موتي." فما الذي يوقف هذه الدماء النازفة؟ وكيف للأحلام أن تكون سببا للإقدام على الحياة، والعتمة ذريعتنا في رتق ما تمزق من الأيام؟ فـ"من يخافُ الظلام يخشى المجهول"، و"إذا أردت أن تُشرع بابا لا ينغلق/ أغمض عينيك."

تتبدى سنوات التجربة والكتابة في كل قصيدة من قصائد "الهواء الطلق للجنون"، هذا الهواء الذي تتآلف فيه الأشياء وتتصادم، تسبحُ فيه كائنات نتعرف عليها بعين شاعر يرى أبعد من الصورة والمشهد. بل يفكك العالم، يتأمله، ويعيد تركيبه بلغة تمزجُ الحسي بالمتحرر من كل ثقل قد يختزل المعنى.

وهذا ما جاءت عليه كلمة الناشر على الغلاف "استغرق الشاعر العماني إسحاق الهلالي ما يفوق ربع قرن ليُنهي تدخين 'سيجارة على سطح البيت' -عنوان ديوانه الأول- وليستنشق، في هذا الكتاب، هواء طلقا للجنون، بقصائد هي رسائل مضيئة تروي البحر وأساطيره، الذكريات والمدن البعيدة وسير الشعراء، ولنتساءل معه عن البلاد والحب والغياب، وكيف يُمسي القمرُ عازف كمان جوال، والبيتُ شاطئا نلجأ إليه، والهدهدُ حكيما يسردُ حكاية الإنسان بظلاله الكثيرة، ومتاهته التي بلا نهاية."

بهذا المنحى التصاعدي عبر صفحات الكتاب تتعدد الأماكن والظلال في تكثيف لغوي يوحي ويلمح ويرصد أدق التفاصيل، مراوحا بين الذكريات والمدى البحري المفتوح أمام الشاعر، فالحكاية سيزيفية وعبثية في آن. مثلما نقرأ في قصيدة "أيام وصخور":

تركتُ خلفي
جثة دفنتُها
فكيف يحيا الميتُ
تتداعى الأيامُ بين يدي
كصخور تنحدرُ من جبال عاتية

لا تخلو مجموعة "الهواء الطلق للجنون" من حس تاريخي استعادي يحتفي فيه الشاعر بأسماء شعراء وكتاب وأمكنة بعينها، في تجوال بين المدن والعواصم والموانئ والقلاع والأسواق الشعبية، فهو كما يصرح "واحد بظلال كثيرة"، حتى وإن كان شاعرا وحيدا "يحرسُ العزلة من الغرباء."

في قصيدته الـ 41 والأخيرة من الكتاب والتي تحمل عنوان "المجنون" يكتب إسحاق الهلالي:

لم يكنْ مجنونا
ولكنْ يذهبُ كثيرا
إلى البحر
ويجلسُ صامتا
من يدري
ربما من تلك الجهة
ستأتي الحقيقة

هو سؤال الصمت الذي يتفجر قصائد مدهشة تتبع مسارا تراكميا من الخبرات والتجارب والقراءات، يمنحه البحر اتساعا، والهواءُ الطلق جنونا آخر، يتجسد في رهان شعري إبداعي لا يأبه بالزمن وتقطعاته، معلنا عن ولادة ثانية جديدة تفتح أفق الانتظار لشاعر كتب في قصيدة سابقة بعنوان "شجرة اليأس":

قد أحتاجُ لحبال طويلة
لأنصب مشانق وفيرة
في عرض هذه البلاد
ثم أرسمُ دائرة
أوْدعها رأسي

ورغم الفارق الزمني بين مجموعتيه الأولى والثانية يحافظ الهلالي على سمة بارزة في كتابته لقصيدة النثر، إذ نراه شديد الاقتصاد في الألفاظ قادرا على استنطاق أكثر الأشياء والعناصر المهملة وتحويلها إلى مشاهد وصور شعرية مثيرة، وينظم كل ذلك قدرته الفائقة على الاشتغال من أجل صنع الرموز الشعرية.

> سنوات التجربة والكتابة تتبدى في كل قصيدة من قصائد «الهواء الطلق للجنون» حيث تتآلف الأشياء وتتصادم

وجدير بالذكر أن مجموعة "الهواء الطلق للجنون" صدرت حديثا عن "محترف أوكسجين للنشر" في أونتاريو في 104 صفحات، وهي ثاني مجموعة شعرية لإسحاق الهلالي (عُمان، 1971)، بعد "سيجارة على سطح البيت"، (1998).

وتؤكد قصائد الهلالي التطور الكبير الذي باتت تعرفه قصيدة النثر العُمانية، إذ صارت جزءا لا يتجزأ من مشهد قصيدة النثر العربية، حيث كانت بداياتها مواكبة لانطلاق القصيدة وحضورها داخل متن التجربة الشعرية العربية، وقد استطاعت أن تخلق فرادتها من خلال جماليات تجريبية حداثية مبتكرة وارتباطها العميق بتشكيلات ومفردات للبيئة والواقع العُمانيَيْن وبتفاعلات الشعراء وحراكهم داخل المحيط الثقافي العربي.

شاعر بظلال كثيرة (لوحة للفنان فؤاد حمدي)

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

«حقول القوة».. تجربتان عراقيتان تتحاوران في معرض فريد من نوعه

يونس العزاوي وكريم سعدون فنانان يتلاعبان بالدلالات بلوحات تبدأ دون أن تنتهي

ربما نألف في عالم الفن التشكيلي المعارض الجماعية أو المعارض الفردية، ولكن المعارض الثنائية أمر قليل الحدوث، إذ يتطلب الأمر شيئا من الانسجام والتكامل والتمايز ما يخلق عند كل فنان القوة والصورة المطلوبتين. ويزداد الأمر تعقيدا إذا كانت للمعرض ثيمة كما في "حقول القوة" للفنانين التشكيليين العراقيين المغتربين يونس العزاوي وكريم سعدون في برلين.

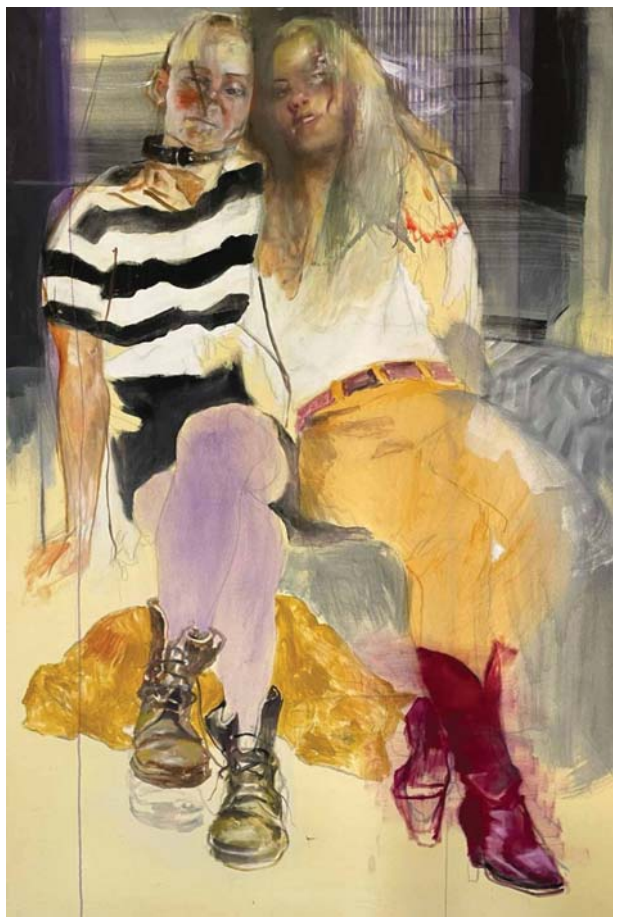

يستطيع يونس العزاوي أن يرسم كل شيء

محمد الحمامصي
كاتب مصري

افتتح في العاصمة الألمانية برلين معرضان شخصيان للفنانين التشكيليين العراقيين يونس العزاوي المقيم في برلين، وكريم سعدون المقيم في جونينبورغ في السويد (25 أبريل 2025 - 25 مايو 2025). وعلى الرغم من أنهما يحملان نفس العنوان "حقول القوة"، وأقيما في جزء المدينة الغربي (كوزوند برونن) وتحديدا في منطقة فيدنج، إلا أن أحدهما أقيم في قاعة العرض الأولى في شارع كولونيستر120 والثاني في قاعة العرض الثانية في شارع فرينوالدر21.

> رسوم العزاوي تتطلب التقرب منها لأن المتلقي لها لا يراها فقط، ولكنه يتلمسها بدواخله عبر التواصل اللحظي معها

الفرق بين القاعتين أن الأولى لها جمهور مختلط من الفنانين ومتذوقي الفن وغيرهم، أما الثانية فجمهورها تحديدا من الفنانين والكتاب والمهتمين بالفن، وقد افتتح المعرض الأول في السادسة مساءً وفي الساعة الثامنة في نفس المساء افتتح المعرض الثاني، واستمر حفل الافتتاح إلى ساعة متأخرة من الليل وسط نقاشات في الفن والحياة وتخللته حديث تعارف وتبادل الآراء.

لقاء بين عالمين

تعد هذه التجربة في العرض المشترك هي الثانية للفنانين خلال عامين حيث كانت لديهما تجربة عرض أولى في غاليري "الفن من أجل الحرية" في فيينا في النمسا، وكانت تجربة ناجحة ومثمرة في التعرف على المشتركات التي تجمع أعمالهما وطريقة تفكيرهما إزاءها، والتعرف عن قرب على مستوى التقنيات التي يستخدمانها ومدى انسجامها مع حجم التجربة.

حفل الافتتاح بدأ بكلمة المسؤولة الفنية تيتانا التي عرفت بالفنانين. وقالت إن هذا المعرض من المعارض المتميزة والناجحة، ويؤكد ذلك الحضور المتميز من جمهور من مختلف المشارب. وأضافت "يجمع المعرض بين تجربتين تتقاطعان من حيث العمل التقني، ولكنهما منسجمتان في طروحاتهما التي تخص الإنسان والوجود."

ولفت المدير الفني للمعرض كريستيان أوتو، إلى أهمية العرض المشترك واعتبره من المعارض المميزة والمهمة في هذا الغاليري الذي احتضن الكثير من التجارب والرؤى والأساليب الفنية المختلفة.

وتحدث الفنانان العزاوي وسعدون عن أعمالهما المعروضة "46 عملاً توزعت على جدران القاعتين،" وكانت من بينها أعمال منفذة بتقنيات مختلفة على قماش الرسم وعلى الورق.. كما تحدثا عما تثيره التجربة المشتركة في العرض.

وفي المطوية المرافقة للمعرض الثاني في جاليري (كلتور بالاس العالمي) كتب منظم المعرض والقيّم عليه الفنان والناقد هنريك ياكوب: "حقول القوة" يقام من خلال سلسلة "جارنا يرسم أيضًا، وأفضل منا بكثير"، نقدم فيه معرضًا طال انتظاره لأعمال رسامنا المحلي والرائع يونس العزاوي، في تجربة متميزة، وقد اختار صديقه الفنان والرسام كريم سعدون وهو أيضا من العراق كداعم فني للمعرض.

وأضاف "يستطيع العزاوي أن يرسم كل شيء: القريب، والبعيد، وكل شيء بينهما. محطات المترو، أو الأشخاص الواقفين في الحانات أو الغابات المحلية، أو صور فان غوخ الذاتية الجديدة. لا يبدو أن أي شيء ثابت أو مطلي، فالخطوط في حالة دائمة من التحلل، وكأن الرسام، بسبب إحجامه عن الاستمرار في العمل، أوصى لوحاته بأن تستمر ببساطة في رسم نفسها. إن هذا الضبط التصويري الماهر هو الذي يضع صور العزاوي المكثفة في حالة متلألئة من التعليق ويسمح للطبقات المختلفة من الطلاء المطبقة باستمرار بالتصادم ببساطة وإحداث التأثير المطلوب. يجد المشاهد نفسه في منتصف عملية الرسم أمام موقع بناء لوحة رائعة، ويُسمح له بالعمل مؤقتًا وإضافة كل ما هو غائب في ذهنه."

ورأى ياكوب أن سعدون، المقيم في السويد، يعمل على دقة مختلفة ومعقدة للصورة وتطبيق الألوان والخطوط. وقال "في أعماله المتعددة الوسائط، تلتقي الأشكال ذات المظهر النحتي والرؤوس ذات المظهر القديم والصور التوضيحية التي تذكرنا بالسيارات مع بقايا الزخارف والخطوط وبقايا الأرقام والكتابة. كل شيء متشابك من خلال الطلاء الزائد والتعتيم المستمر. تُذكرنا صور سعدون بسبورة مدرسية غير نظيفة بشكل كاف، حيث تظهر عليها ملاحظات الدروس السابقة مع كل استخدام جديد للطباشير. ومن خلال هذا الكم الهائل من المعلومات والتقليص المتزامن لأساسيات الخط المرسوم، تظهر الأوراق وكأنها رسوم قديمة أو دليل تعليمات يصعب فك شفرته بالنسبة للعالم أجمع.

وأكد "نحن نتطلع إلى هذا اللقاء بين المتزامن وغير المتزامن، بين ما لم يحدث بعد وما لم يعد يحدث، بين الشرق والغرب، وكل شيء آخر ممكن."

من صفات الوجود

في حديثه عن تجربة المعرضين المشتركين بينه وبين الفنان يونس العزاوي، قال كريم سعدون إنها تجربة مثيرة وممتعة وتقدم درسا في كيفية مشاركة الآخر الجهد في إخراج العرض التشكيلي الشخصي من إطار الفردية إلى مشاركة بين فنانين يتآلفان وينسجمان في رؤيتهما للعمل الفني كمنجز إبداعي له حساسية خاصة قد تتقاطع مع بعضها إذا لم تنسجم التصورات الروحية والحسية إزاءه، "وشخصيا أرى العزاوي فنانا كبيرا يعرف ما الذي يريده من فنه وماذا يرسم وكيف يرسم ومتى يرسم، فهو يحمّل تفاصيل عمله الرئيسية قوة تجذب عين المتلقي وتدخله إلى عالم آخر معقد بعد ظنه أنه يرى عالما شاهده من قبل، الأشكال المرسومة رغم انتمائها إلى الواقع الحقيقي بفعل وجودها الأولي إلا أنها خلقت لها وجودا حقيقيا كاشفا عن معنى الوجود، العيون تشارك في رسم الحقيقة تلك، فهي تبحث عن معنى ذلك الوجود."

وأكد سعدون أن رسوم العزاوي تتطلب التقرب منها لأن المتلقي لها لا يراها فقط، ولكنه يتلمسها بدواخله من خلال خيوط التواصل اللحظية معها، فيغرق في زمن آخر يتشكل فيه عالم حافل بالاستقلال والحرية والسلام الروحي، ورغم التشيؤ الذي يكتسبه عمله الفني إلا أنه خلق له مبررات وجوده الحقيقي الجديد والمعبر، "شخصيا سعيد وأنا أرى أعمالنا معلقة وفق تراتبية منسجمة لا تدع للمتلقي فرصة الالتقاء بحدود فاصلة بينها، هناك خيط رابط دقيق وروحاني يربط دلالاتها ويؤشر إلى اشتغال غير تقليدي للجسد فيها قد يظن المرء كونها تمارين في اكتشاف غرابة الحياة، ولكن العمق فيها يدعوه إلى تضمينها بعدها الوجودي الجديد."

وأضاف "الحياة حرية تزدهر بالسلام والدهشة المتواصلة من الاكتشاف ولذته. والسعادة بهذين المعرضين هي أنهما شكلا تجربة غنية. فبالنسبة إليّ أعتقد أن العرض مع فنان له تجربته المميزة وعلاقاته الواسعة مع فنانين معاصرين في برلين أمر مهم. وعندما يكون لديك فهم له، يقربك من كون العلاقة الفنية تدعمها الروحانية والبحث في وجود مهمش ومُعرّض دوماً للتهشيم وتلك مشتركات بيننا، حيث تقرّبنا المسافة وتدعم انسجاماً خفيا لأعمالنا في تجاورها على الجدران. إن واحدة من الميزات التي ترتبط بها أعمالنا هي في عدم الاكتمال الذي طبعها لأننا عرفنا كيف نبدأ عملية الرسم، ولكن لم نحدد أين تنتهي فتبدو الأعمال غير مكتملة وهذا هو بعض من صفات الوجود."

ورأى سعدون أنه "في تجربة إقامة معرضين في قاعتين مختلفتين في الموقع والإدارة، ولكل منهما جمهوره الخاص، أكسبنا تفاعلا جميلا من زوار المعرضين واهتماما بالمشاهدة ونوعيتها، ومما زاد الاهتمام أن المعرضين لفنانين من أصول عراقية أولاً، أحدهما مقيم في برلين بألمانيا والآخر مقيم في جوتينبورج في السويد، وكلا البلدين يمتلكان تجربتين فنيتين مختلفتين لذلك أثيرت الكثير من التساؤلات والبحث عن الأثر الموجود لأصلهما المشترك في أعمالهما، وكذلك المدى الذي توصلا إليه في المكان الجديد وأثره على تجربتهما."

ميزة عدم الاكتمال

قال يونس العزاوي، "لقد نمت طويلاً وها أنا ذا أستيقظ"، مضيفا، "هذه المقولة أتذكرها دائما، وعندما شاهدت أعمال كريم سعدون أحسست أنني أستيقظ من نوم عميق حتى أُدقق بتفاصيلها وما فيها من دقة التعبير والحسية الموجودة من خلال مرونة وانسيابية خطوطه وفي تكوين أعماله. إن شخوص سعدون مستلة من واقعنا، ولكنها حلمية وكأنها تريد منا أن نرى مستقبل الفن الحديث وحداثة العمل والتكوين في لوحاته. سعدون شخص حلمي وواقعي بشكل غريب ونفساني، فأعماله تنقلني إلى عالم غريب، عالم حسي غير مسبوق أبداً في عالم الفن، وقد يتوهم المتلقي أول مرة من تشابه أو تكرار ولكن سعدون فنان متفرد ينسج عالمه الخاص، فهو إنساني شبحي وكافكوي، وشخصياً أحب أعماله فهي مليئة بفلسفة إنسانية عميقة وتوغل كبير في تاريخ الفن والإنسانية."

وتابع "يمكن لأي متلق يمتلك حساسية إزاء الفن أن يجد دراسة الخط

> كل واحد منهما لا يعرف متى ينتهي العمل لأن اشتغالاته فيه تنبع من حقول قوة مختلفة، قوة البناء والخط واللون والحرية

عند سعدون مثلاً والتعابير في وجوه شخوصه كأنما تشير إلى أجساد آتية من عالم آخر غير عالمنا أو الكابوسية الواضحة في أعماله وهذه أعتبرها متأتية من قوة التعبير وقوة الفكر لديه وبغض النظر عن التقنيات المستخدمة في الإظهار فإنها عملية فلسفية وروحية."

وعلق العزاوي على اختيار اسم المعرض لافتا أنه كان صعبا وليس سهلاً استخدام تسمية "حقول القوة" لأن في الاسم دلالات متغيرة وواسعة وتحتمل الكثير من الانفتاح، إذ أن الأعمال المختارة للعرض لم تكن ضمن المعايير التقليدية للوحة فهي كانت لوحات مضادة، ليست في بنائها أو في لغة التعبير التي تختزن فكرا فلسفياً وتهتم بالإنسان والوجود، فهي أيضا عملية روحية تبدأ أساسا من دراسة الخط المنساب فيها إلى قوة الفكر الذي تنطوي عليه، فالخط الذي يتبعه التلوين ليس عملية دراسية آلية فقط تخضع لمعايير أكاديمية في البداية والنهاية، ما يجمع الأعمال في انسجامها هو الاشتراك في ميزة عدم الاكتمال، فالفنان لم يكن يعرف متى ينتهي العمل لأن اشتغالاته فيه تنبع من حقول قوة مختلفة، مثل قوة البناء في الخط واللون والحرية في التوزيع وقوة التعبير والفكر فيها. يقول، "أعتقد أنني إذا سُئلت مرة أخرى عن منابع القوة فسيكون جوابي مختلفا لسعة ما يحمله من دلالات."

واتفق الفنان سعدون مع زميله العزاوي فيما تطرق إليه، مضيفا "أن إيقاع الاسم يشير أيضا إلى معايير مختلفة في تلقي الأعمال المعروضة بدءًا من كونها تنتمي إلى تجربتين فنيتين مختلفتين في البيئة التي تحتضنهما رغم أن أصولها الأكاديمية والبيئية الأولى واحدة، حيث يثير ذلك الكثير من التساؤلات الجادة في البحث عن المشتركات والتأثيرات المختلفة التي أدت إلى اختيار أساليب تقنية تشير إلى مدى التجريب عند كليهما، وهو ما يعزز القوة، وكذلك، تنبع القوة من الاختزال الشديد في بنية العمل الفني، ومن تخلصه من الكثير مما يُعتقد أنه يشتت متعة التلقي، لتكتمل عملية التفاعل العميق معه".

أعمال حلمية من مستقبل الفن (لوحات كريم سعدون)

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

عبداللطيف سكارجي: ليلة نجوم السينما والتلفزيون تعزز الإبداع الفني المغربي

دورة سابعة بمجهود خاص تحتاج دعما ثقافيا كبيرا

خطوات ثابتة يمشيها مجموعة من الفاعلين في الوسط الثقافي المغربي نحو تعزيز دعم السينما والدراما عبر جوائز ترصد سنويا لأفضل الأعمال الفنية، وتكريمات لأكثر الفنانين تأثيرا في الساحة الفنية والثقافية، من خلال حفل يسلط الضوء على أبرز الأعمال موجها رسائل مهمة لكل القادرين على دعم الفن المغربي داخل المغرب وخارجه.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - انتهى حفل "ليلة نجوم السينما والتلفزيون" في نسخته السابعة بمدينة الدار البيضاء، وقدم الحفل تكريمات لأبرز الأعمال الرمضانية، وشهد الحدث حضورا مميزا لشخصيات بارزة من عالم الفن والإعلام، وكان فرصة للاحتفاء بالإبداع الفني المغربي من خلال جوائز جديدة وتكريمات خاصة. وفي هذا السياق أجرت صحيفة "العرب" حوارا مع السيد عبداللطيف سكارجي مدير الحفل، لمناقشة تفاصيل هذا الحدث البارز وأبرز لحظاته.

يتحدث مدير سفراء الفن حول جديد النسخة السابعة من "ليلة نجوم السينما والتلفزيون"، فيقول "تمكنا من احتواء الحفل من خلال التعاون الجماعي مع الأصدقاء الذين يثقون في هذه التجربة، وأخص بالذكر 'بلاك ضايمن ماروك'، وهي مقاولة مغربية نعتز بها، لكن الاستمرارية خلال الدورات المقبلة تتطلب تعاون الجهات الثقافية من أجل توسيع رقعة حفل نجوم السينما والتلفزيون لأن هدفنا أن تكون النسخة المقبلة على الصعيد العربي، بحكم أن المشاهدين المغاربة يتابعون الدراما العربية وبالتالي وجودها سيكون تجربة غير مسبوقة."

وأوضح أن "خالد الجنابي أصر على أن يحتفي بأبرز الممثلين والممثلات وتخصيص هدايا من العلامة الرائدة المذكورة سابقا، وبالتالي استطعنا بشكل جماعي أن نؤمن مصاريف الحفل من أجل إنجاحه وكذلك كان، لكن الاستمرارية خلال الدورات المقبلة تتطلب تعاون الجهات الثقافية من أجل توسيع رقعة حفل نجوم السينما والتلفزيون، ولا بد من الاستمرارية في ظل الجحود الذي يعرفه ملف الحفل من طرف من كان عليهم تشجيع هذه المبادرات."

وتابع "قررت اللجنة المنظمة تخصيص جوائز جديدة لأول مرة، حيث منحت 'النجمة الذهبية' لأبرز مسلسل رمضاني، و'النجمة الفضية' لأفضل ممثل وممثلة، ليعكس بذلك الحفل رؤية جديدة للاحتفاء بالإبداع الفني في مختلف مجالاته، هذه الجوائز صُممت لتعزز رؤيتنا في الاحتفاء بالإبداع الفني المتميز، وتشجيع الفنانين على تقديم أعمال إبداعية تترك أثرا في قلوب الجمهور."

> جائزة أفضل سلسلة كوميدية كانت لمسلسل «صلاح وفاتي»، في حين فاز «الناس الملاح» بجائزة أفضل مسلسل درامي

وترأس الفنان والمخرج المتخصص في مجال الإخراج وإدارة التصوير عبدالله أعراج لجنة الاختيار ضمن حفل "ليلة نجوم السينما والتلفزيون"، التي ضمت في عضويتها أسماء بارزة مثل نادية لمودي أستاذة الثقافة والفنون بجامعة الحسن الثاني، والناقد عبدالرحيم الشافعي، والإعلامية والشاعرة ماريا السيدي، وقد أعلنت اللجنة عن المكرّمين الذين شاركوا في أعمال فنية عرضت على القنوات المغربية، وافتتح الحفل بتقديم جوائز الإنتاج لشركة "إيماج فاكتوري".

وفي إطار التقدير للأداء المتميز في الأعمال الرمضانية، تم تكريم المسلسلات التي لاقت إعجاب الجمهور والنقاد، ومن أبرز الأعمال المتوجة كانت مسلسلات "يوم ملقاك"، "جرح قديم"، والمسلسل الأمازيغي "إيلي"، إلى جانب "الدم المشروك" و"الشرقي والغربي"، وقد تم تكريم عدد من النجوم الذين برعوا في تقديم أدوارهم مثل كوثر سميع، هاجر كنعان، سارة بوعابد، يسرى بوحموش، ودلال لمنيعي، كما تم تكريم رجاء أخرماز، كمال حيمود، إدريس شلوح، والزبير هلال.

وحول الأعمال الكوميدية والدرامية الفائزة وفي ما يخص تحديدا جوائز السيناريو والإخراج، يقول سكارجي لـ"العرب"، "كانت هناك تكريمات خاصة لكل من يونس الركاب، جميلة برجي بنعيسى، مراد الخودي، ورؤوف الصباحي، بالإضافة إلى هندة سيقال وبشرى ملاك، أما جائزة أفضل سلسلة كوميدية، فقد كانت من نصيب مسلسل 'صلاح وفاتي'، في حين فاز ربيع القاطي بجائزة أفضل مسلسل درامي عن 'الناس الملاح'".

ويشرح أن اللجنة المنظمة خصصت جوائز خاصة لعدد من البرامج التلفزيونية التي لاقت استحسان الجمهور خلال شهر رمضان. من بين المكرّمين كان برنامج "مع الفامية" الذي يقدمه مراد العشابي، وبرنامج "مداولة" للمحامية رشيدة أحفوظ، كما نال "أو الحسين" لحسين شهب، و"بصحة فطوركم" لإلهام قروي وحمزة أزلماط، جوائز تقديرية، بينما في مجال الموسيقى، فاز الأخوان بلمير رجاء وعمر بجائزة أفضل أغنية شبابية عن أغنيتهما "جاية"، في حين كانت جائزة إخراج الفيديو كليبات من نصيب أمين مرتضى، أما جائزة السينما الكوميدية فكانت من نصيب يسار عن فيلمه "مايفراند".

وكانت هناك تكريمات خاصة ومسلسل "جرح قديم": في إطار تعزيز ثقافة الاعتراف بالجهود المبذولة في المجال الفني، تم تكريم فريق عمل مسلسل "جرح قديم"، وفي مقدمتهم محمد رزقي، مدير "إيماج فاكتوري"، بالإضافة إلى كل من سحر الصديقي، نادية آيت، يسري مراكشي وعزيز دداس، نظير أدوارهم المتميزة في هذا العمل. كما تم تكريم زهيرة صديق التي نالت الجائزة الكبرى عن دورها المميز في المسلسل.

كما تم تكريم محمد الخياري ولمياء خربوش عن مسلسل "الدم المشروك"، بينما نالت فرح الفاسي ومنى فتو جوائز تقديرية عن دوريهما في مسلسل "رحمة"، وعن مسلسل "على غفلة"، تم تكريم مونية لمكيمل، جلال قريوا وكمال كاظيمي، بينما فاز مراد حميمو وصباح بنشويخ عن مسلسل "يوم ملقاك".

واختتمت "ليلة نجوم السينما والتلفزيون" بتسليم النجمة الفضية لكل من فرح الفاسي عن دورها في "رحمة"، ويسري مراكشي عن دوره في "جرح قديم"، والذي توج في الختام كأفضل مسلسل في رمضان 2025.

وتُعد الدورة السابعة للحدث الفني "ليلة نجوم السينما والتلفزيون" نموذجا استثنائيا للإبداع والمثابرة في المشهد الثقافي المغربي وهذا يحسب لمديرها عبداللطيف سكارجي، إذ تم تنظيمها بدعم خاص دون الاعتماد على أي تمويل حكومي. هذا الإنجاز يمتد أيضا إلى جميع دورات "سفراء الفن والإعلام والرياضة والسينما والتلفزيون"، التي قامت بجهود فردية ومبادرات مستقلة تهدف إلى تكريم رواد الإعلام والسينما والتلفزيون في المغرب.

وقلما نجد في الساحة الفنية المغربية من يتحمل عبء تمويل مثل هذه الفعاليات من ماله الخاص، في وقت تعتمد فيه معظم المهرجانات المغربية على الدعم الحكومي لتغطية نفقاتها. هذا الاستقلال المالي قدم الحدث من تحقيق جودة فنية عالية، وساهم في تعزيز مكانته كمنصة تحتفي بالمبدعين وتسلط الضوء على إسهاماتهم بطريقة مبتكرة ومستدامة، وهذا يوضح التزاما حقيقيا بدعم الثقافة والفن دون التقيد بالإطار الحكومي.

نجد أن العديد من المهرجانات السينمائية والفنية في المغرب، تحظى بدعم حكومي كبير جدا لتنظيم فعاليات تمتد لثلاثة أيام فقط، ومع ذلك قد لا تحقق الجودة الفنية أو التنظيمية المطلوبة. على النقيض، يبرز حدث "ليلة نجوم السينما والتلفزيون"، الذي يُنظم في يوم واحد فقط، بجودته الفنية العالية وتنظيمه المتطور الذي يشهد تقدما مستمرا مع كل دورة، وهذا الحدث يحظى بحضور وترحيب واسع من رواد الفن المغربي، الذين يشاركون فيه بصدر رحب، تقديرًا لجهود المنظمين وللقيمة الثقافية التي يقدمها. هذا النجاح يؤكد أن الإرادة والرؤية الفنية، حتى مع موارد محدودة، قادرة على إنتاج فعاليات ذات تأثير كبير، وهذا يجعل هذا الحدث نموذجا يُحتذى به في الساحة الفنية المغربية.

وكرّم الحفل المبدعين في مجالات الإخراج والسيناريو، مثل يونس الركاب، جميلة برجي بنعيسى، مراد الخوضي وهندة سيقال، بينما حصد الفنان ربيع القاطي جائزة الشاشة عن دوره في مسلسل "الناس الملاح". ونالت برامج رمضانية مميزة جوائز التميز، شملت "مع الفاميلة" (مراد العشابي)، "مداولة" (رشيدة أحفوظ)، "ضمير مستتر" (عتيق بنشيكر)، "بصحة فطوركم" (إلهام قروي وحمزة أزلماط)، "أو الحسين" (الحسين شهب)، و"النجم الشعبي" (رشيد العلالي).

واحتفى الحفل بمسلسل "جرح قديم"، حيث تُوّج طاقمه بالكامل، بإنتاج محمد رزقي وبطولة سحر الصديقي، نادية آيت، يسري مراكشي، عزيز دداس ومجدولين الإدريسي، كما نال يسري مراكشي جائزة "النجمة الفضية" وتُوّج المسلسل كأفضل إنتاج رمضاني لعام 2025. حصلت فرح الفاسي على جائزة النجمة الفضية عن دورها في "رحمة"، إلى جانب تكريم نجوم آخرين مثل عبدالله ديدان، منى فتو، محمد الخياري ولمياء خربوش في مسلسلات "على غفلة"، "يوم ملقاك"، و"أنا وأنت". نُظم الحفل بشراكة مع قناة شدى تيفي، ليرسّخ ثقافة الاعتراف بالمواهب ويعزز دينامية الإنتاجات المغربية الاحترافية.

جوائز داعمة للفنانين المغاربة

«ربيع الألوان» يجمع التشكيليين الرواد والشباب في الأردن

عمان - يسلط منتدى الرواد الكبار في العاصمة الأردنية الضوء على الفن التشكيلي الأردني، منذ بوادره الأولى حتى الوقت الراهن، عبر معرض فنيّ تشكيلي بعنوان "ربيع الألوان"، يجمع بين جيل الروّاد وجيل الشباب.

وافتتحت المعرض مديرة منتدى الرواد الكبار هيفاء البشير بكلمة ترحيبية، وقالت "هذا المعرض ليس مجرد حدث فني، بل هو احتفاء بقامات تشكيلية نعتز بها، وبالروح التي تجمع الفنانين من ثقافات متعددة في حوار بصري مفتوح."

وأضافت "يأتي هذا المعرض بالتزامن مع يوم العمال العالمي، فنُهدي عمال الوطن تحية تقدير ووفاء، تحت راية قيادتنا الهاشمية الحكيمة، بقيادة العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني." من جانبه أشار راعي المعرض هزاع البراري إلى أن هذا الحدث يُعد منصة حقيقية لاستعراض تجارب فنية عريقة وشابة، تؤكد على استمرارية الفن التشكيلي في الأردن كفعل ثقافي متجدد، نابض بالحياة، وحاضر في كل مفصل من مفاصل التعبير الإنساني.

وأضاف "يحتضن منتدى الرواد الكبار هذا المعرض المتنوع في الأساليب والرؤى، جامعا بين مدارس فنية مختلفة، من الرسم الواقعي إلى التجريدي، ومن النحت، بل وحتى الرسم بالحفريات والمدارس المعاصرة."

أما الناقد والفنان التشكيلي د. مازن عصفور فرأى أن المعرض يشكّل فسيفساء فنية متكاملة، تمزج بين أساليب وتوجهات متعددة، مما يثري المشهد الفني الأردني. وأوضح أن المعرض يضم أعمالا تجريبية، كتابية، ومجسّمة، تتفاوت بين مستويات الاشتغال والاحتراف، وتتمحور معظمها حول الإنسان والطبيعة، مع حضور قوي للعودة إلى "اللوحة الملونة" التي بدأت تغيب في عصر الرقمنة. وأضاف "هذه العودة إلى التصوير الطبيعي المفعم بالحياة هي مقاومة جمالية لصخب التكنولوجيا وإغواء الذكاء الاصطناعي."

> المعرض يأتي بمشاركة فنانين من الأردن، فلسطين، العراق، وعدد من الدول العربية، ليشكل بانوراما تشكيلية غنية

واعتبر أن هذا المعرض يُعد بمثابة وثيقة فنية، تؤرخ لحركة الفن التشكيلي الأردني، وتبرز حضور أسماء كبيرة من الرواد، أمثال كرام النمري، إلى جانب أصوات شابة واعدة مثل طارق عبدالهادي ومحمد سمارة، ما يمنح المعرض قيمة فنية وتاريخية استثنائية.

من جهتها قالت الفنانة نعمت الناصر إن المعرض يشكّل منبرا جامعا للفنانين من الأردن، فلسطين، العراق، ودول عربية أخرى، مشيدة بالتنوع البصري والغنى الإبداعي الذي يطبع الأعمال المعروضة.

كما أكدت أن كل عمل فني هو حكاية بحد ذاتها، ترويها اللوحة بلغتها الخاصة، معتبرة المعرض ثروة فنية من حيث القيمة والرؤية، ما يجعله من أبرز المعارض المقامة حاليًا في العاصمة عمان.

الفن التشكيلي فعل ثقافي متجدد

مؤتمر الشارقة للرسوم المتحركة يناقش مستقبل الصناعة في الشرق الأوسط

الشارقة - على مدار ثلاثة أيام، استضافت الشارقة فعاليات الدورة الثالثة من "مؤتمر الشارقة للرسوم المتحركة" بمشاركة أكثر من 35 ورشة عمل، و4 حفلات موسيقية، و16 جلسة نقاشية وحوارية قدمها أكثر من 74 متحدثا من 18 دولة.

ومن أبرز الجلسات الحوارية، شهد المؤتمر جلسة بعنوان "الرسوم المتحركة في الشرق الأوسط وأفريقيا: الفرص والتحديات"، ناقش فيها عدد من مؤسسي أستوديوهات الرسوم المتحركة وصُنّاع المحتوى في الشرق الأوسط وأفريقيا التحديات المؤسسية والإنتاجية التي تواجه القطاع في المنطقة، مؤكدين أهمية تطوير بنى تحتية مستدامة تدعم استمرارية الإنتاج المحلي، وتعزّز حضور الأصوات الإبداعية في الأسواق العالمية.

شارك في الجلسة زُمروت باكوي، مديرة البرمجة والعروض في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدى "وارنر برازرز ديسكفري"، وعبدالعزيز عثمان، الرئيس التنفيذي لأستوديو "زيز أنيميشن" في السعودية، وطارق علي، مؤسس أستوديو "زَنَد" في مصر، وريموند مالينغا، الرئيس التنفيذي لأستوديو "كريتشرز" في أوغندا، وداميلولا سوليسي، المديرة التنفيذية والإبداعية لأستوديو "سميدز" في نيجيريا، وأدارت الجلسة مونيا آرام، المتخصصة في التعاون الثقافي والإعلامي.

افتتحت زُمروت باكوي الجلسة بمناقشة دور المؤسسات الإعلامية العالمية في احتضان محتوى محلي يعكس التنوع الثقافي واللغوي، مشيرة إلى أن قنوات مثل "كرتون نتورك" و"كرتونيتو" تضع الجودة السردية والمضمون التربوي أولوية في برمجتها. ولفتت إلى أن التوسع في البث الرقمي يضاعف مسؤولية صنّاع المحتوى تجاه الأطفال، مؤكدة أن التمثيل الثقافي الأصيل لا ينبغي أن يُستبدل بإرضاء الأسواق العالمية على حساب الهوية.

> الجلسة دعت إلى ضرورة تطوير منصات إقليمية تسهم في توزيع المحتوى المحلي دون التنازل عن الخصوصية الثقافية

أما طارق علي فدعا إلى استثمار الإرث السينمائي المصري في تطوير صناعة الرسوم المتحركة، مؤكدا أن الإنتاج المحلي قادر على تقديم أعمال أصيلة تمتد من الشاشة إلى المنصات الرقمية إذا توفرت الثقة بالنفس والتشريعات الداعمة للملكية الفكرية، مشيرا إلى أن أستوديو "زَنَد" يسعى لتقديم محتوى يدمج بين الموروث الشعبي والإبداع البصري الحديث.

من جانبه استعرض عبدالعزيز عثمان تجربة أستوديو "زيز أنيميشن" في السعودية، الذي انتقل من مشاريع تمويل ذاتي إلى إنتاج سلسلة "نايرات" الحائزة على جوائز إقليمية.

لقاءات تدعم استمرارية إنتاج الرسوم المتحركة عربيا وأفريقيا

الربو... مسار المرض يتغير على مدار سنوات الحياة

80 في المئة من الحالات الجديدة تحدث في السنوات الأولى من العمر

مرض غير قابل للشفاء

يؤكد خبراء الصحة أن أغلب حالات الربو تحدث في السنوات الأربع الأولى من الحياة، مشيرين إلى أن مساره يمكن أن يتغير في المراحل المختلفة من الحياة. ويختلف علاج الربو بشكل كبير من شخص إلى آخر، وذلك اعتمادا على ما إذا كان المصاب يعاني من حساسيات أخرى مثل حمى القش أو أحد أنواع حساسية الطعام.

ميونخ (ألمانيا) - يعد الربو مرضا منتشرا على نطاق واسع في ألمانيا، لكن من خلال العلاج المناسب يمكن التأثير على مساره، حسبما تؤكد إيريكا فون موتيوس، مديرة مركز هيلمهولتس للصحة البيئية في ميونخ ومديرة معهد الوقاية من الربو والحساسية. وتوضح الخبيرة أن بهذه الطريقة يمكن ضمان الحد من الشكوى لدى الأطفال والبالغين إلى أقصى قدر ممكن، مشيرة إلى أن هذا المرض غير قابل للشفاء.

وتتم التوعية بهذا المرض في اليوم العالمي للربو في أول ثلاثاء من شهر مايو من كل عام والذي يصادف الثلاثاء، السادس من مايو.

ورغم ما يتردد من أن هذا المرض غير قابل للشفاء، فإن مساره يمكن أن يتغير في المراحل المختلفة من الحياة، وحتى إنه يمكن أن يختفي من تلقاء نفسه. وفيما يلي نستعرض نظرة عامة على مساره:

تحدث معظم حالات الربو في السنوات الأربع الأولى من الحياة. تقول فون موتيوس "حوالي 80 في المئة من الحالات الجديدة تحدث في السنوات الأولى من العمر"، مضيفة أن الربو مرض "متغير للغاية" ويختلف بشكل كبير من شخص إلى آخر، على سبيل المثال اعتمادا على ما إذا كان المصاب يعاني من حساسيات أخرى مثل حمى القش أو أنواع من حساسية الطعام، موضحة أن هناك أيضا عوامل خطورة يمكن أن تؤدي إلى الإصابة بالربو، مثل الإصابة بعدوى فايروسية أو التعرض للتدخين في البيئة المحيطة.

وقالت الخبيرة "الهدف من العلاج هو أن يتمكن الأطفال من عيش حياة طبيعية، بما في ذلك ممارسة الرياضة. يمكن الآن تعديل الدواء بشكل جيد بحيث يتمكن الأطفال من تحمل الضغوط بشكل طبيعي."

وأشارت الخبيرة إلى أن عدد الأطفال المصابين بالربو كان يرتفع حتى مطلع الألفية الجديدة، ولكنه الآن مستقر عند مستوى مرتفع، وقالت "يعاني واحد من بين كل عشرة أطفال من الربو، وهذه نسبة كبيرة."

وبحسب موتيوس، فإن الخبر السار هو أن هناك فرصا جيدة لاختفاء المرض لدى الأطفال، موضحة في المقابل أنه يمكن أن تتكرر الإصابة بالربو أثناء فترة البلوغ، وخاصة عند الفتيان، وقالت "ولكن هذا يعتمد على شدته. فإذا كان مساره أخف، فهناك فرصة أكبر لاختفاء المرض أثناء البلوغ"، مشيرة في المقابل إلى أن المرض غالبا ما يبدأ عند الفتيات أثناء البلوغ أو بعده، وقالت "لماذا؟ ما زلنا لا نفهم ذلك."

يظهر الربو عادة في مرحلة الطفولة، ولكن هناك أيضا أشكالا من الربو لا تتطور إلا في سن الرشد، حسبما يوضح كريستيان تاوبه، رئيس الجمعية الألمانية لأمراض الرئة والجهاز التنفسي. يقول تاوبه "يمكن أن ينشأ الربو في أي وقت من الحياة."

وبحسب تاوبه، يختلف مسار الربو أثناء الحمل، حيث تتفاقم الأعراض لدى ثلث النساء المصابات بالربو، بينما تظل الحالة مستقرة لدى ثلث آخر، وقد تتحسن لدى الثلث الأخير. وأكد تاوبه، الذي يرأس أيضا قسم أمراض الرئة في مستشفى جامعة إيسن، أهمية استمرار النساء الحوامل المصابات بالربو في استخدام بخاخات الربو، وقال "من المهم للغاية عدم التوقف عن استخدام الأدوية الاستنشاقية. هذه الأدوية آمنة. من المهم أن تبقى حالة الربو مستقرة، وإلا فقد يصبح الوضع خطيرا."

> **هناك فرص جيدة لاختفاء المرض لدى الأطفال، في المقابل يمكن أن تتكرر الإصابة بالربو أثناء فترة البلوغ، وخاصة عند الفتيان**

وأشار تاوبه إلى أن من المهم للأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 50 عاما أن يتم تشخيص الربو لديهم بشكل صحيح والتفريق بينه وبين مرض الانسداد الرئوي المزمن، على سبيل المثال. وقال "قد تصاب هذه الفئة العمرية بمسارات خطيرة من الربو، ولكن بصرف النظر عن ذلك، يتمتع المصابون بمتوسط عمر طبيعي."

وبحسب بيان للاتحاد الألماني للعيادات الرئوية، "على الرغم من أن الربو ليس قابلا للشفاء حتى الآن، فإنه قابل للعلاج في معظم الحالات." وفي الوقت نفسه حذر الاتحاد من أنه إذا ترك الربو دون علاج، فمن المحتمل أن يتعرض مجرى التنفس لدى المريض لضرر دائم مع استمرار المرض، وجاء في البيان "من حيث المبدأ، وبغض النظر عن مدى سرعة تطور المرض، فإن تفاقم نوبات الربو يمكن أن يكون خطيرا. وبدون العلاج المناسب، يمكن أن يؤدي حتى إلى الوفاة".

ولا توجد أرقام دقيقة حول عدد المصابين في ألمانيا. ووفقا للمعهد العلمي التابع لشركة التأمين الصحي الألمانية "إيه أوه كيه"، عانى 3.86 مليون شخص في جميع أنحاء ألمانيا من الربو عام 2023. وتتحدث منظمات أخرى عن عدد أكبر بكثير من المرضى. ويرجع ذلك إلى وجود تعريفات مختلفة دوليا للربو القصبي، وذلك وفقا لخدمة معلومات الرئة التي يقدمها على نحو مشترك مركز هيلمهولتس لأبحاث الطب الحيوي في ميونخ والمركز الألماني لأبحاث الرئة.

بالإضافة إلى ذلك، أوضحت خدمة معلومات الرئة التابعة للمركزين أن هناك العديد من الطرق المختلفة لجمع البيانات، والتي تتراوح بين الاستبيانات واختبارات وظائف الرئة. وجاء في بيان لخدمة المعلومات "يؤدي هذا معا إلى تفاوت في نتائج الدراسات حول وبائيات الربو، وغالبا ما تكون قابلة للمقارنة على نطاق محدود فقط."

والربو حالة تضيق فيها الممرات الهوائية وتنتفخ وقد ينتج عنها مخاط إضافي. وهذا يمكنه جعل التنفس صعبا ويؤدي إلى السعال وظهور صوت صفير (أزيز الصدر) عند الزفير وضيق النفس.

وبالنسبة لبعض الأشخاص، يعتبر الربو مصدر إزعاج بسيط. وبالنسبة للآخرين، يمكن أن يكون مشكلة كبيرة تتداخل مع الأنشطة اليومية وقد يؤدي إلى نوبة ربو تهدد الحياة.

ولا يمكن علاج الربو، ولكن يمكن السيطرة على أعراضه نظرا لأن الربو غالبا ما يتغير بمرور الوقت، فمن المهم أن يعمل المريض مع الطبيب المعالج له لتتبع العلامات والأعراض وتعديل العلاج حسب الحاجة.

ويمكن أن يؤدي التعرض لمختلف المهيجات والمواد المسببة للحساسية (مسببات الحساسية) إلى ظهور مؤشرات مرض الربو وأعراضه. وتختلف مسببات الربو من شخص إلى آخر، ويمكن أن تشمل ما يلي:

- مسببات الحساسية المتطايرة في الهواء، مثل حبوب اللقاح أو عث الغبار أو جرثومات العفن أو وبر الحيوانات الأليفة أو حبيبات فضلات الصراصير.
- حالات عدوى الجهاز التنفسي مثل الزكام.
- الأنشطة البدنية.
- الهواء البارد.
- ملوثات الهواء والمهيجات مثل الدخان.
- أدوية معينة مثل حاصرات مستقبلات بيتا والأسبرين ومضادات الالتهاب غير الستيرويدية مثل الأيبوبروفين (أدفيل، موترين آي بي، وغيرهما) ونابروكسين الصوديوم (أليف).
- الانفعالات القوية والتوتر.
- الكبريتيت والمواد الحافظة المضافة إلى بعض أنواع الأطعمة والمشروبات، بما في ذلك الجمبري والفواكه المجففة والبطاطس المصنعة والبيرة والنبيذ.

داء الارتجاع المعدي المريئي، وهي حالة ترتد فيها أحماض المعدة إلى الحلق.

طنين الأذن يرجع إلى الشد العضلي في الفقرات العنقية

برلين - قالت الجمعية المهنية لأطباء الأنف والأذن والحنجرة الألمان إن طنين الأذن يعني سماع أصوات صفير وطنين في الأذن بشكل مستمر، موضحة أن الأسباب الشائعة لطنين الأذن تتمثل في التعرض المتكرر للضوضاء أو التعرض لصدمة صوتية (صدمة الانفجار)، بالإضافة إلى شمع الأذن أو فقدان السمع أو عدوى الأذن الوسطى المزمنة أو تمزق طبلة الأذن.

وأضافت الجمعية أنه إذا لم يرجع طنين الأذن إلى أحد هذه الأسباب، فإن السبب حينئذ قد يكمن في الشد العضلي في الفقرات العنقية، لاسيما إذا كان الطنين مصحوبا بأعراض أخرى مثل الصداع وآلام الرقبة أو آلام الكتف أو آلام الظهر.

ويرجح الأطباء أن الصلة بين طنين الأذن والشد العضلي في الفقرات العنقية تكمن في وجود اتصال عصبي من المستقبلات في عضلات الرقبة إلى نظام السمع في الدماغ.

لذا يمكن أن يؤثر الشد العضلي المستمر في الرقبة على الأذن، حيث قد يؤدي الشد في عضلات الرقبة والكتف إلى زيادة إشارات الإنذار المرسلة إلى المخ، وقد يقوم المخ بمعالجة النبضات العصبية بشكل غير صحيح. ونتيجة لذلك، يتذكر الدماغ إدراكا صوتيا غير موجود في الواقع (طنين ذاتي).

كما يمكن للعضلات المشدودة أن تسبب انقباض الشرايين، التي تغذي الدماغ، مما قد يسبب أيضا طنين الأذن، ومن ثم قد يسمع المصابون صوت تدفق الدم في آذانهم (طنين موضوعي).

وبالإضافة إلى ذلك، قد تكون التغييرات أو الانسدادات، وخاصة في المفاصل الثلاثة العلوية للعمود الفقري العنقي، سببا لطنين الأذن.

وإلى جانب الفقرات العنقية، قد يرجع طنين الأذن أيضا إلى الشد في عضلات الفك أو المفصل الصدغي الفكي.

وإذا تم التحقق من أن طنين الأذن يرجع إلى الشد العضلي في الفقرات العنقية، فيمكن حينئذ مواجهته بواسطة العلاج الطبيعي، حيث تعمل التمارين على إرخاء العضلات المشدودة وتمديدها، مما يسهم في تخفيف الضغط الواقع على الأعصاب.

> **العضلات المشدودة جدا يمكن أن تسبب انقباض الشرايين، التي تغذي الدماغ، مما قد يسبب أيضا طنين الأذن المزعج**

كما تساعد تمارين العلاج الطبيعي على تقوية عضلات معينة، مما يسهم في تحسين وضعية الظهر والكتفين والرقبة والرأس واستعادة التوازن العضلي.

وبالإضافة إلى تمارين التمدد والتقوية، فإن الوضعية الجيدة أثناء العمل المكتبي تعد مهمة أيضا. وكلما كان الظهر مستقيما والرأس مستقيما، كان الضغط على الرقبة أقل. وعند استخدام لوحة المفاتيح، ينبغي أن يتخذ الكتفان وضعا مستقيما.

وينبغي أيضا أن تكون الزاوية بين العضد (الجزء العلوي من الذراع) والساعد (الجزء السفلي من الذراع) 90 درجة. ومن المهم أيضا تحريك الرأس والكتفين لتخفيف العبء الواقع على العضلات.

ويشير خبراء "مايو كلينيك" إلى أن طنين الأذن هو أن يشعر الشخص برنين أو أي ضوضاء أخرى في إحدى أذنيه أو كلتيهما. والضوضاء التي يسمعها عندما يكون مصابا بطنين الأذن ليست ناتجة عن مصدر خارجي ولا يستطيع الأشخاص الآخرون سماعها غالبا. وطنين الأذن مشكلة شائعة، فهو يصيب نحو 15 إلى 20 في المئة من الأشخاص، ويكون أكثر شيوعا بين البالغين الأكبر سنا.

وينتج طنين الأذن عادة بسبب حالة كامنة، مثل فقدان السمع المرتبط بتقدم العمر أو إصابة في الأذن أو مشكلة في جهاز الدورة الدموية. ويتحسن طنين الأذن لدى الكثير من المصابين عند استخدام علاج السبب الكامن أو استخدام علاجات أخرى تقلل الضوضاء أو تخفيها، وبالتالي تقلل الشعور بأعراض طنين الأذن.

برامج دردشة قائمة على الذكاء الاصطناعي تنخرط في الصحة النفسية

نيويورك - ابتكر باحثون في جامعة دارتماوث الأميركية أداة ذكاء اصطناعي توليدي للعلاج النفسي، لكي تكون بديلا عن ممارسات لا تخضع لأي تنظيم ويخشى المتخصصون في الصحة الذهنية من مخاطرها.

ويقول نيك جاكوبسون "حتى لو زدنا عدد المتخصصين عشر مرات، فلن يكون ذلك كافيا لتلبية الطلب الحالي على الدعم النفسي، لذا نحن بحاجة إلى شيء مختلف للاستجابة."

وعلى مدى ست سنوات تقريبا ابتكر الأستاذ في جامعة دارتماوث في الولايات المتحدة مع مجموعة من زملائه "تيرابوت" ، وهو برنامج قائم على الذكاء الاصطناعي.

وعلى عكس شركات ناشئة سبق أن طرحت تطبيقات ذكاء اصطناعي علاجية، ليس هؤلاء الباحثون في عجلة من أمرهم.

يقول مايكل هاينز، الطبيب النفسي والمشارك في قيادة المشروع، "نحن نتحدث عن سنوات وليس أشهر قبل أن تصبح الأداة متاحة عبر الإنترنت."

ويضيف "لا نزال بحاجة إلى التعمّق أكثر في ما يخص السلامة، حتى نتمكن من فهم كيفية عمله (البرنامج) بشكل صحيح قبل إطلاقه."

ولتطوير أداته استخدم الفريق في البداية نصوصا هي عبارة عن استشارات، ثم مقاطع فيديو تدريبية، لكنه وجد نفسه أمام طريق مسدود، حسب قول الطبيب النفسي نيك جاكوبسون.

ثم أدخل الفريق يدويا نماذج محاكاة من محادثات لتغطية أوسع مجال ممكن وضمان نوعية الإجابات.

وفي أواخر مارس الماضي نشر الباحثون في دارتماوث أول دراسة سريرية من نوعها، أظهرت أن "تيرابوت" يحسّن حالة المرضى الذين يعانون من القلق أو الاكتئاب أو اضطرابات غذائية، مقارنة بمَن لم يستخدموه.

وبدأ الباحثون يعملون على إعداد تجربة جديدة ستقارن هذه المرة تأثيرات مساعدهم الذكي بتأثيرات العلاجات التقليدية.

وتقول فايل رايت، المسؤولة عن الابتكار في الجمعية الأميركية لعلم النفس، "أرى مستقبلا مع روبوتات الدردشة التي يتم اختبارها علميا (...) وابتكرت لأغراض الصحة الذهنية."

ولكن باستثناء "تيرابوت" الذي لم يصبح متاحا بعد لا توجد منتجات مماثلة في السوق، حسب قولها. وتضيف أنّ "بعض هذه المنتجات لم يتم ابتكارها حتى من خبراء."

ويرفض هربرت باي، رئيس أداة "إيركيك" التي تضم أكثر من مئة ألف مستخدم معظمهم في الولايات المتحدة، الحكم المسبق الذي يُنسَب إلى شركات ناشئة أخرى، ويؤكد أنّ المعالج القائم على الذكاء الاصطناعي الخاص به، والذي يحمل اسم "باندا"، "آمن جدا."

ويقول رجل الأعمال "ما حدث مع كاركتر إيه آي لا يمكن أن يحدث مع أداتنا،" في إشارة إلى انتحار مستخدم لهذا التطبيق يبلغ من العمر 14 عاما في أكتوبر، وقد حمّلت والدته برنامج الدردشة الآلي مسؤولية ما حصل لابنها.

ومن الناحية النظرية تقع الصحة الذهنية عبر الإنترنت ضمن نطاق صلاحية إدارة الغذاء والدواء الأميركية (أف دي إيه)، التي تقول لوكالة فرانس برس إنّها "لا تعطي موافقات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي،" مضيفة أن "العلاجات الرقمية لديها القدرة على تحسين إتاحة الدعم النفسي للمرضى."

وأعدّت "إيركيك" التي تجري حاليا دراسة سريرية، بحسب باي، تنبيهات في حالة الأزمة أو الأفكار الانتحارية، يرصدها نموذج الذكاء الاصطناعي في المحادثة.

ويقول باي "إن الحالات الخطرة جدا لا يمكن معالجتها بالذكاء الاصطناعي. نحن هنا للدعم اليومي." ويضيف أنّ "الاتصال بالمعالج النفسي عند الساعة الثانية ليلا أمر غير ممكن،" بينما يكون روبوت الدردشة متاحا على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع.

ويعاني دارين من اضطراب ما بعد الصدمة، ويستخدم برنامج "تشات جي بي تي" الذي على عكس "إيركيك" و"تيرابوت" ليس مصمما خصيصا للصحة النفسية.

ويقول "أشعر بأن الأمر يسير بشكل جيد بالنسبة إليّ،" مع أنه يأمل في بدء جلسات مع معالج بشري قريبا. ويوضح "أوصي به للأشخاص الذين يعانون من قلق ومحنة."

وتقول دارلين كينغ من الجمعية الأميركية للطب النفسي "إذا كان من الممكن استخدام هذه التكنولوجيا بأمان تحت إشراف متخصص، فأرى فيها إمكانات كبيرة،" مشيرة إلى أن التطبيقات المتداولة حاليا لا تُستخدم تحت إشراف متخصص.

طلب كبير على الدعم النفسي

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

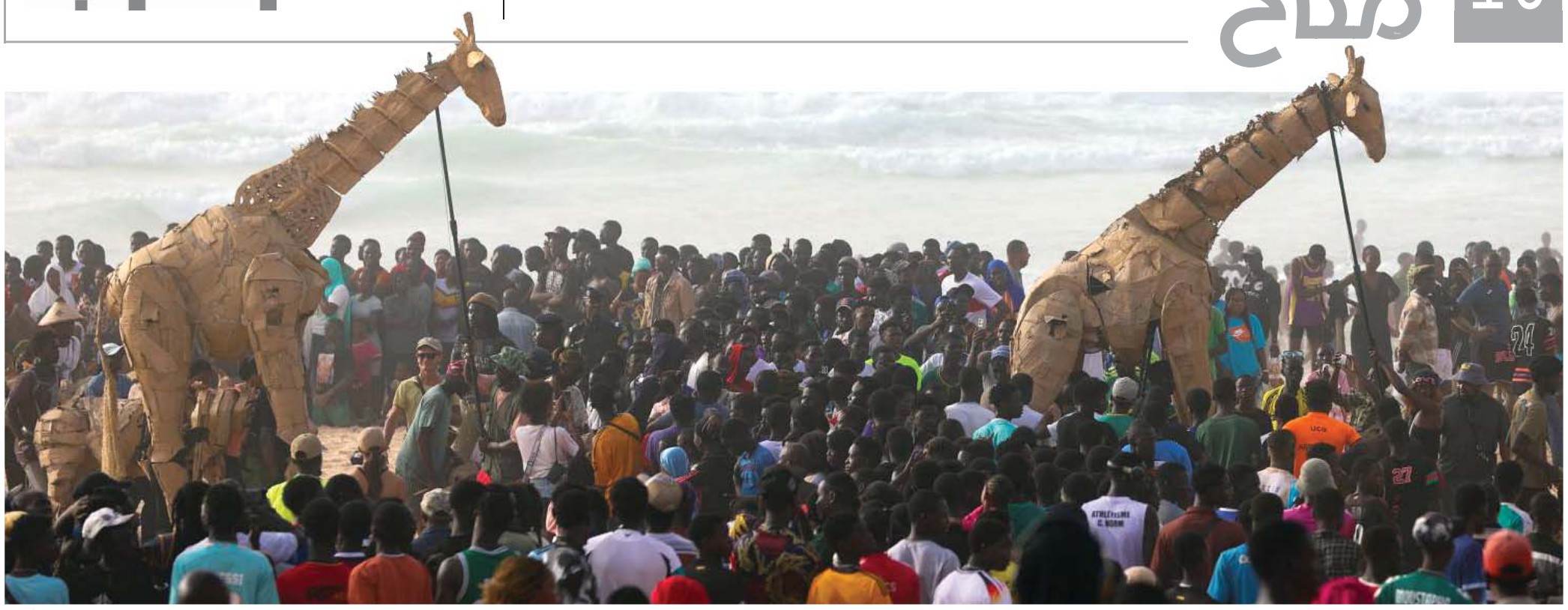

دمى حيوانية تجسد صرخة الأرض

مسيرة القطعان تدعو إلى حماية كوكب الأرض

«من حوض الكونغو إلى القطب الشمالي».. مشروع فني يربط بين قضايا المناخ والهجرة

مشروع "مسيرة القطعان" يمثل مبادرة فنية تهدف إلى تسليط الضوء على الهجرة الناتجة عن التغير المناخي. وقد بدأ المشروع في كينشاسا باستخدام دمى حيوانات بالحجم الطبيعي، ويهدف الفريق إلى قطع 20 ألف كيلومتر عبر 25 مدينة عالمية، وتشمل المحطات الرئيسية مراكش ومدريد ولندن، وستصل إلى الدائرة القطبية الشمالية.

مراكش (المغرب) - باستخدام دمى حيوانات بالحجم الطبيعي يهدف المشاركون في مشروع الفن العام "مسيرة القطعان" إلى قطع مسافة 20 ألف كيلومتر من أفريقيا إلى أوروبا، للفت الأنظار إلى الهجرة الناجمة عن التغير المناخي. ويأتي هذا المشروع بمبادرة من فريق المسيرة، الذي سبق أن صمّم دمية "أمل الصغيرة" بطول 3.5 أمتار وسار بها من تركيا إلى لندن، للفت الانتباه إلى معاناة الأطفال اللاجئين السوريين. ويهدف الفريق من هذه المبادرة إلى تسليط الضوء على أزمة المناخ.

> مراكش كانت المحطة الأولى للمشروع في المغرب بعد انطلاقه من كينشاسا، على أن تكون المحطة الأخيرة في النرويج

بدأت مسيرة القطعان، التي تحمل شعار "من حوض الكونغو إلى القطب الشمالي"، رحلتها باستخدام 40 دمية لحيوانات بالحجم الطبيعي في مسعى للفت الأنظار إلى الهجرة الناجمة عن التغير المناخي.

ومن المزمع أن يقطع المشاركون في المبادرة مسافة 20 ألف كيلومتر سيرًا على الأقدام. وخلال الرحلة سيتم تنظيم مجموعة من الأنشطة في الساحات العامة في 20 مدينة مختلفة.

بعد انطلاقها من العاصمة كينشاسا في جمهورية الكونغو الديمقراطية في 10 أبريل الماضي، انتقلت مسيرة القطعان إلى لاغوس (جنوب غرب نيجيريا)، قبل أن تصل إلى محطتها الثالثة في داكار (عاصمة السنغال)، حيث حظيت باستقبال حافل.

وفي حي "مدينة" الشهير والمكتظ بالسكان في داكار، نظّم المشاركون في مسيرة القطعان عرضًا بمشاركة فنانين محليين، بينما تجمع المشاركون في اليوم التالي في مفترق طرق في حي نغور الساحلي بالعاصمة، وساروا عبر الأزقة الضيقة برفقة سكان المنطقة، في ظل أهازيج محلية حتى بلغوا الشاطئ. وكجزء من الفعاليات أدت الدمى الحيوانية رقصات شعبية على الشاطئ مع شخصية "كومبو" الأسطورية الخاصة بقبيلة جولا، التي تعيش في السنغال وغامبيا وغينيا بيساو.

وبعد العروض التي شهدت مشاركة الآلاف من الأشخاص في داكار تواصل المبادرة مسيرتها حيث حطت رحالها في مراكش، لتواصل جولتها في الدار البيضاء، والعاصمة المغربية الرباط، والمدن الإسبانية قادش والعاصمة مدريد وبرشلونة، وفي فرنسا مرسيليا، والعاصمة باريس، والعاصمة البريطانية لندن، ومانشستر، والعاصمة الدنماركية كوبنهاغن، والعاصمة السويدية ستوكهولم، وصولًا إلى ترونديهايم في النرويج. ومن المتوقع أن تصل الرحلة إلى الدائرة القطبية الشمالية في أوائل أغسطس المقبل.

وصُنعت الدمى الأولى، التي تضم زرافة وغوريلا وحمارًا وحشيًا، من مواد خشبية معاد تدويرها، في ورشة عمل لمجموعة "أوكواندا للفنون وتصميم الدمى" في كيب تاون بجنوب أفريقيا.

وخلال التوقف في المدن المختلفة، سعى الفريق لتقديم مجموعة من أنشطة التدريب التطوعي على تحريك الدمى لأكثر من ألفي شخص. ومن المتوقع أن يشارك المزيد من الدمى في المسيرة، ليتجاوز عدد الدمى المشاركة 150 دمية بالتزامن مع الوصول إلى النرويج.

قال المدير الفني لمشروع مسيرة القطعان، الفلسطيني أمير نزار الزعبي، إن أزمة المناخ تمثل "أكبر أزمة سياسية" في العالم اليوم، إذ تؤثر على مليارات الأشخاص في العالم، وهو ما دفعه إلى تصميم مشروع جديد يسلط الضوء على الهجرة الناجمة عن هذه الأزمة.

وأشار الزعبي إلى أن المشروع يعيد بناء العلاقة بين الإنسان والطبيعة، من خلال تفاعل الناس مع الدمى الحيوانية في الساحات العامة. وأكد أن اختيار كينشاسا كنقطة انطلاق لم يكن عشوائيًا، موضحًا أن الدول الغربية تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية عن الأزمة، بينما يدفع الأفارقة الثمن الأكبر.

كما لفت إلى أهمية انطلاق المشروع من حوض الكونغو، ثاني أكبر رئة خضراء في العالم بعد الأمازون. وأضاف قائلًا "أنا فخور بمشاركتي في هذا المشروع الذي يربط مصير مدينتين متضادتين، كينشاسا وترونديهايم، بسبب أزمة المناخ."

ويمثل مرور "القطعان" عبر المغرب جزءا أساسيا من مفهوم المشروع، حيث يُعتبر المغرب من الدول الرائدة في مجال الانتقال إلى استخدام الطاقة المتجددة وحماية البيئة، ويتميز بتنوعه الثقافي والحضري الذي يوفر بيئة ملائمة للتعبير الفني في الأماكن العامة.

فنون تمشي على الأقدام

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء أوضح الزعبي أن مراكش كانت المحطة الأولى للمشروع في المغرب بعد انطلاقه من كينشاسا، على أن تكون المحطة الأخيرة في ترونديهايم النرويجية. وأشار إلى أن المشروع، الذي سيزور 25 مدينة في العالم، يهدف إلى نشر الوعي البيئي عبر الفن وتعزيز الشراكات مع المؤسسات البيئية لإطلاق مبادرات تربوية وبيئية. وأكد الزعبي أن المشروع يسعى إلى تحفيز الجمهور على التفكير في التحديات البيئية التي يفرضها التغير المناخي، مشيرًا إلى أن اختيار مراكش كان بسبب إشعاعها الثقافي والتراثي الذي يتناغم مع أهداف المشروع.

وتعرف تظاهرة "القطعان" مشاركة أكثر من 150 شخصًا ساهموا في ورشات فنية وتقنية، وستستمر جولتها في المغرب بزيارات إلى الدار البيضاء يومي 9 و10 مايو الجاري، ثم مدينة سلا يوم الحادي عشر من الشهر ذاته.

ووفقًا لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، قد يضطر أكثر من 200 مليون شخص إلى النزوح قسرًا بحلول عام 2050 بسبب الكوارث البيئية مثل الجفاف والفيضانات والعواصف والزلازل وحرائق الغابات وارتفاع منسوب مياه البحار والحرارة الشديدة. وتشير بيانات المفوضية إلى أن 21.5 مليون شخص يُجبرون سنويًا منذ عام 2008 على مغادرة منازلهم بسبب تداعيات التغير المناخي.

أما تقرير "جراوندسويل" الصادر عن البنك الدولي عام 2021، فيحذر من استمرار ارتفاع درجات الحرارة عالميًا، وأن هذا الوضع سوف يدفع نحو 86 مليون شخص للتحول إلى نازحين داخليًا في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء بسبب تغير المناخ، لتكون الأعلى في العالم على مستوى النزوح الداخلي.

تشيلي تزرع الأمل في الصحراء: أرز جديد لمواجهة الجفاف

نيكين (تشيلي) - في سهول جنوب تشيلي التي يزداد فيها الجفاف بشكل متسارع، تفتح إحدى التجارب آفاقا جديدة لزراعة الأرز، بفضل صنف جديد قادر على تحقيق مردود جيّد مع استهلاك كميات أقل من المياه في ظل مناخ قاس.

على مدى الآلاف من السنين، كانت حقول الأرز تُغمر بالمياه لحماية النباتات من الآفات الزراعية.

لكن ندرة المياه اليوم تفرض ضرورة البحث عن أساليب أكثر اقتصادا لإنتاج أحد أكثر الأطعمة استهلاكا في العالم.

في نيكين، بمنطقة نوبلي، الواقعة على بعد 400 كيلومتر جنوب العاصمة سانتياغو، اعتاد خافيير مونيوز غمر حقول الأرز الخاصة به بالمياه، غير أنه بفضل إحدى التجارب، نجح مؤخرا في تقليص استهلاكه من المياه إلى النصف، مع الحفاظ على حصاد وفير في الوقت ذاته.

وقال المهندس الزراعي البالغ من العمر 25 عاما "لطالما كانت زراعة الأرز تعتمد على الغمر بالمياه، وهذا التغيير العميق يعدّ تاريخيا".

فيما تعاني تشيلي من جفاف غير مسبوق منذ 15 عاما، يعزى إلى تغيّر المناخ بحسب الخبراء، ابتكرت كارلا كورديرو، المهندسة الزراعية في المعهد الوطني للبحوث الزراعية، صنفا جديدا من الأرز يُعرف بـ"جاسبي"، ناتج عن تهجين بذور تشيلية وروسية، يتميّز بقدرته العالية على مقاومة الظروف القاسية.

وبفضل هذا الصنف غير المعدّل وراثيا، الذي جاء نتيجة عملية اختيار طويلة، تمكنت كورديرو من اعتماد نظام زراعة الأرز المكثف، وهي تقنية ابتُكرت في ثمانينات القرن الماضي لتقليل فيضانات حقول الأرز.

وقد أثبت هذا النظام، الذي يُعدّ تطبيقه غالبا صعبا، فعاليته عندما اقترن بهذا الصنف الذي يتكيّف جيدا مع مشكلات شح المياه.

وتقول كورديرو "أدركنا أن إنتاج الأرز دون الحاجة إلى غمره بالمياه أمر ممكن. ورغم استخدام كمية أقل من البذور، نجحنا في تحقيق الإنتاج ذاته الذي نحصل عليه بالنظام التقليدي."

وتوضح، وهي تراقب الحبات الذهبية في حقول عائلة مونيوز، أن صنف "جاسبي" يتمتع بقدرة أكبر على مقاومة "العواصف، والفيضانات، وموجات الحر".

البحوث تساهم في خلق زراعة جديدة

ولم تتطلب زراعة هذا الصنف طويل الحبة في صفوف تفصل بينها مسافة 30 سنتيمترا سوى نصف كمية المياه اللازمة تقليديا، أي 2500 لتر لإنتاج كيلوغرام واحد من الأرز.

وقد أنتجت كل بذرة نحو ثلاثين نبتة، أي أكثر بعشرة أضعاف من المحصول التقليدي.

تقول كورديرو إن الهدف هو أن تكون تشيلي نموذجا للمناطق "التي تنتج كميات كبيرة من الأرز وتعاني من الجفاف."

وبالتعاون مع المعهد الأميركي للتعاون في الزراعة، سيُجرى قريبا اختبار هذه التقنية في البرازيل، أكبر منتج للأرز في الأميركيتين، وكذلك في أوروغواي والإكوادور.

وعلى مدى العقد الماضي، بات ترشيد استهلاك المياه في زراعة الأرز أولوية في أميركا الشمالية، وفي العديد من بلدان شرق وجنوب شرق آسيا، بحسب روبرت زيغلر، مدير المعهد الدولي لأبحاث الأرز.

في اليابان، تُجرى تجارب على بذور مقاومة للحرارة المرتفعة، لكن "طرح صنف جديد في الأسواق يحتاج إلى سنوات من التطوير"، وفق ماكيكو تاغوتشي، خبيرة الأرز في منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو).

وتؤكد أن المشروع التشيلي يمثل "نهجا واعدا لتحسين إنتاج الأرز مع تقليل الأثر البيئي."

ويُعدّ الأرز مسؤولا عن 10 في المئة من انبعاثات غاز الميثان عالميا، بحسب المنظمة، علما أن هذا الغاز يُرتبط غالبا بالأبقار، لكنه ينبعث أيضا من البكتيريا الموجودة في حقول الأرز المغمورة بالمياه.

> ندرة المياه اليوم تفرض ضرورة البحث عن أساليب أكثر اقتصادا لإنتاج أحد أكثر الأطعمة استهلاكا في العالم

وعلى عكس الاتجاه السائد في تشيلي حيث أدى الجفاف إلى تراجع إنتاج الأرز، تعتزم عائلة مونيوز مضاعفة إنتاجها في الموسم المقبل.

وبينما يحقق صنف "جاسبي" نجاحا، ويُرتقب طرحه في الأسواق بعد نيله الموافقة من وزارة الزراعة التشيلية عام 2023، بدأت كورديرو بالفعل في التفكير في التحدي التالي: زراعة الأرز في الأراضي الصحراوية في أريكا، أقصى شمال تشيلي.

تُظهر هذه التجارب أن الابتكار في تقنيات الزراعة يمكن أن يُسهم بشكل كبير في مواجهة تحديات نقص المياه والجفاف، مما يفتح آفاقا جديدة للأمن الغذائي في المناطق الصحراوية.

وفي تجربة رائدة، نجح فريق من كوريا الجنوبية والإمارات في زراعة أرز "آسي مي"، وهو صنف من أرز اليابونيكا، في صحراء دبي، باستخدام تقنيات الزراعة الذكية مثل الري بالتنقيط والزراعة في الأخاديد.

وقد أدى ذلك إلى تقليل استهلاك المياه بنسبة 30 في المئة مقارنة بالطرق التقليدية، ما يجعل الزراعة أكثر استدامة في البيئات الصحراوية.

كما تمكن علماء صينيون من زراعة أرز مقاوم للملوحة في صحراء دبي، باستخدام مياه البحر المخففة لري المحاصيل. وقد أظهرت التجربة إنتاجا يفوق المتوسط العالمي بمرتين، مما يفتح آفاقا جديدة لزراعة الأرز في الأراضي القاحلة.

وفي تجربة غير تقليدية، يعمل الشيف الإسباني الحاصل على نجمة ميشلان أنخيل ليون على زراعة الأرز من الأعشاب البحرية (زوسيرا مارينا) في البحر. وتهدف هذه المبادرة إلى استغلال الموارد البحرية المستدامة وتوفير مصدر غذائي جديد للمناطق الساحلية.

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

بطاقة نهائي أبطال أوروبا رهان صعب بين برشلونة وإنتر

فليك يعول على أرقام جمال وإنزاغي يراهن على تألق تورام

ورقة رابحة

يترقب عشاق كرة القدم الأوروبية معرفة طرفي المباراة النهائية ببطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، التي ستقام يوم 31 مايو الجاري، عندما تقام مباراتا الدور نصف النهائي اليوم الثلاثاء وغدا الأربعاء. وسيلتقي إنتر ميلان الإيطالي مع ضيفه برشلونة الإسباني اليوم، فيما سيحل أرسنال الإنجليزي ضيفا ثقيلا على باريس سان جرمان الفرنسي غدا.

مدريد - سيحسم إياب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا لكرة القدم الثلاثاء هوية المتأهل الأول إلى النهائي بين برشلونة الإسباني ومضيفه إنتر الإيطالي بعد مباراة ذهاب خاطفة للأنفاس انتهت بتعادل مشوّق 3-3.

تقدم "نيراتزوري" الأسبوع الماضي بهدف بالكعب للفرنسي ماركوس تورام بعد ثلاثين ثانية (أسرع هدف في نصف النهائي)، أتبعه الهولندي دنزل دمفريس بكرة أكروباتية. لكن الشاب الموهوب لامين جمال ورفاقه عادلوا مرتين، آخرهما من تسديدة رائعة للدولي البرازيلي رافينيا.

"كانت مباراة مذهلة لكل من يحب كرة القدم،" هكذا وصف المدرب الألماني لبرشلونة هانزي فليك مباراة الذهاب في كاتالونيا.

تفوق إنتر في آخر مواجهة بين الطرفين في نصف نهائي دوري الأبطال، عندما أحرز لقب 2010، ومع أفضلية الأرض في ملعب سان سيرو، تملك تشكيلة المدرب سيموني إنزاغي أفضلية نسبية على متصدر الدوري الإسباني، خصوصا وأن برشلونة خسر آخر أربع مباريات خارج قواعده في نصف النهائي وفاز مرتين فقط في 15 مباراة.

فريق كبير

قال إنزاغي "يدرك (برشلونة) أنه سيواجه فريقا كبيرا، وفي ميلانو. يدرك مشجعونا أن فريقنا يقدم كل ما لديه في اللحظات الصعبة وأن المباراة ستكون بمثابة النهائي."

وسيلاقي الفائز في هذه المباراة المتأهل بين باريس سان جرمان الفرنسي وأرسنال الإنجليزي (1 – 0 ذهابا في لندن) اللذين لم يحرزا اللقب في تاريخهما، وسيلعبان إيابا الأربعاء في باريس. لكن المدرب الألماني لا يبدو مفرطا في القلق. بل إنه يرى أن حاجة إنتر أيضا إلى الفوز قد تخلق مساحات يمكن لفريقه استغلالها.

وقال "لا يمكن لإنتر أن يكتفي بالدفاع. عليهم أن يحاولوا التسجيل أيضا. نحن نلعب بأسلوب وثقة، ونعرف ما يمكننا فعله. لدينا 90 دقيقة، ونأمل أن تكون كافية للوصول إلى النهائي. هذا هو هدفنا، وسنكافح من أجله."

إنتر الإيطالي يعول على التألق اللافت لمهاجمه الدولي الفرنسي ماركوس تورام في سعيه إلى بلوغ المباراة النهائية

ويأمل فليك أن يكون فريقه قد استوعب الدروس اللازمة من مباراة الذهاب. ومن المؤكد أن برشلونة لا يمكنه فعل الكثير حيال تفوق إنتر البدني، فيما سيحاول إنزاغي مرة أخرى الاستفادة من السرعة والقوة ضد فريق نادرا ما يفقد الاستحواذ.

ويرغب برشلونة في تفادي الكرات الهوائية الخطيرة لإنتر، إذ قال رافينيا صاحب 30 هدفا مع برشلونة في 51 مباراة هذا الموسم وثاني هدافي دوري الأبطال (12 هدفا) "هم (لاعبو إنتر) أقوياء بشكل خاص في الركنيات،" فيما قال حارس مرمى إنتر السويسري يان سومر "استعددنا للكرات الطويلة (في الذهاب) ونجحنا بها. سنحاول تكرار ذلك في المباراة الثانية."

واستعدادا لهذه المباراة فاز برشلونة على ريال بلد الوليد 2 – 1 في الدوري المحلي حيث يتفوق على غريمه ريال مدريد بفارق أربع نقاط قبل أربع مراحل من نهاية الليغا، علما بأنهما سيلتقيان في الكلاسيكو الرابع والأخير بينهما هذا الموسم الأحد المقبل.

وعمل خامس الفرق الأكثر تتويجا بخمسة ألقاب، آخرها في 2015، خلال الأيام الأخيرة على إعداد هدافه البولندي المخضرم روبرت ليفاندوفسكي الغائب عن الذهاب بسبب الإصابة، وذلك من خلال مشاركته في التمارين الجماعية.

غياب بارز

من جهته فاز إنتر السبت بتشكيلة احتياطية على فيرونا 1 – 0، بعد خسارتين محبطتين أمام بولونيا وروما في الدوري وأربع مباريات دون فوز في مختلف المسابقات، حيث انتزع منه نابولي الصدارة بفارق ثلاث نقاط، قبل ثلاث مراحل من نهاية "سيري أ".

وقال ماسيميليانو فيراريس مساعد إنزاغي إن مباراة الذهاب ضد برشلونة "أرهقت" لاعبي إنتر الأساسيين الذين يتعين عليهم بذل مجهود جبار في مباراة الرد.

وفيما كان إنتر مرشحا قويا لثلاثية لافتة، خصوصا بعد تخطيه بايرن ميونخ الألماني في ربع نهائي الأبطال، خرج من الكأس المحلية أمام جاره وغريمه ميلان، وتنازل رفاق الهداف الأرجنتيني لاوتارو مارتينيس عن صدارة الدوري لنابولي وتنتظرهم مواجهة شاقة أمام برشلونة.

ويحوم الشك حول مشاركة قائده بطل العالم مارتينيس الذي تعرض لإصابة عضلية في فخذه ذهابا، على غرار المدافع الفرنسي بنجامان بافار.

وقال فيراريس "سيحاول لاوتارو القيام بالمستحيل، فيما تعرض بافار لالتواء رهيب ويحاول أن يكون جاهزا." ويأمل إنتر، المتوج ثلاث مرات في 1964 و1965 و2010، في بلوغ النهائي للمرة الثانية في ثلاث سنوات، بعد خسارته في 2023 أمام مانشستر سيتي الإنجليزي 0 – 1.

ويعول إنتر الإيطالي على التألق اللافت لمهاجمه الدولي الفرنسي ماركوس تورام في سعيه إلى بلوغ المباراة النهائية للمرة الثانية في ثلاثة مواسم. وسيكون تورام محور هجوم إنتر كما كان الحال عندما حقق عودة مذهلة من الإصابة في كتالونيا بتسجيله هدف الافتتاح المبكر بكعبه.

وسيواجه اللاعب البالغ من العمر 27 عاما برشلونة مع زملائه الذين حظوا برفاهية نادرة تتمثل في أسبوع راحة، بعد موسم قاس كشف عن نقص في تشكيلة الفريق، وخصوصا في الهجوم. سجل تورام وزميله في الهجوم قائده الدولي الأرجنتيني لاوتارو مارتينيز 39 هدفا في 92 مباراة في جميع المسابقات، وهو ما يدل على عدم ثقة إنزاغي في بدلائه المهاجمين.

أمم أفريقيا للشباب: تونس تعزز آمالها والمغرب يتمسك بالصدارة

القاهرة - أنعش منتخب تونس آماله في التأهل للأدوار الإقصائية في بطولة كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم للشباب تحت 20 سنة، المقامة حاليا في مصر. وحقق منتخب تونس فوزا كبيرا (3 – 1) على منتخب كينيا، في الجولة الثانية من مرحلة المجموعات في المسابقة القارية.

وبادر منتخب كينيا بالتسجيل عن طريق لاورينس أوما أوكوث في الدقيقة 38، وعادل فراس بوسنينة للمنتخب التونسي في الدقيقة 18 من الوقت المحتسب بدلا من الضائع للشوط الأول من ركلة جزاء. وفي الشوط الثاني أضاف عمر بن علي الهدف الثاني لمنتخب تونس في الدقيقة 70، فيما أحرز علاء الدين دربالي الهدف الثالث لـ"نسور قرطاج" في الدقيقة 85. وحصل منتخب تونس على أول 3 نقاط في مسيرته بالمجموعة، ليصبح في المركز الثالث، فيما بقي منتخب كينيا بلا رصيد من النقاط في ذيل الترتيب.

كان منتخب تونس قد استهل مشواره في البطولة بالخسارة 0 – 1 أمام منتخب نيجيريا في الجولة الافتتاحية للمجموعة، التي شهدت أيضا خسارة كينيا 2 – 3 أمام المغرب. ويشار إلى أنه تم توزيع المنتخبات الـ13 المشاركة في البطولة، المؤهلة لنهائيات كأس العالم في تشيلي، على 3 مجموعات، بواقع 5 منتخبات في المجموعة الأولى و4 منتخبات في المجموعتين الثانية والثالثة، على أن يتأهل المتصدر والوصيف لدور الثمانية، أولى الأدوار الإقصائية، بالإضافة إلى أفضل منتخبين حاصلين على المركز الثالث في المجموعات الثلاث، علما بأن المنتخبات المتأهلة للدور نصف النهائي في المسابقة القارية سوف تمثل القارة السمراء في المونديال.

وأعرب عبدالحي بن سلطان، المدير الفني الجديد لمنتخب تونس تحت 20 عاما، عن تفاؤله باختيار الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) مصرَ دولةً مستضيفة لمنافسات كأس الأمم الأفريقية للشباب. واعتبر بن سلطان أن هذا الاختيار يُعتبر ممتازا نظرا لخبرة مصر الواسعة في تنظيم البطولات الكبرى، وبنيتها التحتية العصرية التي تتضمن ملاعب متطورة ومراكز إقامة مريحة وخدمات نقل متقدمة.

وقد وصف بن سلطان مجموعة فريقه بأنها مجموعة متوازنة تحتوي على فرق قوية ذات تقاليد عريقة في المنافسات الأفريقية، مضيفا أن منتخب كينيا يمثل تحديا كبيرا.

منتخب تونس حقق فوزا كبيرا (3 - 1) على منتخب كينيا في الجولة الثانية من مرحلة المجموعات في المسابقة القارية

وعن حظوظ فريقه وطموحاته في هذه النسخة أكد بن سلطان في تصريحات للموقع الرسمي للاتحاد الأفريقي أن تونس تمتلك حظوظا وفيرة في البطولة، حيث يُخطط الفريق للذهاب إلى مصر بهدف الفوز باللقب، رغم بعض الصعوبات ونقص الاستعدادات.

من ناحية أخرى فرض التعادل دون أهداف نفسه على لقاء منتخبي المغرب ونيجيريا. وعجز كلا المنتخبين عن هز الشباك على مدار شوطي اللقاء، بعدما تبارى لاعبوهما في إضاعة جميع الفرص التي سنحت لهم طوال الـ90 دقيقة، ليكتفي كل منهما بالحصول على نقطة التعادل.

وتصدر منتخب المغرب الترتيب برصيد 4 نقاط، بفارق الأهداف أمام أقرب ملاحقيه منتخب نيجيريا، المتساوي معه في الرصيد، لتتعزز حظوظهما في التأهل إلى الأدوار الإقصائية للبطولة.

من جانبه يستعد منتخب مصر لاستضافة مواجهة حاسمة مع نظيره التنزاني في الجولة الرابعة من مرحلة المجموعات، ويتطلع الفريق بقيادة المدرب أسامة نبيه إلى تحقيق الفوز بعد تعادل سابق مع زامبيا، إذ تلعب المباراة دورا مهما في تحديد مركز المنتخب المصري وفرصه في التأهل إلى المرحلة القادمة من البطولة.

ولم يتمكن المنتخب المصري من تحقيق نتائج مرضية لجماهيره حتى الآن في البطولة، حيث تعادل سلبيا مع المنتخب الزامبي في الجولة الثالثة. وقد ذكر المدرب أسامة نبيه عقب المباراة أن الفريق يعاني من بعض الإصابات المؤثرة، وهو ما أثر على الأداء العام للفريق. ومع ذلك أبدى نبيه ثقته في قدرة فريقه على تصحيح الأخطاء وتحقيق نتيجة إيجابية أمام تنزانيا، مشيرا إلى أن مواجهة الخصم التنزاني تتطلب تركيزا عاليا واستغلال الفرص لتحقيق الفوز.

لعبة الأرقام تتواصل

هل سيكون كلاسيكو اتحاد جدة والنصر اختبار التخلي عن بيولي

الرياض - يستعد النصر واتحاد جدة لخوض الكلاسيكو السعودي غدا الأربعاء في مواجهة مثيرة، ضمن منافسات الجولة الثلاثين من الدوري السعودي للمحترفين. وسيقام الكلاسيكو على ملعب "الأول بارك" بالرياض، ويحمل معه طموحات كبيرة للفريقين، فالاتحاد يسعى إلى الفوز للابتعاد بصدارة الدوري التي يحتلها بفارق 6 نقاط عن أقرب منافسيه الهلال، بينما يسعى النصر إلى الفوز لتضييق الخناق على غريمه الأزرق.

المباراة لا تحمل فقط طابع المنافسة الكروية، بل قد تكون حاسمة في تحديد مصير المدرب الإيطالي ستيفانو بيولي، الذي يواجه ضغوطًا هائلة بعد إخفاقات الفريق الأخيرة، خاصة الخروج المُفاجئ من دوري أبطال آسيا للنخبة. وفي البيت النصراوي لا صوت يعلو على صوت مصير بيولي، وسط مطالبات بإقالته بعد ضياع الحلم الآسيوي، بالخسارة أمام كاواساكي فرونتال الياباني 3 – 2 في نصف نهائي البطولة التي توج بها أهلي جدة للمرة الأولى في تاريخه.

ووصلت علاقة بيولي بجماهير النصر إلى مرحلة حرجة بعد الوداع الآسيوي، والذي اعتبره المشجعون إخفاقا غير مقبول، خاصة مع وجود تشكيلة مميزة تضم العديد من نجوم العالم على رأسهم البرتغالي كريستيانو رونالدو وساديو ماني وجون دوران وغيرهم. وكان لقب دوري أبطال آسيا للنخبة هو أمل جماهير النصر وقائدها رونالدو ورفاقه، في هذا الموسم الذي شهد خروجه المبكر من ثمن نهائي كأس خادم الحرمين الشريفين، وابتعاده عن الاتحاد، متصدر دوري روشن السعودي.

يأتي اتحاد جدة كخصم صعب، ليس فقط لأنه يتصدر الدوري حاليًا، بل لأنه يمتلك فرصة تاريخية لإسقاط النصر وإبعاده نهائيًا عن المنافسة على اللقب. فخسارة النصر ستزيد الفارق بينه وبين الصدارة إلى 11 نقطة، وقد تدفع إدارة العالمي إلى اتخاذ قرارات جذرية تجاه المدرب الإيطالي بيولي، خاصة إذا حقق الهلال والقادسية والأهلي انتصاراتهم في الجولة نفسها.

وقبل الكلاسيكو يحتل اتحاد جدة الصدارة بـ68 نقطة، بينما يتأخر النصر بـ8 نقاط (60 نقطة). وحال خسر النصر وانتصر الهلال صاحب الوصافة بـ62 نقطة، والقادسية صاحب المركز الرابع بـ59 نقطة، والأهلي صاحب المركز الخامس بـ58 نقطة، سيتراجع العالمي إلى المركز الخامس في الدوري.

علاقة بيولي بجماهير النصر وصلت إلى مرحلة حرجة بعد الوداع الآسيوي، والذي اعتبره المشجعون إخفاقا غير مقبول

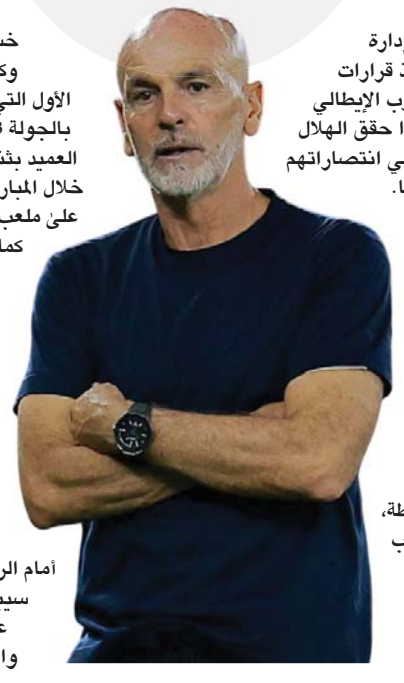

وستكون للنصر فرصة لتحصين مدربه، بالإضافة إلى مصالحة جماهيره الغاضبة من الخروج الآسيوي، حيث لديه حافز للفوز على الاتحاد، وهو الثأر من خسارة الدور الأول. وكانت مباراة الدور الأول التي جمعت الفريقين بالجولة 13 قد انتهت بفوز العميد بثنائية مقابل هدف، خلال المباراة التي جمعتهما على ملعب الإنماء بجدة.

كما يستهدف النصر تحقيق الفوز في الكلاسيكو من أجل تضييق الخناق على الهلال صاحب الوصافة، وربما يحتل العالمي الوصافة حال خسر الزعيم في الجولة ذاتها أمام الرائد. كما أن الفوز سيبعد النصر خطوة عن مصيدة الأهلي والقادسية.

العرب
الثلاثاء 2025/05/06
السنة 47 العدد 13478

معلولا مدينة سورية على أعتاب لائحة التراث العالمي

تسعى سوريا حاليًا لترشيح بلدة معلولا، التي تعد من آخر معاقل اللغة الآرامية، إلى لائحة التراث العالمي، لما تحمله من أهمية تاريخية ودينية ومعمارية. ورغم التحديات التي واجهتها خلال سنوات النزاع، تبقى معلولا رمزًا للهوية الثقافية الحية والانفتاح الروحي.

معلولا (سوريا) - تعمل المديرية العامة للآثار والمتاحف في سوريا حاليًا على إعداد الملف التحضيري اللازم لترشيح موقع معلولا لإدراجه على لائحة التراث العالمي، بالتعاون مع الجهات المختصة والمجتمع المحلي، وبإشراف خبراء من منظمة "الإيكوموس" الدولية. ويُعد هذا المشروع خطوة مهمة تُعزز مكانة سوريا كوجهة تراثية بارزة على المستوى العالمي.

تُعد معلولا، البلدة الجبلية الواقعة شمال دمشق، من آخر المعاقل التي حافظت على اللغة الآرامية، لغة السيد المسيح، كما احتفظت بنسيجها المسيحي العريق الممتد لقرون. إلا أن هذا الواقع تغيّر جذريًا في السنوات الأخيرة، إذ أصبحت البلدة شبه خالية من سكانها الأصليين، نتيجة الضغوط الأمنية والسياسية التي عصفت بالمنطقة منذ عام 2013.

واسم معلولا في اللغة الآرامية يعني "المدخل"، وتُعرف بشق في جبل يُسمّى "الفج"، وهو ممر ضيق بين طرفي جبل شاهق. وتقول الأسطورة إن القديسة تقلا، وهي شابة سورية اعتنقت المسيحية، فرت من والدها إلى هذا الجبل الذي انشق فجأة ليفتح لها طريقًا للنجاة.

ذُكر اسم معلولا في المصادر التاريخية باسمها الحالي، إلا أن بعض المصادر أشارت إليها بأسماء أخرى مثل: "قلمونا"، "سلفكية"، "سلوقية الشام"، أو "سلوقية سوريا"، بينما أطلق عليها العرب اسم "النَشطَة" لطيب هوائها واعتداله. ويُعتقد أن اسم "معلولا" مشتق من الآرامية القديمة، ويعني المضيق أو الممر أو المدخل الضيق.

تحتضن البلدة عددًا من الأديرة والكنائس التي تعود إلى العصور الأولى للمسيحية، أبرزها دير مار تقلا ودير مار سركيس وباخوس. وكانت معلولا من القرى القليلة التي ظل سكانها يتحدثون الآرامية حتى وقت قريب. قبل اندلاع الحرب، كانت البلدة وجهة مفضلة للسياح من مختلف أنحاء العالم، يستقطبهم تاريخها العريق، وأجواؤها الروحية، ولغتها الفريدة.

في السابق، كان يعيش في معلولا أكثر من ستة آلاف نسمة، معظمهم من الكاثوليك المتحدثين بالآرامية، إلا أن الغالبية الساحقة منهم نزحت بعد دخول النزاع إليها عام 2013، ولم يعد معظمهم حتى اليوم، خصوصًا من لجأ إلى دمشق أو غادر البلاد.

يستذكر إبراهيم، أحد أبناء البلدة، الأيام الذهبية لمعلولا، حين كان ممرها الجبلي الشهير يعج بالزوار والمسؤولين والوفود الدبلوماسية، من أبرزهم الرئيس الفنزويلي الراحل هوغو تشافيز والرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر. ويقول: "كان الناس يتوافدون إلى فج معلولا للصلاة وطلب الشفاء... هنا تشعر أن الله أقرب إلى قلبك. سأكون أكثر سعادة حين أراهم يعودون إليه من جديد".

وفي سوريا برامج السياحة الدينية متعددة منها المسار الروحي ورحلة الحج الشامي ومسار الحج المسيحي على خطى القديس بولس ومسار مار مارون.

ويبدأ المسار الروحي من دير مار موسى قرب النبك إلى دمشق متضمنا المدن التاريخية معلولا وصيدنايا، ويعتبر هذا المنتج السياحي أحد أشكال سياحة المغامرات التي تعتمد على سياحة المشي سيرا على الأقدام وسط الطبيعة في أعالي الجبال وفي الطرقات الضيقة.

أما رحلة الحج الشامي فهو مسار يسمح للزائر باختبار الأجواء الروحية التي كان يعيشها الحاج في بداية رحلة الحج الشاقة إلى الأراضي المقدسة من خلال إحياء طقوس وتقاليد الحج الشامي.

وبالنسبة إلى مسار الحج المسيحي على خطى القديس بولس فيشير بارسيك يبدأ من تل كوكب بزيارة دير رؤية القديس بولس ثم التوجه إلى دمشق لزيارة كنيسة حنانيا وباب كيسان ومدينتي معلولا وصيدنايا.

أما مسار مار مارون فيبدأ بزيارة الكنيسة المارونية بحلب من ثم التوجه إلى قلعة مار سمعان العمودي تليها زيارة كنيسة المشبك الواقعة بين حلب ودارة ومن ثم الوصول إلى قرية براد الأثرية لزيارة كاتدرائية جوليانوس ومدفن القديس مارون ومن ثم التوجه إلى كنيسة قلب اللوزة.

شكّلت معلولا، بطبيعتها الخلابة وتكويناها المعماري الفريد، مصدر إلهام للفنانين التشكيليين والمصورين والمعماريين من سوريا والعالم. وكانت ولا تزال مقصدًا لطلاب الفنون الجميلة وهندسة العمارة، لدراسة العلاقة المتناغمة بين الطبيعة والعمارة، بما تحمله من بساطة وتلقائية وجمال. غير أن هذه الحالة بدأت تتغير، بسبب التدخلات العمرانية العشوائية التي طالت النسيج القديم، عبر تشييد مبانٍ حديثة لا تنسجم مع الطابع المعماري، إضافة إلى استخدام خامات غير ملائمة في عمليات الترميم، ما تسبب في تشويه جزء من الهوية المعمارية للبلدة.

ذاكرة حية بلغة السيد المسيح

وفي حال نجحت جهود إدراج معلولا على لائحة التراث العالمي، فستكون ثامن موقع سوري ينضم إلى هذه القائمة. وكانت دمشق القديمة أول موقع يُدرج عام 1979، تلتها بصرى وتدمر عام 1980، ثم حلب القديمة عام 1986، وقلعتا الحصن وصلاح الدين عام 2006، وأخيرًا المدن المنسية في محافظتي إدلب وحلب عام 2011.

تونس تروي حكايتها في أوساكا إكسبو

أوساكا (اليابان) - يمتد الجناح التونسي في إكسبو 2025 على مساحة 300 متر مربع، تحت شعار "رنين"، ضمن قسم إنقاذ الحياة البشرية التابع لمحور "الشراكة في مجالات التجديد والعلوم والتكنولوجيا".

يجسد الجناح، بتصميم معماري فني مبتكر صيغ بأيادٍ شابة تونسية مبدعة، مساهمة تونس في مواجهة التحديات المستقبلية الكبرى، مقدمًا تجربة حسية وثقافية غامرة تروي تنوع وثراء التاريخ والحاضر التونسيين عبر أربعة فضاءات متميزة.

تبدأ رحلة الزائر في فضاء "الصدى"، حيث ينبض التراث القرطاجي العريق بالحياة من خلال استخدام تقنيات الهولوغرام المتطورة، لتعيد إحياء لحظات تاريخية خالدة بأسلوب تفاعلي مبهر. بعد ذلك ينتقل الزائر إلى فضاء "المسار"، وهو ممر صحراوي رمزي يحتضن سرديات بصرية تأسر الأنفاس، وتروي قصص التحول والطموح عبر الزمن. ثم يصل إلى فضاء "اليقظة" الذي يعكس صورة تونس المعاصرة والنابضة بالحياة، مع التركيز على مشاريع الابتكار والاستدامة التي تشكل رؤية البلاد للمستقبل.

وتختتم الرحلة في فضاء "الجوهر"، حيث يزهو مجسم شامخ للقائد القرطاجي حنبعل، رمز القوة والإرادة، إلى جانب فسيفساء زيتونية مبهرة ولوحة فنية أصيلة تعبر عن قيم السلام والجمال والانتماء العميق إلى الأرض التونسية.

ويتخلل الجناح ممر معطر بشذى الياسمين، زهرة تونس الوطنية التي ترمز ببياضها الناصع إلى السلام والنقاء وحفاوة الاستقبال التي يشتهر بها الشعب التونسي لضيوفه من مختلف أنحاء العالم.

ويتميّز الجناح التونسي أيضًا بركن ضيافة تونسي يعكس ثراء التراث الغذائي، حيث يتم تقديم أطباق تقليدية باستخدام زيت الزيتون التونسي، ضمن رؤية ترويجية للمأكولات والمنتجات المحلية ذات الجودة العالية في قالب عصري راقٍ.

ويجمع الجناح التونسي بين الأصالة والحداثة، مانحًا الزوار تجربة لا تُنسى وتجسد روح تونس وطموحها لمستقبل مستدام ومزدهر.

أسماء جلال تتصدّر المشهد في فيلم «السلم والثعبان 2»

القاهرة - بعد أكثر من عقدين على عرض الجزء الأول، انطلقت رسميًا تحت قيادة المخرج طارق العريان أعمال تصوير "السلم والثعبان 2"، وسط ترقب كبير من محبي الفيلم الأصلي، الذي لا يزال حاضرًا في ذاكرة عشاق السينما الرومانسية.

وشهد اليوم الأول من التصوير تحوّلًا دراميًا، حيث انسحبت الفنانة منة شلبي من البطولة بعد ساعات قليلة من بدء التصوير، ليتجه صُنّاع العمل سريعًا إلى ترشيح الفنانة الشابة أسماء جلال، التي وقع عليها الاختيار لتجسيد الدور النسائي الرئيسي أمام النجم عمرو يوسف.

وتُعد هذه الخطوة نقلة نوعية في مسيرة أسماء جلال، التي تواصل إثبات حضورها القوي في الدراما والسينما، وهذه المرة من خلال عمل يحمل عبء جزء أول حقق نجاحًا واسعًا وترك بصمة واضحة في الوجدان الجماهيري.

وبحسب مصادر من داخل فريق العمل، فإن اعتذار منة شلبي جاء نتيجة خلافات حول بعض التفاصيل الفنية والمادية المتعلقة بالشخصية، وهو ما عجل بخروجها من المشروع.

يضم الفيلم في بطولته إلى جانب عمرو يوسف وأسماء جلال، كلًا من ظافر العابدين، فدوى عابد، وحاتم صلاح، فيما يتولى طارق العريان تأليف وإخراج العمل. وقد أعلن العريان عن انطلاق التصوير عبر صورة نشرها على حسابه في إنستغرام من كواليس اليوم الأول، أرفقها بتعليق: "اليوم الأول من التصوير.. رحلة جديدة تبدأ."

يُذكر أن الجزء الأول من السلم والثعبان عُرض عام 2001، من بطولة هاني سلامة، حلا شيحة، وأحمد حلمي، وناقش قصة حب خارجة عن المألوف وسط صراعات الحياة العاطفية والاجتماعية، وكان من تأليف محمد حفظي وإخراج طارق العريان.

فرقة ميّاس تخطف الأضواء مع النجمة بيونسيه

بيروت - عادت فرقة "ميّاس" اللبنانية لتخطف الأضواء مجددًا، وهذه المرة من خلال مشاركتها اللافتة في جولة النجمة العالمية بيونسيه "كاوبوي كارتر تور"، وسط تفاعل عالمي واسع أشاد بأدائها المبهر.

وقدّمت الفرقة عرضًا راقصًا ساحرًا، نال إعجاب الجمهور والنقاد على حد سواء، وجسّد كيف يمكن للفن أن يتجاوز الحواجز الجغرافية والسياسية. الرسالة كانت واضحة: من قلب الأزمات يولد الإبداع، ومن بيروت يصل الصدى إلى أضخم المسارح العالمية.

وفي منشور مؤثر عبر "إنستغرام"، عبّر مؤسس الفرقة نديم شرفان عن فخره قائلًا: "بكل فخر، أشهد ولادة لوحات راقصة من تصميمي على المسرح العالمي، ضمن جولة أكبر نجمة في هذا القرن، بيونسيه. حلم تحوّل إلى حقيقة على الساحة الدولية." علاقة "ميّاس" ببيونسيه ليست وليدة اللحظة؛ فقد سبق أن شاركت الفرقة في افتتاح فندق فاخر في دبي عام 2023، حيث قدّمت عرضًا مميزًا جمع بين الثقافة الشرقية والغربية، تخللته مقطوعات مثل "الكاذب الجميل" لبيونسيه، في أداء لاقى ترحيبًا كبيرًا من الجمهور والنقاد.

في تلك المناسبة، وصف شرفان بيونسيه بـ"النور في حياته"، موجّهًا لها رسالة قال فيها: "شكرًا لأنك من أكثر الفنانين تواضعًا واحترافًا... وجودك يلهمنا."

وعلى حسابها الرسمي، علّقت فرقة "ميّاس" على مشاركتها في الجولة الجديدة بالقول: "الوقوف إلى جانب الملكة بيونسيه على هذا المسرح العالمي هو شرف كبير. هذه لحظة نُهديها لكل من يحلم ويؤمن."

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

الفاسق والنبأ، والمصدر الموثوق

برزت في ساعات قليلة أهمية وخطورة ما يحمله لسان الإنسان من قدرة على الدمار والخراب، وأن ما تفعله كلمة بسيطة، يكون بمثل ما تفعله رصاصة المسدس، وبعيدا عن الأبعاد السياسية والأيديولوجية في ما أثاره المؤرخ والباحث محمد الأمين بلغيث، فإن أقل من نصف دقيقة من الكلام، كان كافيا لتفجير احتقان اجتماعي مذهل وصادم.

فماذا لو عاد الزمن لحظات قليلة الى ما قبل نصف الدقيقة؟ أكيد أن الرجل المسجون الآن على ذمة التحقيق، لن يغامر بلسانه وبنفسه مرة أخرى، ولن يجرؤ على ذكر ما قاله سواء كان محقا أو مخطئا فيه، بعد ما يرى كل ذلك الشحن الذي أعطى الانطباع بأن انفجارا وشيكا بصدد الحدوث، ولن يسمح لنفسه بأن يكون سببا فيه.

التواصل غريزة طبيعية لدى المخلوقات، واللسان هو وسيلة لذلك، لكن النتيجة أنه كل ما تم تأطير وتهذيب الوسيلة كلما كانت الرسالة بالغة وسلسة، وكلما أطلق لها العنان كانت الكوارث المتعمدة وغير المتعمدة، ولذلك يتردد في المأثورات الشعبية العربية، بأن "فلان لا يعرف الكلام"، وأننا "نضع أيدينا على قلوبنا إذا تحدث فلان"، لحكم مسبق عليه بأن كلامه سيثير المشاكل والتوترات.

الآن في الجزائر، وخلال هذه الأيام بالذات، باتت الكلمة الموزونة والعاقلة ضرورية أكثر من أي وقت مضى، قياسا بموجة الشحن والتحريض التي تجتاح المجتمع، تحت مسمى الدفاع عن أبعاد الهوية والحضارة واللغة والانتماء، وبدعوى ذلك يخيل للمرء أنه لم يبق إلا طلق الرصاص.

في هذا المناخ الموبوء، تتساوى الكلمة الهدامة واللسان السليط، مع الرصاص الذي تطلقه المسدسات، لتزداد الهوة عمقا والشرخ اتساعا، بين مكونات لم تهضم بعد حتمية العيش المشترك وبالقبول المتبادل، وما عدا ذلك فهو من اختصاص النخب الحقيقية التي بإمكانها تنوير المجتمع وترسم له الصورة الحقيقية بتفاصيلها ومكوناتها.

اللسان وسيلة، والكلام فن لا يتاح للجميع، ومخاطبة المجتمع وصناعة الرأي العام، حرفة لا يتقنها الا المتمكنون من حد معين من العلوم والمعارف، ولذلك كانت صياغة صحيحة لجملة محمد الأمين بلغيث، كافية لتوصيل الرسالة بطلاقة وسلاسة ودون ضجيج، بدل الدمار الذي أحدثه.

أكيد كان يدرك أنه يخوض في مسألة حساسة، وكان عليه انتقاء ألفاظه بعناية فائقة، بدل الانجرار خلف ميولاته السياسية والأيديولوجية، لأن القضية الأمازيغية كانت عرضة وتعرضت لمختلف التوظيفات المريبة، لكن ذلك لا ينفيها البتة، وهذه الحقيقة لا يتوجب أن يغفل عنها هذا الطرف أو ذاك، وهي من صميم الاجتهاد العلمي والبحثي والنقاش الحر، ومهما كانت النتيجة، فإنه لا أحد يملك الحق في تجريد الآخر من جزائريته.

منذ تسعينيات القرن الماضي، كان الفاسق والتبين من النبأ، والمصدر الموثوق، من الأمور المطروحة بقوة في المجتمع الجزائري، فلا زالت أجيال بكاملها تتذكر ما كان يتردد في المساجد والطرقات والساحات العامة، من كلام خطير زج بالبلاد في حرب أهلية أودت بحياة ربع مليون شخص وآلاف المفقودين، وبخطاب يشبه إلى حد ما يتردد الآن عن الهوية والانتماء.

الغبي هو الذي يكرر أخطاءه ولا يعتبر من تجاربه، وهنا تبرز معادلة الكلمة المسؤولة التي تقول الحقيقة من أجل الحقيقة، وما نفخ في رماد الهوية دون تقدير للعواقب، كان يمكن أن يقال في مختلف المفاصل والمكامن، حتى ولو كانت نتائجها وخيمة على صاحبها، لأنه حينها سيكسب إجماع الألسن كلها، خاصة وأن المجتمع في حاجة للسان الصادح بالحق، وليس المثير للفتن والأزمات.